

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

أثر أصوات التفخيم في تشكيل بنية الكلمة العربية ودلالتها

إعداد الطالبة
سكينة يوسف محيميد الرواشدة

إشراف
الأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي الخليل

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الدكتوراه في اللُغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2014م

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم



MUTAH UNIVERSITY

Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (١٤)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالبة سكينة يوسف الرواشدة الموسومة بـ:

دور أصوات التفخيم في بنية الكلمة العربية ودلالتها

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في **اللغة العربية.**

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. عبدالقادر مرعي الخليل		23/12/2014	مشرفاً ورئيسا
د. عادل سلمان البقاعين		23/12/2014	عضواً
د. فايز عيسى المحاسنة		23/12/2014	عضواً
أ.د. مصطفى ظاهر الحيادرة		23/12/2014	عضواً

عميد الدراسات العليا

د. علي الضمور



MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي: ٦١٧١٠
تلفون: ٩٩-٠٣/٢٣٧٢٣٨٠
فرعي 5328-5330
فاكس 375694 ٠٣/٢
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهـــــــداء

أهدي عملي هذا إلى روح والدي الطاهرة في عليين. وإلى التي حملتني وهناً على وهن إلى من رعتني بعطفها وحنانها وأمدتني دائماً بدعائها أمي الحبيبة أطال الله في عمرها، وإلى كل من قدم إلي فضل المشورة والنصح وإلى كل من قدم لي العون والمساعدة بأي شكلٍ من أشكالها.

سكينة الرواشدة

الشكر والتقدير

الحمد لله وحده، فهو المتفضل على جميع عباده، والهادي إلى سبل الخير والرشاد، فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"، فإنني أجد من الواجب علي اعترافاً بالجميل ورد الفضل لأهله، أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم القدر والثناء الخالص إلى أستاذي الكريم الدكتور عبد القادر مرعي الخليل، على ما بذله من جهد لإنجاز هذه الدراسة.

كما أتوجه بالشكر الجزيل للأساتذه الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة: الأستاذ الدكتور عادل بقاعين، والأستاذ الدكتور فايز محاسنة، والأستاذ الدكتور مصطفى الحيادره، لتفضلهم مشكورين بقبول مناقشة هذه الرسالة وأخص الدكتور مصطفى الحيادره لتكلفه عناء السفر.

سكينة الرواشدة

قائمة المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
فهرس المحتويات	ج
الملخص باللغة العربية	د
الملخص باللغة الإنجليزية	و
المقدمة	1
الفصل الأول:	3
1.1 التفخيم لغةً واصطلاحاً	3
2.1 أصوات التفخيم عند علماء اللغة العربية القدماء	3
3.1 أصوات التفخيم عند علماء التجويد وعلماء القراءات القرآنية	13
4.1 أصوات التفخيم عند علماء اللغة المحدثين	20
الفصل الثاني: الخصائص النطقية والأكوستيكية لأصوات التفخيم	26
1.2 الخصائص النطقية لأصوات التفخيم	26
2.2 الخصائص الأكوستيكية لأصوات التفخيم	27
الفصل الثالث: الأصوات التي تقترن بها أصوات التفخيم في بنية الكلمة العربية والأصوات التي لا تقترن بها	38
الفصل الرابع:	81
1.4 أثر أصوات التفخيم في نظائرها في بنية الكلمة العربيّة	81
2.4 أثر أصوات التفخيم في الرَّاء واللام في بنية الكلمة العربيّة	88
3.4 أثر أصوات التفخيم في الصوائت في بنية الكلمة العربية	111
الفصل الخامس: أثر أصوات التفخيم في دلالة اللفظ	121
الخاتمة	191
قائمة المصادر والمراجع	192

الملخص

أثرُ أصواتِ التفخيمِ في تشكيلِ بنيةً الكلمةً العربيةً ودلالتِها

سكينة يوسف محيميد الرواشدة

جامعة مؤتة ، 2014م

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة أصوات التفخيم وأثرها في بنية الكلمة ودلالتها . وقد قامت الباحثة باستقصاء خصائص أصوات التفخيم النطقية والأكوستيكية ، ثم تتبعت أثرها في تشكيل البنية الصوتية للكلمة وخاصةً في الكلمات التي يحدث فيها إبدالُ قياسيٌ بتأثير من أصوات التفخيم ، كما بينت الباحثة الأصوات التي تقترن بأصوات التفخيم ، والأصوات التي لا تقترن بها ثم عرضت الباحثة لأثر أصوات التفخيم في دلالة الألفاظ من خلال بعض النصوص القرآنية وألفاظ من اللغة العربية .

وقد اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي مستفيدة من الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع .

وقد جاءت الدراسة في مقدمة وخمسة فصول على النحو التالي :

الفصل الأول : التفخيم لغة واصطلاحا وقد تضمن ثلاثة مباحث هي :

(أصوات التفخيم عند علماء اللغة العربية القدماء ، والتفخيم عند علماء التجويد وعلماء القراءات القرآنية ، والتفخيم عند علماء اللغة المحدثين) .

الفصل الثاني : الخصائص النطقية والأكوستيكية لأصوات التفخيم .

الفصل الثالث : الأصوات التي تقترن بها أصوات التفخيم في بنية الكلمة العربية والأصوات التي لا تقترن بها

الفصل الرابع: وقد تضمن ثلاثة مباحث هي :

(أثر أصوات التفخيم في نظائرها في بنية الكلمة ، وأثر أصوات التفخيم في الراء واللام في بنية الكلمة ، وآثر أصوات التفخيم في الصوائت في بنية الكلمة).

الفصل الخامس : أثر أصوات التفخيم في دلالة اللفظ .

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج ومنها :-

1- نحا علماء اللغة بمصطلح (التفخيم) نجواً مغايراً ؛ فاستخدموه مقابلاً للإمالة على الإطلاق. وقد سار على نهجهم علماءُ التجويد والقراءات القرآنية ؛ حيث قالوا إنّ الإمالة تكافىء التفخيم من حيث إنّ كلاً منهما ضد الفتح .

2- تشترك المصطلحات التي استخدمها علماء القراءات القرآنية والتجويد للدلالة على التفخيم ، من مثل: التسمين والتجسيم والربو والتغليظ للدلالة على الفخامة والقوة والعظمة والكثرة كما

استخدم كثيرٌ من المحدثين مصطلحين (التحليق) و (الإطباق) مكافئاً صوتياً لمصطلح (التفخيم) .

3- عدّ علماءُ القراءات القرآنية وعلماءُ التجويد الأصوات المستعلية جميعاً مفخمةً في أصل نطقها، سواء أكانت مطبقةً أو غير مطبقة .

4- تتأثر الصوامت والصوائت بالصامت المفخم المجاور لها ؛ بحيث تزداد قِيم الطاقة الصوتية للصوامت المفخمة المستعلية غير المطبقة ، عندما تكون هذه الصوامت متبوعة بالفتحة ، وتنخفض عندما تكون متبوعة بالكسرة .

Abstract

The Influence of Emphatic Sounds on the Morphology and Semantics of Words in Arabic

Sukina Yousef Muhaymeed Al-Rawashdeh

Mutah University, 2014

The study aims to investigate the emphatic sounds in Arabic and the influence of these sounds on the morphology and semantics of the words that contain them. The researcher attempts a deep analysis of the articulatory and acoustic properties of emphatic sounds in Arabic, and she also looks into the influence of these sounds on the morphology of the words that contain them especially the words that include an instance of analogical substitution that is the consequence of emphatic sounds. In addition, the researcher discusses the sounds that can associate with emphatic sounds and sounds that cannot associate with them. Finally, the researcher examines the influence of emphatic sounds on the semantics of the words that contain them using some Qur'anic texts and other words in the language.

The researcher uses the inductive and the descriptive-analytic methodology relying on some previous studies on the topic.

The study consists of an introduction and four chapters:

Chapter one: The meaning of emphasis, emphatic sounds as studied by traditional grammarians, emphasis as studied by the scholars of Qur'anic recitation and Qur'anic readings, and emphasis as studied by modern linguists.

Chapter two: The articulatory and acoustic properties of emphatic sounds.

Chapter three: The sounds that associate with emphatic sounds and the sounds that do not associate with them.

Chapter four: The influence of emphatic sounds on other emphatic sounds, the influence of emphatic sounds on the /l/ and /r/ sounds, and the influence of emphatic sounds on vowels.

Chapter five: The influence of emphatic sounds on the semantics of the words that contain them.

The study reaches a number of results that include:

1- Linguists have adopted a definition of emphasis in Arabic that is different from that adopted by traditional grammarians. In particular, they have taken emphasis to be equivalent to the vowel /i/ in the language. This same definition of emphasis has been adopted by the scholars of Qur'anic recitation and Qur'anic readings; those have argued that emphasis is equivalent to the vowel /i/ in Arabic in the sense that both emphasis and /i/ are the opposite of the vowel /a/ in the language.

2- The scholars of Qur’anic recitation and Qur’anic readings have used different terminology to refer to emphasis such as “Al-Tasmeen”, “Al-Tajseem”, “Al-Rabu”, and “Al-Tagleeth”. All these terminology share the idea of grandness, strength, gravity, and abundance. In addition, many modern linguists have used the terms “Al-Tahaleeq” and “Al-Etbaaq” to refer to emphasis.
3- The scholars of Qur’anic recitation and Qur’anic readings have taken all of the high consonants in Arabic to be emphatic sounds including both the sounds ($S^ʕ$ ، $T^ʕ$ ،$D^ʕ$ ،$ɟ^ʕ$) and the sounds ($k^ʕ$ ،$g^ʕ$ ،$q^ʕ$).
4- Both consonants and vowels are affected by a neighboring emphatic sound. For example, the sounds ($k^ʕ$ ،$g^ʕ$ ،$q^ʕ$) become more audible when these sounds are followed by the vowel /a/ but less audible when they are followed by the vowel /i/.

المقدمــة:

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الخلقِ والمرسلين سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين.

تهدف هذه الدِّراسة إلى دراسةِ أصوات التفخيم، وأثرها في تشكيل بنية الكلمة العربية ودلالتها.

ولذلك جاءت هذه الدراسة للكشف عن جوانب تأثير أصوات التفخيم في التشكيل الصوتي لبنية الكلمة وأثر ذلك ودلالتها. ولهذا قامت الباحثةُ بالتعريف بظاهرة التفخيم لغةً واصطلاحاً، وقامت باستقصاء آراء علماء اللغة المتقدمين، وآراء علماء التجويد وعلماء القراءات القرآنية، وآراء علماء اللغة المحدثين في ظاهرة التفخيم. ثم قامت الباحثةُ باستقصاء خصائص أصوات التفخيم النطقية والأكوستيكية، ثم تتبعت أثرها في تشكيل البنية الصوتية للكلمة، وخاصةً في الكلمات التي يحدث فيها إبدالٌ قياسي بتأثير من أصوات التفخيم، كما بينت الباحثة الأصوات التي تقترن بها أصوات التفخيم، والأصوات التي لا تقترن بها، ثم عرضت الباحثةُ لأثر أصوات التفخيم في دلالة الألفاظ من خلال بعض النصوص القرآنيّة وألفاظ من اللغة العربيّة.

وتكمن أهميّة هذه الدِّراسة في أنّها تُسلِّط الضوء على مسألة لم تُدرس من قبلُ وتحتل أهميّة كبرى في الدَّرس اللغوي الحديث. كما تتمثل أهداف الدِّراسة في الكشف عن أثر أصوات التفخيم في بنية الكلمة العربية وأثرها في دلالات الألفاظ التي تشتمل عليها.

أما بالنسبة للمنهج الذي سارت عليه الباحثةُ في هذه الدِّراسة، فقد اتبعت الباحثةُ المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي والمنهج التجريبي، وذلك من خلال استخدام الأجهزة الصوتيّة للوقوف على خصائص هذه الأصوات "الأكوستيكيَّة"، كما أنَّ الباحثة قد عادت إلى بعض معاجم اللغة للوقوف على الألفاظ التي وردت فيها أصوات التفخيم لبيان الأصوات التي تقترن بها أصوات التفخيم والأصوات التي لا تقترن بها في بنية الكلمة العربيّة.

أمَّا بالنسبة للدراسات السابقة، فقد وردت إشارات عند علماء القراءات القرآنية وعلماء التجويد وعلماء العربية القدماء والمعاصرين عن أصوات التفخيم وصفاتها،

ولكنها لم تدرس أثرها في تشكيل بنية الكلمة وأثرها في دلالة الألفاظ، فربما لا يخفى أنّ كتب الموروث تكاد لا تحفى إلا بشذرات قليلة عن مُشْكِل (التفخيم)، سواء في التمثيل لهُ، أم في التنظير حوله، وفي المعتاد أن تُلحظ تلك الشذرات بحواشي التكلُّم عن مُشْكِل (الإمالة)، وقد شغلت ظاهرة التفخيم في أصوات العربيَّة كثيراً من الباحثين العرب المُحدثين؛ إذ لا يكاد مؤلف في أصوات العربيّة يخلو من إشارةٍ إلى مفهوم التفخيم، أو أصواتهِ، أو جانب من مسائلِهِ، من مثل العلاقة بين التفخيم والإطباق والتحليق، وأنواع التفخيم، وتصنيفات الأصوات المفخمة، وانتشار التفخيم. إلاَّ أنني– وفي حدود اطلاعي– لم أجد دراسة تناولت أثر أصوات التفخيم في تشكيل بنية الكلمة العربيّة ودلالتها؛ حيثُ توقفت بعض الدِّراسات الصوتية العربيّة الحديثة عند النصِ القديم الذي يُعالج الأصوات المفخمة، وما يقترن بها من مصطلحات، من مثل: الإطباق والاستعلاء، فكشفت عن بعض جوانبهِ، وناقشت دلالاتهِ، إلاَّ أنَّ تحليلاتها كانت جزئيةً في عمومها.

الفصل الأول

1.1 التفخيم لغةً واصطلاحاً:

التفخيم لغةً:

التفخيم (لغةً): هو التعظيم، فَخُمَ الشيء يَفْخُمُ فخامةً، وفَخُمَ الرَّجلُ بالضم فخامةً أي ضَخُمَ، والتفخيم في الحروف ضد الإمالة. (1)

" فَخُمَ الشيء يَفْخُمُ فَخامةً وهو فَخْم، عَبْل، والأنثى فَخْمَه، وفَخُمَ الرجل، بالضم، فخامةً أي ضخم، ورجل فخم، أي عظيم القدر، وفخَّمه وتفخَّمه: أجَلَّهُ وعظَّمه...، والتفخيم: التعظيم، وفخَّمَ الكلام: عظَّمه، ومنطق فخم جزل "(2)

التفخيم اصطلاحاً:

استخدم معظم القدماء مصطلح التفخيم في وصف الأصوات المفخمة، دون أن يضعوا تعريفاً محدداً لهذا المصطلح، أو للمصطلح المقابل لهُ (الترقيق)، كما أنهم لم يولوهما عنايتهم كما أولوا المصطلحات الصوتية الأخرى، وقد كانت عناية علماء التجويد القدماء في التفخيم أكثر من غيرهم من علماء اللغة مقارنة بعلماء العربية المحدثين.

2.1 أصوات التفخيم عند علماء اللغة العربية القدماء:

يعد مصطلح التفخيم من المصطلحات الصوتية التي استخدمها القدماء من علماء اللغة لوصف عدد من الأصوات اللغوية، من نحو ألف التفخيم، والراء المفخمة، واللام المفخمة، والدَّارس لا يكاد يجد في مصنفاتهم تعريفاً مباشراً يوضِّح مفهوم هذا المصطلح، إلا أنَّه يمكنه أن يستنتج جانباً منه بالنظر إلى مضامين نصوصهم التي أتوا على ذكر التفخيم فيها، ومنها:

أنَّ سيبويه (ت180هـ) قد ذكر مصطلح (التفخيم) وهو يتحدث عن الحروف المستحسنة فقال:" وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروفٍ هنَّ فروع... وتستحسن في

---

(1) ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر – بيروت،(فخم)، ج12،ص450.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص449.

قراءة القرآن والأشعار، وهي النون الخفيفة... وألف التفخيم، يعني بلغة أهل الحجاز، في قولهم: الصلاة، والزكاة، والحياة".[1]

وقد ذكر ألفاً أخرى مقابلاً لها، وهي الألف التي تمال إمالة شديدة[2]. ولم يذكر صفة التفخيم في أي موضع آخر في (الكتاب)، ذلك أنَّ كل المواضع التي يذكر فيها ما يقابل الإمالة لا يذكر فيها التفخيم، فحين تحدَّث عن القبائل التي لا تميل، كأهل الحجاز أو غيرهم جاء قوله نحو: " جميع هذا لا يميله أهل الحجاز"[3]، أو "وأهل الحجاز لا يميلون هذه الألف"[4]، أو" فأما العامة لا يميلون"[5]، دون ذكر عبارة يفخمون وهذا ما جرى عليه المبرد (ت285هـ)[6] ، فقد جاءت كلمة التفخيم[7] في موضع حديثه عن الأصوات الفروع المستحسنة، يصف بها الألف، ولم يذكر هذه الكلمة بديلاً لمعنى منع الإمالة. وهذا ما فعله ابن جني (ت392هـ)؛ إذ يقول: " وأما ألف التفخيم فهي التي تجدها بين الألف وبين الواو، نحو قولهم: "سلامٌ عليك"، "وقُام زيد"، وعلى هذا كتبوا: الصلوة، والزكوة، والحيوة بالواو؛ لأنَّ الألف مالت نحو الواو كما كتبوا: إحديهما وسَوِّيهِنَّ بالياء لمكان إمالة الفتحة قبل الألف إلى كسرة".[8]

---

(1) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180هـ)، الكتاب، ط1، 5م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل- بيروت، 1982م، ج4، ص432.

(2) سيبويه، الكتاب، ج4، ص432.

(3) سيبويه، الكتاب، ج4، ص118.

(4) سيبويه، الكتاب، ج4، ص121.

(5) سيبويه، الكتاب، ج4، ص120.

(6) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت285هـ)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ج3، ص46.

(7) المبرد، المقتضب، ج1، ص194.

(8) ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1(1405هـ-1985م)، ج1، ص50.

إلا أن المبرد ذكر ألف التفخيم بعد ألف الإمالة،[1] وهذه إشارة إلى التقابل بين معنى اللفظين، وتبعه ابن جني(ت 392هـ)[2] في ذلك، وقد شرح معنى (الألفين) مؤكداً هذا التقابل، إلا أن معنى التفخيم في الكتب التي أتت بعد ذلك، استخدمت التفخيم ضداً للإمالة، فقال ابن فارس (ت395هـ): "ومنها: الاختلاف في الإمالة والتفخيم".[3]

وقد ظن أحد الدارسين أن سيبويه قابل بين ألف التفخيم وألف الإمالة، وأنَّ ذكر المبرد ألف الإمالة يشير إلى التقابل بين التفخيم والإمالة، وأنَّ ابن جني أكَّد هذا التقابل.[4]

والذي يظهر أن هؤلاء العلماء لم يقابلوا بين التفخيم والإمالة؛ إذ إنَّ سيبويه كان يعدد الأصوات المستحسنة، في حين أن التقابل بين هذين المعنيين لا يتحصَّل من ترتيب المبرد لهما.

ويغلب على الظن أن هؤلاء العلماء عدوا التفخيم ضربا من ضروب الإمالة دون أن يصرِّحوا بذلك، فالإمالة في عرف المتقدمين تعني: " أن تميل الألف نحو الياء، والفتحة نحو الكسرة[5]، أو " أن تنحو بالألف نحو الياء".[6]

---

(1) المبرد، المقتضب، ج1، ص194.

(2) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص50.

(3) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، حققه وقدم له: مصطفى الشويمي، مؤسسة أ.بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (1383هـ-1964م)، ص49.

(4) الصيَّغ، عبد العزيز، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ط1، 1م، (1421هـ-2000م)، دمشق، دار الفكر، ص146.

(5) ابن السرَّاج، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي(ت316هـ)، الأصول في النحو، ط4، 3م، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1408هـ-1988م)، ج3، ص160.

(6) المبرد، المقتضب، ج2، ص35.

وقد ألمح ابن جني إلى أنَّ التفخيم ضرب من الإمالة حين قال: " وأما ألف التفخيم فهي التي تجدها بين الألف وبين الواو... وعلى هذا كتبوا: الصلوة والزكوة والحيوة بالواو؛ لأنَّ الألف مالت نحو الواو"[1]، وبذلك قارب المفهوم الحديث للإمالة.[2]

ومما يؤكد أن هؤلاء العلماء لم يقابلوا بين التفخيم والإمالة أنَّ مقابل الإمالة عندهم هو (النصب) أو (الفتح) كما ورد في مؤلفاتهم، يقول سيبويه: "ومما يميلون ألفه كل اسم كانت في آخره ألف زائدة للتأنيث أو لغير ذلك؛ لأنها بمنزلة ما هو من بنات الياء... وناس كثيرون لا يميلون ويفتحونها، يقولون: حُبلَى ومِعْزَى "؛[3] ويقول: "وأعلم أنَّه ليس كل من أمال الألفات وافق غيره من العرب ممن يُميل، ولكنَّه قد يُخالف كل واحد من الفريقين صاحبه، فينصب بعضهم ما يميله صاحبُه، وكذلك من كان النصب لغته لا يوافق غيره ممن ينصب"[4]، ويقول المبرد: "كل ما كانت الياء أقرب إلى ألفه أو الكسرة فالإمالة لهُ ألزم، والنصب فيه جائز.[5]

ويقول ابن جني: "الإمالة إنَّما هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، فتميل الألف التي بعدها؛ نحو الياء لضرب من تجانس الصوت، فكما أن الحركة ليست فتحة محضة، فكذلك الألف التي بعدها ليست ألفاً محضة".[6]

إلا أنَّ من علماء اللغة من نحا بمصطلح (التفخيم) نحواً مغايراً، فاستخدمه مقابلاً للإمالة على الإطلاق، ويبدو هذا جلياً في قول ابن فارس معدداً وجوه اختلاف لغات العرب: "ومنها الاختلاف في الإمالة والتفخيم في مثل: "قضَى"، و"رمى"،

---

(1) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص58.

(2) ذهب عبد العزيز الصيّغ إلى أن ابن جني شرح معنى ألف التفخيم وألف الإمالة مؤكداً التقابل بين المعنيين. انظر الصيّغ: عبد العزيز، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 146. والذي يظهر أن ابن جني عد التفخيم إمالة.

(3) سيبويه، الكتاب، ج4، ص120.

(4) سيبويه، الكتاب، ج4، ص125.

(5) المبرد، المقتضب، ج2، ص35.

(6) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص52، القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب(ت437هـ)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، ط2، (1404هـ-1984م)، ص130.

فبعضـهم يفخـم وبعـض يميـل"[1]، وقـول ابـن منظـور: " التفخـيم فـي الحـروف ضـد الإمالة".[2]

ويقول ابن يعيش: "أما ألف الإمالـة فتسمى ألف الترخيم؛ لأن الترخيم تليين الصوت ونقصان الجهر فيه، وهي بالضد من ألف التفخيم"[3] ويقول متحدثاً عن الإمالة: "والتفخيم هو الأصل والإمالة طارئة، والذي يدل أنَّ التفخيم هو الأصل أنَّه يجوز تفخيم كل ممال، ولا يجوز إمالة كل مفخم، وأيضاً فإنَّ التفخيم لا يحتاج إلى سبب، والإمالة تحتاج إلى سبب".[4]

والذي يظهر أن هناك سببين جعلا هؤلاء العلماء يقابلون بين التفخيم والإمالة، هما:

1-أن معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي وظَّف كلمة (التفخيم) توظيفاً ذا شقين؛ إذ استخدمت فيه كلمة (التفخيم) لتشير إلى ألف التفخيم اللهجية الممالة نحو (الواو) حيناً، وإلى الألف المفتوحة (المنصوبة) حينا آخر، فقد ورد في معجم العين: "ألف مفخم يضارع الواو"[5]، وأن كلمة (الحيوة) كتبت بالواو... على لغة من يفخم الألف التي مرجعها إلى الواو، نحو (الصلوة) و (الزكوة) [6] ، فالألف هنا هنا هي ألف التفخيم اللهجية التي أشربت واواً وجاء فيه أيضا: "(هاء) بفخامة الألف وبإمالة الألف حرف هجاء"[7]. ولا يستقيم أن تكون ألف التفخيم هنا الألف اللهجية المشربة واوا، بل المقصود بفخامة الألف هنا نصبها أو فتحها، أي: عدم إمالتها.

---

(1) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص49.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (فخم)،ج12، ص139.

(3) ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي(ت643هـ)، شرح المفصَّل، 4م، تحقيق: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج4، ص496.

(4) ابن يعيش، شرح المفصَّل، ج4، ص164.

(5) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت175هـ)، كتاب العين، ط1، م1، إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ج1، ص733.

(6) الفراهيدي، كتاب العين، ص226.

(7) الفراهيدي، كتاب العين، ص998.

ويغلب الظن أنَّ علماء اللغة الذين فهموا ألف التفخيم على أنَّها الألف الممالة نحو الواو تبنّوا مصطلح (النصب) أو (الفتح)؛ ليدل على ضد الإمالة، أمَّا العلماء الذين فهموا (ألف التفخيم) على أنها الألف المفتوحة أو المنصوبة، فاستخدموا مصطلح (التفخيم) ليعني ضد الإمالة. إما أنّ الفهم لا يطَّرد في كتاباتهم، فابن يعيش مثلا بعد أن قابل بين التفخيم والإمالة قال: " والإمالة لغة بني تميم، والفتح لغة أهل الحجاز "[1] فاستخدم (الفتح) مساوياً للتفخيم وعدّهما ضد الإمالة.

أما الزمخشري (ت538هـ) فقد استخدم مصطلح التفخيم وهو يتحدث عن الإمالة، إذ قال: "والرّاء غير المكسورة إذا وَلِيَتْ الألف منعت منع المستعلية تقول: راشد وهذا حمارك، ورأيت حمارك، على التفخيم، والمكسورة أمرها بالضد ما ذلك يُمال لها ما لا يُمال مع غيرها تقول طارد وغارم وتغلب غير المكسورة ".[2]

وقد قابل الزمخشري بين طريقة نطق الألف في لغة كل من بني تميم وأهل الحجاز، فقال: "وبنو تميم يميلون، وأمَّا أهل الحجاز فلغتهم التفخيم" [3]؛ وعليه فالإمالة فالإمالة والتفخيم خاصيتان نطقيتان متقابلتان، وقد أشار إلى هذا التقابل المفهومي بين المصطلحين ابن منظور في لسانه، إذ يقول: "التفخيم في الحروف ضد الإمالة"،[4] وهي عبارة تفيد أن مصطلح التفخيم في عصره بات يدل دِلالةً مؤكدةً على معنى ضد الإمالة، إلاّ أنَّ التفخيم اكتسب صفة الشيوع، والتحديد عند علماء القراءات[5]

([1]) ابن يعيش، شرح المفصل، ج4، ص164.

([2]) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر(ت 538ه): المفصل في علم اللغة، قدم له وراجعه وعلَّق عليه: محمد عز الدين السعيدي، دار إحياء العلوم، بيروت – لبنان، ط1(1410هـ–1990م)، ص402.

([3]) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر(ت538ه): أساس البلاغة، د.ط، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، (1402هـ–1982م)، ص336.

([4]) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص450.

([5]) الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد (ت444هـ)، التيسير في القراءات السبع، ط3، 1م، عُني بتصحيحه أو تويرتزل)،دار الكتاب العربي،بيروت، (1406هـ–1985م)، ص58، والقيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب: التبصرة في القراءات، تحقيق: محيي الدين

والتجويد،[1] وهو المعنى الذي استقر في كتبهم ومباحثهم إلى يومنا هذا، ولم يكن التفخيم لديهم ضدا للإمالة[2] إذ إنَّ مقابل الإمالة لديهم هو الفتح، أمَّا التفخيم فقد أطلقوه صفةً لأصوات الإطباق ولصوتين اثنين هما(الراء) و (اللام)، واختلفوا في تفخيم (صوت الألف)[3]. وهذا الاختلاف تأكيد على تغير المعنى الذي جاء عند ابن فارس والزمخشري وابن منظور وغيرهم للتفخيم، وقد استخدم علماء التجويد والقراءات مصطلحات أخرى مرادفه للتفخيم وهي (تغليظ)[4]، و(تجسيم) و(تسمين)[5]، والصحيح أن الإمالة ضد الفتح.[6]

وقال الأستراباذي (ت 686هـ): "ولام التفخيم" يعني بها اللام التي تلي الصاد أو الضاد أو الطاء، إذا كانت هذه الحروف مفتوحة أو ساكنه، كالصلوة، ويصلون؛ فإن بعضهم يفخمها وكذا لام "الله" إذا كان قبلها ضمة أو فتحة ".[7] حيث ذكر ابن الحاجب في شافيته أن من الحروف الفرعية ألف الإمالة ولام التفخيم، ووضح الاستراباذي أن المقصود بلام التفخيم: اللام التي تلي الصاد أو الضاد أو الطاء إذا

رمضان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ط1،(1405هـ-1985م)، ص141.

(1) القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص 128-129، وابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت833هـ)،التمهيد في معرفة علم التجويد، تحقيق:علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض،1985م، ص107.

(2) القيسي، التبصرة،ص118،والداني، التيسير في القراءات السبع،ص46.

(3) القيسي، الرعاية، ص128-129، وابن الجزري، التمهيد، ص107.

(4) القيسي، التبصره، ص141.

(5) المرعشي، محمد بن أبي بكر (ت1150هـ)، جهد المقل، ط1، (1422هـ-2001م)، 1م، دراسة وتحقيق: سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ص154.

(6) عبد الوهاب حمودة،القراءات واللهجات،مطبعة السعادة،مصر ،1948م، ص151-152.

(7) الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن النحوي(ت686هـ)، شرح شافيه ابن الحاجب مع شرح شواهده، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما: محمد نور الحسن،محمد الزقزاق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،(1395هـ-1975م)، ج3، ص255.

كانت هذه الحروف مفتوحة أو ساكنه،...الخ، وفي هذا دلالة على أنَّ اللام تفخم في سياقين صوتيين هما:

1- إذا سبقها أحد الأصوات التالية: الصاد أو الضاد أو الطاء.

2- في لفظ الجلالة (الله) إذا سُبِق بضمة أو فتحة.

ومعلوم أنَّ (الصاد والضاد والطاء) من الأصوات المستعلية المطبقة التي تمتلك طاقة تفخيمية في أصل نطقها. وكأن الاستراباذي هُنا يربط على المستوى الصوتي بين الإطباق والتفخيم، فالإطباق النطقي يؤدي إلى تفخيم سمعي، وفي هذا إشارة إلى تمكُّن صفة التفخيم في الأصوات المستعلية المطبقة، وقدرتها على إكساب الأصوات المجاورة لها قيمةً تفخيميةً.

وعلى الرغم من أنّ اللام مفخمة بسبب السياق يحتاج إلى غير قليل من المراجعة تُعد هذه الإشارة من الإشارات القليلة التي عرض فيها علماء اللغة لمفهوم التفخيم الصوتي.

وقال السيوطي (ت911هـ) وهو يتحدث عن الإدغام: "وألفا الإمالة والتفخيم فرعان على الألف المنتصبة التي ليسَ فيها ترقيق ولا تفخيم".[1]

وبالنظر في النصوص السابقة يمكن أن نصل إلى ما يلي:

أ- لمّا كانت ألف التفخيم تعني إشراب الألف واواً "أي ميل الألف نحو الواو"، في مقابل ألف الإمالة التي تشرب ياءً "أي ميلها نحو الياء"، فقد كان ذلك إشارة إلى الخاصية السمعية الناتجة عن التمايز الصوتي بين الألف المفخمة التي تميزت بها لغة أهل الحجاز، والألف الممالة التي ينطقها التميميون، واستخدام مصطلح "التفخيم مع الألف "في هذه النصوص يعني" عدم الإمالة نحو الياء بل نحو الواو" وفي ذلك نوع من التمايز السمعي الذي أكسب الألف شيئاً من التضخيم مقارنة مع الألف الممالة نحو الياء، وقد كتبت كلمات نحو "الصلاة" و "الزكاة" و "الحياة" في

([1]) السيوطي، جلال الدين، 1980م، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، (د.ط)، ج6، ص294.

المصحف بالواو، والذين كتبوه جُلُّهم من قريش، فتوهموا لِشدة تفخيمهم للألف أنها واو".[1]

ب- حمل نص الزمخشري إشارة تفصح عن جانب من المفهوم النطقي للتفخيم؛ إذ إنَّه لمَّا كانت الرَّاء المتبوعة بالفتح تمنع من الإمالة منع الأصوات المستعلية، وهي: الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والخاء والقاف، فإن منعها الإمالة يعود أيضاً إلى تفخيمها على المستوى النطقي، وبشيء من الربط بين نص الزمخشري هذا، وكلام سيبويه حول الأصوات التي تمنع الإمالة، ونصه: "فالحروف التي تمنعُها الإمالةَ هذه السبعة، الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين، والقاف، والخاء، إذا كان حرف منها قبل الألف والألف تليهِ وذلك قولك: قاعِدٌ، وغائبٌ، وخامدٌ، وصاعِدٌ، وطائفٌ، وظالِمٌ، وضامنٌ، وإنَّما مُنِعَت هذه الحروف الإمالة لأنها حروفٌ مستعليةٌ إلى الحنك الأعلى، والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى".[2]

نصل إلى أن الأصوات المستعلية هذه قد أكسبت الألف بحكم جوارها الصوتي معها سمة التفخيم التي تعني ارتفاع مؤخر اللسان باتجاه الحنك اللين، وهُنا نصل إلى تحرُّك نطقي مهم في الأصوات المستعلية المفخمة، وهو ارتفاع مؤخر اللسان باتجاه الحنك اللين عند إنتاجها.

ويوضح ابن جني معنى الاستعلاء بقوله: " ومعنى الاستعلاء أن تتصعَّد – يقصد حروف الاستعلاء – في الحنك الأعلى، فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق، وهي الصاد والضاد والظاء والطاء، وأما الخاء والغين والقاف، فلا إطباق فيها مع استعلائها"[3]، وعليه فإنَّ الرَّاء تنطق على التفخيم – أي دون إمالة – إذا كانت في سياق الفتحة – الألف – سابقة أو لاحقة لها- شريطة أن تكون غير متبوعة بحركة الكسرة.

([1]) الجندي، أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1978م، ج1، ص284.

([2]) سيبويه، الكتاب، ج4، ص128.

([3]) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص62.

جـ–نص الاستراباذي في سمة التفخيم في الصوامت المطبقة التي تعمل – إن كانت ساكنة أو متبوعة بفتح – على إكساب اللام سمة التفخيم يشير إلى أنَّها أصوات تتميز بطاقةٍ تفخيميَّةٍ تستطيع بها أن تكسب الأصوات المجاورة تفخيماً صوتياً. وهُنا تتوضح العلاقة بين الإطباق والتفخيم، فالأصوات المطبقة التي يرتفع معها أقصى اللسان وينطبق فيها مع الحنك الأعلى تُنتج على المستوى السمعي صوتاً مفخماً، وهذا يعني أنَّ خاصيَّة الإطباق النُّطقي تفضي إلى تفخيم سمعي.

هذا من جانب، أمَّا من الجانب الآخر، فإن مجاورة اللام للأصوات المطبقة المستعلية أكسبها خاصيَّةً صوتيَّةً تمنعها الإمالة وهي خاصيَّة صوتيَّة تتميَّز بها في هذا السياق دون غيره.

يتبين مما سبق أنَّهُ على الرغم من أنَّ القدماء من علماء اللغة قد اكتفوا بذكر مصطلح (التفخيم)، من غير أن يعنوا عناية مباشرة بتوضيح مفهومه النطقي وآليَّة حدوثه، إلاّ أنّ الباحث يمكنه أن يستنطق جانباً من مفهوم هذه الخاصيَّة – كما ذكر سابقاً– وهذا الاستنطاق يبقى ناقصاً وغير وافٍ لفهم خاصيَّة التفخيم في العربيَّة، وهو ما ذكرهُ بعض من الدَّارسين[1] الذين ذهبوا إلى أنَّ مفهوم هذا المصطلح لم يكن واضحاً عند علماء اللغة القدماء.

وقد أخذ كانتينو على علماء العربية القدماء عدم وضوح هذا المصطلح عندهم؛ إذ يقول: "ومن الرَّاجح فيما يبدو أنَّ لفظ (التفخيم) يطلق على بعض الحروف التي لها وقعٌ خاص على السمع أي فخيم، أو غليظ، أو سمين على الأذن، وهذه الحروف الأربعة المُطبقة، ثمَّ القاف، والخاء، والغين، ثم الرَّاء واللام في بعض حالاتهما الخاصة".[2]

([1]) مرعي، عبد القادر، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القُدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، جامعة مؤتة، ط1، 1993م، ص153–154. والصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص146.

([2]) جان كانتينو، دروس في أصوات العربيَّة، نقله إلى العربيَّة وذيَّله بمعجم صوتي فرنسي– عربي، صالح القرمادي– الجامعة التونسيَّة مركز الدِراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1966م، ص37.

وعلى الرُّغم من عدم وضوح هذا المصطلح عند علماء العربيَّة القدامى فإنَّ ابن الجزري كان أكثر وضوحاً من غيره من علماء العربيَّة القدامى حينما جعل التفخيم مساوياً للاستعلاء. ولكنه في الوقت نفسه لم يبين كيفيَّة حدوث التفخيم من النَّاحية الفسيولوجية.

3.1 أصوات التفخيم عند علماء التجويد وعلماء القراءات القرآنية:

ومن التعاريف لمصطلح التفخيم عند علماء التجويد القدماء تعريف مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ) حيثُ يقول: "التفخيم يعني التغليظ"[(1)] بخاصة عند الحديث عن تفخيم الراء واللام؛ إذ عمد بعضهم إلى تخصيص مصطلح (التغليظ) لوصف اللام المفخمة، في حين استخدم مصطلح (التفخيم) في وصف الراء المفخمة، يقول الداني (ت444هـ): "وكل راء ولِيَتها فتحة أو ضمة، وسواء حال بينها وبين هاتين الحركتين ساكن أو لم يحل، وتحركت هي بالفتح أو الضم أو سكنت فهي مفخمة "[(2)]

ويقول: "وأجمعوا على تغليظ اللام من اسم (الله) عز وجل مع الفتحة والضمة".[(3)]

كما يقول الداني (ت 444هـ) عن اللام: " فأما اللام من اسم الله عز وجل، فالجميع مجمعون على ترقيقها مع الكسرة... فإن وَلِيَهَا فتحة أو ضمة أجمعوا على تغليظها... فإن كان الحرف المفتوح أو المضموم قبلها لاماً لُخِّصَ ترقيقها وفخمت

([1]) القيسي،أبو محمد، مكي بن أبي طالب(ت437هـ)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق:محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط3، (1404هـ-1984م)، ج1، ص209.

([2]) الداني، التيسير في القراءات السبع، ص57.

([3]) الداني، التيسير في القراءات السبع، ص58.

هـي"[1]. فهـو يسـتخدم تغلـيظ الـلام وتفخيمهـا فـي الوقـت نفسـه.[2] وقـال القرطبـي (ت461هـ): ((التفخيم والإطباق والاستعلاء نظراءَ من وادٍ واحد)).[3]

وقـال القرطبـي (ت461هـ) وهـو يتحـدث عـن العلاقـة بـين كـل مـن التفخـيم والاسـتعلاء: فصـار التفخـيم فـي كونـه انحصـار الصـوت بـين اللسـان والحنـك نظيـر الاستعلاء والإطباق، ولهذا أثر الاستعلاء في الإمالة والترقيق فمنعهما، لأنه ضد.[4]

وقـال: "والفرق بـين الاسـتعلاء والإطبـاق وبـين الترقيـق والتفخـيم، أن الاسـتعلاء يلزم حروفه فلا يزول عنها، وكذلك الإطباق بخـلاف الترقيق والتغليظ فإنهما يتعاقبان علـى الـراء والـلام، كالإمالـة والتفخيم فـي الألـف، والفرق بـين الألـف وحـروف الترقيـق والتغليظ والاستعلاء والإطبـاق أن هـذه الأشياء يتغير بهـا ذات الحـرف بخـلاف الألـف فإنها تتغير بتغير الحركة قبلها، أعني في الإمالة والتفخيم".[5]

وعرف ابن الباذش (ت540هـ) التفخيم بقولـهِ: "يعنـي ربـو الحـرف وتسمينه، فهـو والتغلـيظ واحـد، وعكسـه الترقيـق".[6] وغلـب فـي مؤلفـاتهم اسـتخدام مصـطلح (التغلـيظ) مكافئاً لمصطلح التفخيم.[7]

([1]) الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت444هـ)، التحديد في الإتقان والتجويد، ط1، 1م، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مكتبة دار الأنبار، ط1،(1407هـ-1988م)،ص162.

([2]) الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص162.

([3]) القرطبي، عبد الوهاب بن محمد(ت461هـ)، الموضـح فـي التجويد، تحقيق وتقديم: غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط1، (1421هـ-2000م)، ص179.

([4]) القرطبي، الموضح في التجويد، ص110.

([5]) القرطبي، الموضح في التجويد، ص110.

([6]) ابن البـاذش، أبـو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصـاري(ت540هـ)، كتاب الإقنـاع فـي القـراءات السـبع، حَّققـه وقَّدم لـه: عبـد المجيـد قطـاش، ط1983،1م، ج1، ص324.

([7]) ابن الطحـان، أبـو الأصبع عبد العزيـز الاشبيلي(ت560هـ)، مرشد القارئ إلـى تحقيـق معـالم المقـارئ، ط1،1م، تحقيـق: حـاتم صـالح الضـامن، دار البشـير، عمـان 2002م، ص55-56. وابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت833هـ)، التمهيد في معرفـة علـم التجويـد،ط1,1م، تحقيـق: علـي حسـين البـواب، مكتبـة المعـارف، الريـاض،

ويذكر ابن الجزري(ت833هـ) أن المستعمل في الراء (التفخيم) وفي اللام (التغليظ).[1] ولكن هذا التخصيص لم يطَّرِد في كتاباتهم؛ يقول القرطبي: "متى تجاور راءان مضمومة ومكسورة أو مفتوحة ومكسورة، في مثل:﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوۡضُونَةٍ ﴾ (الواقعة:15)، ﴿بِشَرَرٍ كَٱلۡقَصۡرِ ﴾(المرسلات:32) فالأولى مغلَّظة والثانية مرقَّقة، فيجب إخلاص التفخيم في المفخمة، وإفراد المرققة بالترقيق، بخلاف ما إذا تجاورتا مضمومتين أو مفتوحتين في مثل قوله تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ﴾(الغاشية: 13)، ﴿كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ﴾ (عبس:16)، فان التفخيم شأنهما[2]، فهو يستخدم التغليظ والتفخيم للراء في آن معاً.

كما قال البناء(ت1117هـ) إنَّ مصطلح التغليظ مكافِئٌ لمصطلح التفخيم.[3]

وقد أيد المرعشي (ت 1150هـ) القرطبي في هذا الخصوص حيث قال: "ثم اعلم أن التفخيم لازم للاستعلاء فما كان استعلاؤه أبلغ كان تفخيمه أبلغ، فحروف الإطباق أبلغ في التفخيم من باقي حروف الاستعلاء كما صرَّح به ابن الجزري في نظمه"[4] في متن الجزرية ونصِّه:

1985م، 58. والبناء، شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي (ت 1117هـ)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر،1م، رواه وصححه وعلق عليه: علي محمد الضباع، دار الندوة الجديدة، ص127.

([1]) ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت833هـ)، النشر في القراءات العشر، ط2، 1م، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمَّرة الأخيرة: علي محمد الضباع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،2002م، ج2، ص90، والبَّناء، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص127.

([2]) القرطبي، الموضح في التجويد، ص109-110.

([3]) البناء، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص127.

([4]) المرعشي، جهد المقل، ص154.

وحرف الاستعلاء فَخِّمْ واخُصصا   الإطباق أقوى نحوَ قالَ والعصا.[1]

ولما كانت الطَّاء المهملة أقوى في الإطباق من أخواتها كان تفخيمها أزيد من أخواتها، وأضاف المرعشي: "أقول: ولمَّا كانَ الصاد والضاد متوسطتين في الإطباق كما عَرِفْتَ كانتا متوسطتين في التفخيم أيضاً، ولمَّا كانت الظاء المعجمة أضعف حروف الإطباق كان تفخيمها أقل من تفخيم أخواتهما ".[2]

وقال أيضاً: "إن قدر التفخيم على قدر الاستعلاء والإطباق، فالطاء المهملة أفخم الحروف، ولمَّا كان القاف أبلغ في الاستعلاء من الغين والخاء المعجمتين كما عرفت، كان أفخم منهما".[3] أما نصوصهم التي أوضحوا فيها الخاصية السمعية للتفخيم، ما جاء به ابن الباذش.

وعلى الرغم من هذا التوافق الاصطلاحي على مفهومَي (التفخيم) و (الترقيق) عند علماء القراءات والتجويد فإنَّ منهم من استخدم التفخيم بمعنى (الفتح) أو (النصب) الذي هو ضد الإمالة، إذ يذكر ابن الجزري(ت833هـ) أن الفتح " هو عبارة عن فتح القارئ لفيهِ بلفظ الحرف، وهو فيما بعده ألف أظهر، ويقال له أيضا التفخيم، وربما قيل له النصب".[4]

ليسَ هذا فحسب بل يذكر أن (التفخيم) ضد الإمالة، إذ ينقل عن الدّاني (ت444هـ) قوله: "والفتح المتوسط هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة. قال وهذا الذي يستعمله أصحاب الفتح من القُراء... ويقال لهُ الترقيق وقد يقال له أيضاً التفخيم بمعنى أنه ضد الإمالة".[5]

([1]) الأنصاري، زكريا، شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، راجعه: أبو الحسن محي الدين الكردي، علق عليه: محمد غياث صباغ، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، 1990م، ط2، ص79.

([2]) المرعشي، جهد المقل، ص154-155.

([3]) المرعشي، جهد المقل، ص155.

([4]) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص29.

([5]) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص30.

وهذا يعني أن استخدام مصطلح التفخيم عندهم لم يكن محدداً، فوظفوه بمعنى التفخيم الصوتي الذي يشير إلى تسمين الصوت وتغليظه، وبمعنى آخر هو فتح الألف أو نصبها مقابلاً لإمالتها.

وقد حدد علماء القراءات والتجويد مفهوم التفخيم بأنه سمن الصوت، وامتلاء الفم بصداه في حين أنّ ترقيقه يشير إلى نحوله. ولمَّا كان التفخيم في عرفهم ناتجاً عن الاستعلاء والحصر فإنَّ امتلاء الفم بصدى الصوت سيكون ناتجاً عن هذا الاستعلاء وهذا الحصر، فعندما يتم حصر الهواء على النحو الذي ينتج فيه التفخيم يمتلئ الفم بصدى الصوت المفخم.

وتشترك المصطلحات التي استخدمها علماء القراءات والتجويد للدلالة على التفخيم – من مثل: التسمين والتجسيم والرَّبو والتَّغليظ – في الدِّلالة على الفخامة والقوة والعظمة والكثرة.(1) مما يشير إلى امتلاك الصوت المفخم طاقة وقوة تميزه عن غيره من الأصوات الأخرى على المستويين النطقي والسمعي.

كما أن ابن الجزري (ت833هـ) جعل التفخيم مرادفاً للاستعلاء إذ قال: "ومنها الحروف المستفلة وضدها المستعلية؛ والاستعلاء من صفات القوة وهي سبعة يجمعها قولك: قظ خص ضغط...، وقيل حروف التفخيم هي حروف الإطباق، ولاشك أنَّها أقواها تفخيماً وزاد مكي عليها الألف، وهو وهم؛ فإنَّ الألف تتبع ما قبلها فلا توصف بترقيق ولا تفخيم والله أعلم".(2)

ثم جاء محمد المرعشي (ت1150هـ) ووضَّحَ أقوالَ سابقيه حول التفخيم عندما عرفه فقال: "التفخيم في الاصطلاح عبارة عن سمن يدخل على جسم الحرف فيمتلئ الفم بصداه، والتفخيم والتسمين والتجسيم والتغليظ بمعنى واحد ".(3)

---

(1) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص90، البناء، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص127.

(2) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص202-203.

(3) المرعشي، جهد المقل، ص153-154، الحمد، غانم قدوري،الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود- بغداد،ط1، (1406هـ-1986م)، ص292-293.

أما المحدثون من علماء التجويد فقد اتبعوا القدامى في كل ما قالوه حول مصطلح التفخيم ومنهم الجريسي (ت1322هـ) حيث قال: "هو عبارة عن سمن يدخل جسم الحرف؛ أي صوته، فيمتلئ الفم بصداه ".[1]

وكذلك الحصري (ت1401هـ) فعرفه بقوله: "هو تعظيم الحرف بجعله في المخرج سميناً وفي الصفة قوياً".[2] وعرَّفه الحفيان فقال: "هو حالة من القوَّة والسُمنة تلحق الحرف عند النُّطق به فيمتلئ الفم بصداه".[3]

وبالنظر إلى النصوص السابقة، نجد أن التفخيم عند عدد من علماء التجويد:

أ- يعني انحصار الصوت الذي تحمله جزيئات الهواء المضطربة بين اللسان والحنك الأعلى، وهي منطقة نطقية متسعة تنتشر فيها جزيئات الهواء المتدافقة بقوة بعد أن تكون تجاوزت منطقة الوترين الصوتيين ومنطقة الحلق، وهذا الانتشار أدى إلى حدوث ما وصفه المرعشي بالصدى الذي تمتلئ به الحجرة الفموية، مما يؤدي إلى سماع صوت يتسم بالقوة المغلظة. وعلى الرغم من أن الصوت – كما ينص على ذلك علماء التجويد–[4] ينحصر في المجموعة المستعلية مع الأصوات المطبقة

([1]) الجريسي، محمد مكي نصر، 2003م، نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، ضبطها وصحَّحها وخرَّج آياتها: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1424هـ–2003م)، ص93، المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي،(1421هـ– 2001م)، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، دار الفجر الإسلامية – المدينة المنورة، ط1، ج1، ص103.

([2]) الحصري، محمود خليل، أحكام قراءة القرآن الكريم، ضبط نصَّه وعلَّق عليه: محمد طلحة بلال منيار، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط4، (1420هـ–1999م)، ص147.

([3]) الحفيان، أحمد محمود عبد السميع، أشهر المصطلحات في الأداء وعلم القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (422هـ–2001م)، ص211.

([4]) القيسي،أبومحمد مكي بن أبي طالب(ت437هـ)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص123، والداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص108.

وحسب، إلا أن القرطبي قد جعلها خاصية نطقية تشمل كلاً من المستعلية والمطبقة، فمع الأولى يرتفع أقصى اللسان من غير إطباق، ومع الثانية يرتفع وينطبق على الحنك الأعلى. وعليه، فكيف يمكن للصوت أن ينحصر مع ارتفاع دون إطباق؟! هذا من جانب، أما من الجانب الآخر، فإن تحديد التفخيم بانحصار الصوت يُخْرِجُ الأصوات المستعلية غير المطبقة – وهي القاف والخاء والغين – من مجموعة المفخمات، كما يُخْرِجُ كلاً من اللام والراء المفخمتين، فكلها أصوات لا ينحصر معها الصوت ومع ذلك توصف بالمفخمة في سياقات صوتية معينة.

ب- يناظر التفخيم في آلية إنتاجه كلاً من الإطباق والاستعلاء من حيث كون هذين الآخرين ينتجان مع ارتفاع أقصى اللسان باتجاه الحنك الأعلى. وعلى الرغم من أنني أتفق مع كون أقصى اللسان مع مجموعة الصوامت المفخمة، المستعلية منها والمطبقة، إذ يُعد تحركه ركيزةً عضويةً يعول عليها في تشكيل المستوى النطقي لهذه الأصوات، إلا أنني لا أتفق والقول بأن هذا التحرك اللساني ملازم لإنتاج خاصية التفخيم بصورةٍ كليةٍ، فالمرعشي عندما قال: "إن التفخيم لازم للاستعلاء"، قصد به تفخيم الأصوات السبعة المطبقة والمستعلية، إلا أن هناك أصواتاً أخرى تفخم دون استعلاء، من نحو صوت اللام كما أشرت سابقاً.

ويبدو أن الذي حدا بعلماء التجويد إلى الربط بين التفخيم والاستعلاء، انطلاقهم من فكرة الاقتران الدائم لخاصية التفخيم بالأصوات المستعلية المطبقة من جانب، واقتران التفخيم بالأصوات المستعلية في سياقات صوتية متعددة، وكلها أصوات يرتفع عند النطق بها أقصى اللسان باتجاه الحنك اللين، فظنوا أن هذا التحرك العضوي يُعد أساسيَّاً لإنتاج الصوت المفخَّم عموماً.

جـ- يعتمد -التفخيم- في درجته على المقدار الذي يستعلي فيه مؤخر اللسان باتجاه الحنك اللَّين؛ إذ كلما ارتفع مؤخر اللسان أكثر زادت القيمة السمعية للتفخيم، وأكثر الأصوات استعلاءً -كما يذكر المرعشي- هي الأصوات المطبقة، وعليه فهي أبلغ في التفخيم من الأصوات المستعلية. وأقوى المطبقة تفخيماً -والكلام ما يزال للمرعشي- صوت الطاء، فمعه تتحقق أعلى قيمة استعلائية لمؤخر اللسان.

د- لم يكن علماء التجويد متفقين على أصوات التفخيم، وهذا واضح في كلام ابن الجزري عندما وصف أصوات الاستعلاء بالأصوات المفخمة، ثم أتبع ذلك بقوله: "وقيل هي – يعني حروف التفخيم- حروف الإطباق"، وتلك إشارة إلى أن بعض العلماء كان يحدد التفخيم بأصوات الإطباق ولا يجاوزها إلى أصوات الاستعلاء، وذلك على نحو ما نجد عند مكي بن أبي طالب؛ إذ يقول: "حروف التفخيم: وهي حروف الإطباق... يتفخم اللفظ بها، لانطباق الصوت بها بالريح من الحنك"[(1)]

وهذا التباين في تحديد الأصوات المفخمة ناتج من الأساس الذي اعتمده العالم المجوِّد في تصنيف هذه الفئة من الأصوات، فمن جعل لزوم خاصية التفخيم الصوتَ بحيث تكون جزءاً أصيلاً في تشكيله النطقي، فإذا غابت فقد الصوت قيمته السمعية الخاصة به، أفرد أصوات الإطباق في دائرة المفخمات. ومن نظر إلى إمكانية تحقق هذه الخاصية في الصوت اللغوي وتمكُّنها منه، ضم إلى الأصوات المطبقة الأخرى المستعلية وأدرجها جميعاً في قائمة الأصوات المطبقة، هذا بالإضافة إلى إدراج كل من اللام المفخمة في لفظ الجلالة بعد فتح أو ضم، أو بعد حروف الإطباق، والراء المفخمة في حالة إتباعها بضمة أو فتحة مطلقاً في أكثر الروايات والساكنة في بعض الأحوال.[(2)]

هـ-يوازي -التفخيم- في مفهومه السمعي كلاً من التسمين والتجسيم والتغليظ والربو، وجميعها تؤول إلى دلالة القوة السمعية المغلَّظة، وهذا ما نميزه سمعيًّاً مع المفخمات، فهي أصوات تمتلك طاقة سمعية غليظة تغيب عن المرققات.

4.1 أصوات التفخيم عند علماء اللغة المحدثين:

اهتم علماء الأصوات العربية ودارسوها المحدثون بظاهرة التفخيم في أصوات العربية، فتناولوها بالدرس والتحليل من جوانب متعددة، إما أنَّه شاع بين كثير منهم استخدام مصطلحي (التفخيم) و (الإطباق) ليدلا على مضمون واحد، في حين أنَّهما يشيران إلى معنيين مختلفين، يقول سمير إستيتية: "وقد يكون من الظن الشائع بين

([1]) القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص128.

([2]) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص215.

دارسي علم الأصوات أنَّ التفخيم والإطباق مصطلحان يدلان على مضمون واحد. وهو ظن لا يثمر شيوعه في إثبات صحته ".[1]

ومن المحدثين الذين استخدموا (التفخيم) و(الإطباق) بالمعنى نفسه كمال بشر في وصفه صوت الظاء قائلاً: "يتكون هذا الصوت بالطريقة التي يتكون بها صوت الذال، إمَّا أنَّ اللسان مع الظاء يرتفع مؤخره تجاه الحنك كما يرجع إلى الخلف قليلاً فيحدث الإطباق (التفخيم) كما هو الحال في نطق الضاد والطاء والصاد ".[2]

ومنهم كانتينو؛ إذ ذهب إلى أنَّ الحروف المفخمة تتميز بحدوث " توتر عظيم في مختلف أعضاء جهاز التصويت مع تأخير المخرج شيئاً ما "[3]. ثم استخدم التفخيم والإطباق بمعنى واحد حين قال: " ومن الملاحظ أن النحاة العرب لم يثبتوا في قائمة الحروف المطبقة لا حرف القاف، ولا بعض الحالات الخاصة في نطق الرَّاء والَّلام التي تسمى عندنا راءً مفخمةً ولاماً مفخمةً ".[4]

ثم قرر أنَّه " ولا يمكن التفريق بين التفخيم وبين الإطباق والاستعلاء"[5]، ورجّح قائلاً: "ومن الراجح فيما يبدو أن لفظ التفخيم يطلق على بعض الحروف التي لها وقع خاص على السمع، أي وقع فخم أو غليظ أو سمين على الأذن"[6].

وذكر كانتينو مصطلحاً آخر يتعلق بأنواع التفخيم، وهو ما يسمى بالتفخيم الثانوي، وهو الذي يطرأ على الحروف الشفوية الثلاثة: الباء والميم والفاء، وذلك في لهجات البدو في الشرق، أو في لهجات أهل الحضر المتأثرين بلهجات البدو، ويكون العامل في ذلك التفخيم، إما تأثيرُ حَرَكَاتٍ خَلفِيةٍ مثل: الضمة (u)، أو الحركة الخلفية

([1]) استيتية، سمير شريف، الأصوات اللغوية: رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1،(2003م)، ص143.

([2]) بشر، كمال محمد ،علم اللغة العام-الأصوات، القاهرة، دار المعارف، ط1، 1م،(2000م)، ص119.

([3]) جان كانتينو، علم أصوات العربية، ص25.

([4]) جان كانتينو، علم أصوات العربية، ص36.

([5]) جان كانتينو، علم أصوات العربية، ص37.

([6]) جان كانتينو، علم أصوات العربية، ص37.

نصف المغلقة (o)، وإما تأثير حروف مفخمة مجاورة. وقد يطرأ ذلك التفخيم على الواو أيضاً، ويوجد مثل هذا التفخيم في لهجات أفريقية الشمالية نحو: أُمُّك ummok بتفخيم الميم المشددة.(1) ويبدو أنَّ هذا النوع من التفخيم لا يوجد في هذه الأصوات الشفوية نفسها، وإنما يأتيها من تأثرها بالأصوات المفخمة الأخرى، أو بالحركات الخلفية: (u) و (o).

كما وظّف بعض المحدثين مصطلحاً آخر لتوضيح مفهوم التفخيم؛ نقلوه عن دارسي علم الأصوات الغربيين وهو مصطلح (التحليق) ومنهم: أحمد مختار عمر بقوله:" التفخيم معناه: ارتفاع مؤخر اللسان إلى أعلى قليلاً في اتجاه الطبق اللين وتحركه إلى الخلف قليلاً في اتجاه الحائط الخلفي للحلق. ولذلك يسميه بعضهم (الإطباق) velarization بالنظر إلى الحركة العليا للسان، ويسميه بعضهم (التحليق) pharyngalization بالنظر إلى الحركة الخلفية للسان"(2)، ومنهم أيضاً داوود عبده الذي سمّى الإطباق تفخيماً، وعدّه سمةً تميز الأصوات التي يرتفع مؤخر اللسان عند نطقها نحو الطبق، ويتراجع اللسان قليلاً نحو الحلق، ويصاحب نطقها بعض التوتّر في الحلق. وبسبب هذا التوتر الحلقي المصاحب لنطقها تَسمّى: (pharyngealized) أي: (الأصوات المحلَّقَة).(3)

في حين ذهب محمد الخولي إلى أنَّ التفخيم: "سمة تصاحب نطق الصوت، وتنشأ عن ارتفاع مؤخر اللسان إلى أعلى نحو الطبق، وتراجعه إلى الخلف نحو الحلق. ولهذا يدعى التفخيم إطباقاً أو تحليقاً، ويدعى الصوت مفخماً أو مطبقاً أو محلَّقاً".(4)

---

(1) جان كانتينو، علم أصوات العربية، ص47.

(2) عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، القاهرة عالم الكتب، ط1، (1396هـ-1976م)، ص279.

(3) عبده، داود، (1990م)، دراسة في بعض أحكام التجويد في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، العربي للنشر، ط1،1م، ص12.

(4) الخولي، محمد علي، الأصوات اللغوية، مكتبة الخريجي، الرياض، ط1، (1407هـ-1987م)، ص214.

ونجد أنَّ كثيرا من علماء اللغه المحدثين قد ساووا بين التفخيم والإطباق، يقول الدكتور رمضان عبد التواب: "والأصوات المفخَّمة في العربية هي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، فهذه الأصوات وإن كان مخرج الثلاثة الأولى منها من الأسنان واللثة، ومخرج الرَّابع من بين الأسنان، فإنّ مؤخرة اللسان تعمل معها كذلك؛ فالتفخيم أو الإطباق وصفٌ لصوت لا يُنطَق في الطبق وإنَّما يُنطَق من مكان آخر، وتصحبه ظاهرة عضليّة في مؤخرة اللسان".[1]

في حين تجنب بعضهم المساواة أو الجمع بينهما، ومنهم عبد الرحمن أيوب الذي ذهب إلى أنَّ التفخيم صفةٌ يكتسبها الصوت نتيجة تضييق البلعوم الفموي بسبب تراجع مؤخر اللسان.[2] ولم يحدد ماهية هذه الصفه الناتجه عن التضييق وتراجع مؤخر اللسان.

ورأى سعد مصلوح أنَّ التفخيم " تقعُرْ سطح اللسان أثناء النطق وتراجع مؤخره قليلاً،[3] أو أنَّ التفخيم يصحبه تمدد سطح اللسان إلى الجانبين وتراجع لمؤخره إلى الخلف".[4]

وهذه التحركات اللسانية التي ذكرها هي نفسها التي تصحب الإطباق عند معظم المحدثين.

([1]) عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط1، (1403هـ-1982م)، ص38. والحمد، الدراسات الصوتية، ص346، حركات، مصطفى، الصوتيات والفنولوجيا، بيروت، المكتبة العصرية، ط1،(1998م)، ص54، والموسوي، مناف مهدي محمد، علم الأصوات اللغوية، ليبيا، منشورات جامعة السابع من ابريل، ط1،(1993م)، ص48. وحسنين، صلاح الدين صالح، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، دار العلوم للطباعة والنشر، (1405هـ-1984م)، ص113.

([2]) أيوب، عبد الرحمن، محاضرات في اللغة، 1م، بغداد، مطبعة المعارف، ص105،91، وأيوب، عبد الرحمن، العربية ولهجاتها، 1م، مصر، مكتبة الشباب، ص14.

([3]) مصلوح، سعد، دراسة السمع والكلام،عالم الكتب ، القاهرة، (1400هـ- 1980م)، 1م ، ص206.

([4]) مصلوح، دراسة السمع والكلام، ص220.

قدّم تمام حسان تعريفاً للتفخيم تميّز عن كثير مما قال بهِ علماء الأصوات المحدثون؛ ميّز فيه مفهوم التفخيم عن مفهومي الإطباق والتحليق، فعرّفه بأنَّه: "ظاهرة أصواتية ناتجة عن حركات عضويّة؛ تغيِّر من شكل حجرات الرنين بالقدر الذي يُعطي الصوت هذهِ القيمة الصوتية المفخمة".[1]

وعرفه أيضا بقوله: "التفخيم هو أن يرتفع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك، ويتقعَّر وسطه، كما يرجع اللسان قليلاً إلى الخلف، والترقيق عكس ذلك".[2]

وعرف الإطباق بأنَّه: "ارتفاع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق بحيث لا يتصل به، على حين يجري النطق في مخرج آخر غير الطبق، يغلب أن يكون طرف اللسان أحد الأعضاء العاملة فيه".[3]

أما التحليق فعرفه بأنه: "قرب مؤخر اللسان من الجدار الخلفي للحلق، نتيجةً لتراجع اللسان بصفه عامة".[4]

وأشار في مواضع أخرى إلى أنَّ التفخيم أثر سمعي ينتج عن تكون حجرة رنين؛ لها شكل معين[5]، وأنّ التحركات العضوية المصاحبة لنطق الألف المفخمة تؤدي إلى أن يصير الفم في مجموعة حجرة رنين صالحة لإنتاج القيمة الصوتية التي تسمى(التفخيم).[6]

وعلى الرغم من التفات تمام حسان إلى الأثر السمعي الذي يميز الصوت المفخم عن المرقق، وإلى تشكل حجرة رنين ذات شكل معين في إنتاجه، فإنه أعاد التفخيم إلى التحليق والإطباق معا، فقال: "وليس الإطباق السبب الأول والأخير في

---

(1) حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة –الدار البيضاء، (1400هـ–1979م)، ص116.

(2) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، ص53. ومصلوح، دراسة السمع والكلام، ص206، وعبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، ص80.

(3) حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، ص115.

(4) حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة ، ص116.

(5) حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، ص63.

(6) حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، ص53.

ظاهرة التفخيم، بل هو أحد عنصري هذه الظاهرة، أمَّا العنصر الآخر من عناصر التفخيم فهو التحليق".[1]

وكان سمير استيتيه قد أوضح هذا الأثر السمعي للصوت المفخم في مقابل المرقق،[2] ولكنَّه لم يرجع التفخيم إلى الإطباق، فما يحدث في الصوت المطبق من النَّاحيةِ النُّطقيَّةِ ليس شأن كل صوت مفخم، فاللام المفخمة التي في مثل لفظ الجلالة (الله) لا يتم إنتاجها برفع اللسان نحو الطبق، بل نقيض ذلك هو الذي يحدث، فانّ ظهر اللسان يتقعّر".[3] وهذا يعني أنَّ التفخيم في أصوات العربية ليس متحصلاً عن الإطباق مثلما ظنّ كثير من دارسي علم الأصوات المحدثين.

مما سبق نستنتج أنَّ كثيراً من المحدثين استخدم مصطلحي (التحليق) و(الإطباق) مكافئاً صوتياً لمصطلح (التفخيم)، على الرغم من أنَّ أيًّا منهما لا يقدم وصفاً شموليَّاً لمفهوم الصوت المفخم من الناحية النطقية أو السمعية؛ إذ يشتمل التفخيم على ملامح صوتية تتجاوز التحليق والإطباق، ويتشكل نطقه بهيئات متباينة.

قدم حسان واستيتيه مفهوماً نطقياً أشمل للصوت المفخم لا يقف عند حدود التحليق والإطباق، بل يتعداهما إلى النظر في الأثر السمعي الناتج عن تشكل حجرة الرنين مقابل الأثر السمعي الناتج عن رنين الصوت المرقق.

التفت المحدثون أكثر ما التفتوا إلى معالجة مسائل التفخيم في السياقات الصوتية وحسب، ولم يطيلوا النَّظر في الأصوات المفخمة منعزلةً، ودرسوها أكثر ما درسوها في سياقات عامية مبتذلة لا تكشف الصورة الناصعة لظاهرة التفخيم في مستوياتها اللّغوية الرّاقية.

وقال الدكتور عبد القادر المرعي: "إنَّ التفخيم في الصوت يحدث نتيجة تقعّر وسط اللسان، وارتفاع مقدمته، وتراجع مؤخرته قليلا، وهذا ما يؤدي إلى اتساع حُجَر الرنين الصوتي، وكلما اتسعت حجرة الرنين ازداد الصوت تفخيماً، وهذا ما نجده في

([1]) حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، ص116. حسان، تمام، اللغة العربية مبناها ومعناها، ص63.

([2]) استيتية، الأصوات اللغوية، ص149.

([3]) استيتية، الأصوات اللغوية، ص149.

صوت النَّاي، فكلما اتسع فراغ الناي ازداد الصوت الناتج عنه تفخيما، وكلما ضاق فراغه كان صوته رقيقا".[1]

كما قال محمد داود "فالصوت الغليظ هو الصوت المفخم وهي صفة متولدة من صفتي الاستعلاء والإطباق"[2]

الفصل الثاني

1.2 الخصائص النطقية والأكوستيكية لأصوات التفخيم:

أولاً: الخصائص النطقية لأصوات التفخيم:

علم الأصوات النطقي:

هو العلم الذي يُعنى بدراسة آليّة النطق، وكيفيّة إنتاج الأصوات اللغويّة، وحركات أعضاء النطق في أثناء هذا الإنتاج، وكيفيّة توليد تيار الهواء اللازم للعمليّة النُّطقية، واتجاه حركته، وتصنيف الأصوات تبعاً لذلك، ومواضِع نطق الأصوات الأصليّة والمرحلة، وخصائص الأصوات من حيث سيرورة تيار الهواء أو توقفه، والخصائص الأخرى التي تتميّز كل مجموعة من الأصوات، ثم خصائص كل صوت في مجموعة. ويدرس توزيع الأصوات اللغويّة إلى صوامت وحركات وأنصاف حركات.[3]

هيئة النطق:

هي الكيفية التي تتحدد بها الملامح المميزة لكل صوت من الأصوات فاختلاف الكيفية التي ينطق بها الصوت يؤدي إلى تميزه عن أيّ صوت آخر. [4]

---

(1) مرعي، المصطلح الصوتي، ص154.

(2) داود، محمد محمد، (د.ت)، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، (د.ط)، ص126.

(3) الخولي، محمد علي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، ط1، 1982م، ص23، ص215.

(4) استيتية، سمير ،الأصوات اللغوية، ص123

ويمكن تحديد هيئات نطق الأصوات المفخمة في العربية على النحو التالي:

أولاً: الاستعلاء بارتفاع مؤخر اللسان نحو اللهاة، لأن القاف المفخمة لهوية، والخاء والغين عندما يكونان مفخمين ينتجان في منطقة اللهاة.

ثانياً: الاستعلاء مع الإطباق: ويقصد به ارتفاع اللسان وانطباق ظهره على منطقة الطبق.

ويتم ذلك في الأصوات المستعلية المطبقة.

ثالثاً: تقعّر ظهر اللسان وهبوط مؤخره، ويتم ذلك في إنتاج اللام المفخمة.

رابعاً: تقعّر ظهر اللسان قليلاً، وارتفاع جسمه قليلاً، ويتم ذلك عند إنتاج الراء المفخمة.

وقد أجمع علماء الأصوات المحدثون على أن ارتداد جذور اللسان باتجاه الجدار الخلفي للحق يؤدي إلى تضييق في منطقة الحلق ينتج عنه الصوت المفخم، وهذا يعني أنه:

- إذا ارتد جذر اللسان وارتفع مؤخره باتجاه اللهاة تنتج الأصوات المستعلية المفخمة غير المطبقة (ق، غ، خ).
- وإذا ارتد جذر اللسان إلى الخلف وارتفع ظهره نحو الطبق مع استعلائه تنتج الأصوات المستعلية المطبقة المفخمة (ص، ض، ط، ظ).
- وعند خفق جذر اللسان باتجاه الجدار الخلفي للحلق مع تقعر ظهره وهبوط مؤخره تنتج اللام المفخمة.
- وأمّا إذا خفق جذر اللسان نحو الحلق، وحدث تقعّر أبسط في ظهر اللسان، وعلا اللسان قليلاً تنتج الراء المفخمة. [1]

2.2 الخصائص الأكوستيكيّة لأصوات التفخيم:

يهتم علم الأصوات الفيزيائي بدراسة الخصائص الماديّة لأصوات الكلام، في أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع[1]. من مثل: التَّردُد، والموجة، والذبذبة، والشدَّة

([1]) حنفيّة، نادر جمعة عثمان، التحليل النطقي والفيزيائي للأصوات المفخمة في العربيّة، دار جليس الزمان، للنشر والتوزيع، 2010م، ص117-118.

والطاقة، وغيرها من الخصائص الفيزيائية للصوت اللغوي. فهو يُطبِّق المبادئ العلميّة المتَّبعة في علم الفيزياء على الصوت اللغوي، بغية الكشف عن حقائق صوتيّةٍ جديدةٍ، أو تعديل بعض الآراء والانطباعات عن الأصوات اللغويّة أو تأييد معطياتٍ معينةٍ تمَّ التَّوصُّل إليها. [2]

ومن الحقائق الصوتية الفيزيائية التي يتناولها علم الأصوات الفيزيائي ما يلي:

1-التردُّد:

هو عدد الدورات الكاملة للتضاغُط والتخلخُل التي تحدُث في وحدة الزمن، أو عدد الذبذبات (الاهتزازات) التي تحدُث في الثانية الواحدة (تردُّد الموجة) [3]. ويُقاس التردد بوحدة (هيرتز)(HZ). [4]

وقد نظر علماء الأصوات في الرسومات الطيفيَّة التي تُمثِّل ترددات الأصوات، فوجدوا أنّها تقع ضمن مستوياتٍ أهمها أربعة، وأعطوا كلَّ واحد منها رقماً. فالتردد الأول يرمز له بـ F1 ، والتردد الثاني يرمز له بـ F2 ، والتردد الثالث يرمز له بـ F3 ، والتردد الرابع يرمز لهُ بـ F4. [5]

ويمتد كل واحد من هذه المستويات بصورةٍ أفقيّة في الرسم الطيفي، ويظهر كل واحد منها على شكل دكنة من السواد تمتد أفقياً. ويكون التردد الأوّل هو القريب من قاعدة

([1]) كمال بشر، علم اللغة العام-الأصوات-، ص12.

([2]) كمال بشر، علم اللغة العام-الأصوات-، ص18.

([3]) إفرون، الكسندر، الصوت، ترجمة: محمد عز الدين فؤاد، دار الكرنك، القاهرة، 1م، (1962م)، ص27، وغيث، عبد السلام، الميكانيكا والظواهر الموجيَّة، منشورات وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب، سلطنة عُمان، ط1، 1م، (1985م)، ص306.

([4]) كرجيّة، أمجد عبد الرزاق، فيزياء الصوت والحركة الموجيّة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، 1م، ص36.

([5]) استيتية، سمير، الأصوات اللغويّة، ص313.

الرسم، ويكون التردد الثاني فوقه... وهَلُمَّ جرا. وكلما اشتدّت الدكنة كان ذلك دالاً على كثرة ترددات الصوت والمقطع. (1)

وقال استيتية: "ثمة عوامل تؤثر في مقدار المستويات الأربعة من التردد، هذه العوامل هي: حركة اللسان العمودية والأفقية، والتضييق الذي يطرأ على التجويف الفموي والحلقي، واستدارة الشفتين. ولكن تأثير العوامل مختلف من مستوى إلى آخر من مستويات التردد".(2)

وقد ذكر إستيتيّة العوامل التي تؤثر على التردد الأول F1 ، والتردد الثاني على النحو التالي:

أولاً: حركة اللسان:

قال استيتية: "يتحرك اللسان حركتين إحداهُما رأسيّة (فوق–تحت)، والأخرى أفقيّة (أمام–خلف). أمَّا الحركة الرأسيّة فهي التي تؤدي إلى إحداث التردَّد الأول F1. وبمقدار ما يكون الارتفاع أو الانخفاض تكون درجة هذا التردد. فإذا ارتفع اللسان عند النطق باتجاه الغار (الحنك الصلب)، كما في الياء نصف الحركة قلَّت ترددات الصوت في F1. وإذا انخفض إلى أسفل الحجرة الفموية زاد التردد الأول، وذلك كما في الألف المرققة. وعندما يجتمع الصوتان المذكوران أعلاه في مقطع واحد هو (يا)، يحدث بينهما بناء توافقي، يزداد فيه التردد الأول للياء، بحيث يكون أعلى مما هو عليهِ وهو مُفرد. ويقل التردّد الأول للألف، بحيث يقل عما هو عليهِ وهو مفرد. هذا عندما تكون حركة اللسان رأسيّة. أمّا عندما تكون حركة اللسان أفقيّة (أمام –خلف) فإنّ ذلك من شأنه أن يؤثر على مقدار التردُّد الثاني لا الأوّل. وبمقدار ما يكون التقدُّم والتأخرُّ تكون درجة التردد الثاني F2. فإذا اتجه اللسان إلى مقدمة الحُجرة الفموية عند نُطق أحد الأصوات، كحالهِ عند نُطق التاء مثلاً، كان التردد الأوّل أعلى. وإذا ارتجع اللسان إلى الخلف، كحالهِ عند نطق الكاف والقاف مثلاً قلَّ التردُّد الثاني".(3)

ثانياً: التضييق:

---

(1) استيتية، سمير، الأصوات اللغويّة، ص313.

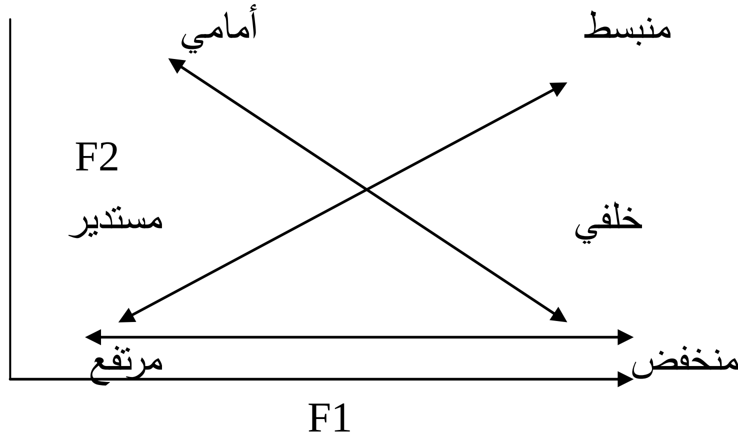
(2) استيتية، سمير، الأصوات اللغويّة، ص313.

(3) استيتية، سمير، الأصوات اللغوية، ص314.

قال إستيتيّة: "ينخفض التردُّد الأول F1 إذا حدث تضيق في الجزء الأمامي والمتوسط من الحجرة الفموية، والذي يمتد من مقدمة الفم حتى نهاية الحنك الصلب (الغار). ولكن التردُّد الأوّل نفسه F1 يرتفع إذا حَدَثَ تضيق في الجزء المتأخر من القناة الصوتية، والذي يشمل الحنك اللين (الغار)، والحلق، والحنجرة. هذا فيما يَخُصّ التردد الأوّل F1. أمّا التردد الثاني F2 فإنّه يرتفع كلماحدث تضييق في الجزء الأمامي من القناة الصوتية والذي ينتهي بنهاية الحنك الصلب. ولكن التردد الثاني F2 ينخفض كلّما حدث تضييق في الجزء الخلفي من القناة الصوتية، ابتداءً من الغار حتى الحنجرة".[1]

الثاً: تدوير الشفتين:

وفي ذلك قال إستيتيّة: "إنّ لتدوير الشفتين تأثيراً في علو وانخفاض الترددين الاوّل F1، والثاني F2. فإنَّ هذين التَّرددين ينخفضان مع استدارة الشفتين، ويرتفعان مع انبساطهما وعدم استدارتهما ويمكن ايضاح العلاقة بين الترّددين الأوّل والثاني (F2 و F1)، وموقع التضييق، واستدارة الشفتين بالرسم ذي الرقم (1)".[2]



2-الموجة الصوتيّة:

([1]) استيتية، سمير، الأصوات اللغوية، ص314.

([2]) استيتية، سمير، الأصوات اللغوية ، ص315.

تُعرَّف الموجة الصوتيّة بأنّها موجة ميكانيكيّة طوليّة، تصدُر عن جسم يهتز، ويحتاج إلى وسط مادي لانتقالها، فتنتقل فيه على شكل سلسلة من الاضطرابات (التضاغطات والتخلخلات) المتتالية. [1]

ويُقصد بأنّها ميكانيكيّة أنّها تحتاج إلى وسط مادي للانتشار، كالمواد الصلبة والسائلة والغازية[2]. والمقصود بكونها طوليّة أنّ دقائق الوسط الناقِل تهتز في اتجاه انتشار الأمواج. [3]

أمّا انتقالها على شكل تضاغطات وتخلخلات متتالية، فيعني أنّها تُشكِّل في أثناء انتقالها مناطق تتجمَّع فيها جزيئات (دقائق) الوسط الناقل، ومناطق أخرى تتباعد فيها الجزيئات عن بعضها. [4]

3-الذبذبة:

وهي حركة الجزيء من نقطة الثبات (وضع السكون) إلى أقصى اتساع تضاغُط، ثُمَّ عودته إلى أقصى اتساع تخلخل مروراً بوضع السكون، ثمّ العودة إلى نقطة الثبات. [5]

وتُدعى السرعة التي تنتشر فيها الاهتزازات خلال وسط ناقل (سرعة الموجة)[6]، ويُعبَّر عنها بأنّها المسافة التي يقطعها تضاغُط ما في وحدة الزمن[7]، وتعتمد على طبيعة الوسط الناقل.

---

(1) غيث، عبدالسلام، الميكانيكا والظواهر الموجيّة، ص351.

(2) الكسندر، إفرون، الصوت، ص19، غيث، عبدالسلام، الميكانيكا والظواهر الموجيّة، ص308، كرجيه، فيزياء الصوت والحركة الموجيّة، ص15.

(3) كرجيه، فيزياء الصوت، ص345،غيث،عبدالسلام، الميكانيكا والظواهر الموجيّة، ص318.

(4) الكسندر، إفرون، الصوت، ص24.

(5) مصلوح، سعد، دراسة السمع والكلام، ص39، أيوب، عبد الرحمن، الكلام انتاجه وتحليله، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، 1م، (1984م)، ص215.

(6) دنيس، بيتر، وبنشن، إليوت، المنظومة الكلاميّة، دراسة في فيزياء وبيولوجيا اللغات الشفهيّة، ترجمة: محي الدين حميدي، معهد الإنماء العربي، بيروت، (1991)، ص42.

(7) غيث، عبدالسلام ،الميكانيكا والظواهر الموجيّة، ص319.

4-الشدَّة:

وظَّفَ الباحثون في علم الأصوات الفيزيائي مقياساً نسبياً لقياس الضغط الصوتي، أطلقوا عليه مقياس (مستوى الضغط الصوتي)، يقوم على أساس اللوغاريتم العشري للنسبة بين الضغط الصوتي المراد قياسه من قِيم الضغط الصوتي الواقعة بين أدنى ضغط صوتي لازم لإنتاج صوت مسموع، وأعلى ضغط صوتي لا يُسبب ألماً للأُذن، وبين الوحدة المرجعيّة في قياس الضغط الصوتي وهي (0.0002 داين، سم^2)، وهي نقطة البداية بالنسبة لقدرة السمع البشري على تمييز وجود الصوت من الصمت. ويستخدم في حسابِهِ وحدة (الديسبل)(dB). [1]

والديسبل (dB) هو مقياس عملي لقياس ضغط الصوت، ويساوي (10 بيل)، والبيل هو ضغط أضعف صوت تدركه الأذن الإنسانية. [2]

5-الطاقة الصوتيّة:

تُعد الطاقة التي يحملها الصوت من أبرز خصائصه الفيزيائية، وتُعتبر هذه الطاقة جزئياً طاقة حركيّة مرتبطة بالوضع الانتقالي للوسط، وجزئياً طاقة حركية تنشأ من تحرُّك جزيئات الوسط. ويكون مجموع هاتين الطاقتين ثابتاً ما لم يكن هناك فقد احتكاكي، وإلاّ فإنّهُ يلزم إمداد المصدر المهتز بطاقة إضافيّة لتعويض الفقد الاحتكاكي. [3]

وهذا يعني أنّ طاقة الجزيئات في الموجات الصوتية تكون مؤلفة من شكلين:

1-الطاقة الحركيّة التي تمتلكها الجزيئات المهتزة بفضل سرعتها؛ إذ إنّ الطاقة المنقولة في الثانية الواحدة تساوي مجموع الطاقة التي تمتلكها الجزيئات الواقعة ضمن المسافة التي تقطعها الموجة في الثانية الواحدة.

([1]) جلوريا، بوردن، أساسيات علم الكلام، ترجمة: محيي الدين حميدي، دار المدى للثقافة والنشر ، ط1، 1998م، ص62-63، وليد فوجد،بيتر، مبادئ علم أصوات الكلام الاكوستيكي، ترجمة: جلال شمس الدين ، 1992م، ص107-108، مصلوح،سعد، دراسة السمع والكلام، ص46-48.

([2]) أيوب، عبد الرحمن، الكلام انتاجه وتحليله، ص236.

([3]) الكسندر، إفرون، الصوت، ص33.

2-الطاقة الكامنة التي تمتلكها الجزيئات بفضل مواضعها. (1)

6-مدّة تردد الصوت:

يُعد الزمن عنصراً فارقاً ومُهمّاً في تحليل الأصوات اللغوّية؛ فالطول أو المدّة تكون في كثير من الحالات من الصفات التي يُعتمد عليها في التحليل الصوتي للغة، كما أن الكلام إنّما يتم في الزمن. والأصوات تتتابع لحظةً بعد لحظة، كما تتتابع التغيرات في صفاتها ومخارجها. لذلك كلُّه لا يمكن إهمال عُنصر الزمن في تحليل أصوات الكلام. (2)

أمّا بالنسبة للإجراءات المتَّبعة في استخراج القيم الرقميّة، فأحياناً يُكتفى في مثل هذه الدراسات بأن يقوم الباحث وحدهُ بتسجيل محاولاتهِ النطقيّة، واستخراج القيم الرقميّة؛ وذلك لِعظم حجم العينة الصوتية المختارة، وضخامة المادة المتحصِّلة عنها مما هو قابل للتحليل. وقد طلبتُ من الدكتور محمود خريسات/قسم اللغة العربية/جامعة اليرموك أن يقوم بتسجيل القيم الرقمية المتحصِّلة عند لفظ أصوات التفخيم (ص، ض، ط، ظ) ونظائرها المرققة (س، د، ت، ذ). مستخدماً نظام pratt الصوتي في مختبر الصوتيات في جامعة اليرموك للحصول على القيم الرقميّة التالية:

	Duration	F0	F1	F2	F3	energy	power	intensity
ص	0.164 seconds	483.6 Hz	1409 Hz	2625 Hz	3658 Hz	5.5133 Joule/m2	3.348 Watt/m2	75.24 db
س	0.155 seconds	490.7 Hz	166.3 Hz	3059 Hz	3919 Hz	8.316 Joule/m2	5.341 Watt/m2	77.27 db
ض	0.072 seconds	183.0 Hz	228.5 Hz	1115 Hz	2612 Hz	1.400 Joule/m2	0.000 Watt/m2	82.87 db
د	0.067 seconds	157.1 Hz	240.3 Hz	1581 Hz	2915 Hz	1.380 Joule/m2	0.000 Watt/m2	83.10 db
ط	0.043 seconds	0	789.5 Hz	1436 Hz	2579 Hz	7.339 Joule/m2	0.000 Watt/m2	82.31 db
ت	0.032 seconds	0	541.1 Hz	1729 Hz	2614 Hz	7.621 Joule/m2	0.000 Watt/m2	83.73 db
ظ	0.109 seconds	160.7 Hz	373.3 Hz	1222 Hz	2970 Hz	4.260 Joule/m2	0.000 Watt/m2	85.90 db
ذ	0.093 seconds	159.9 Hz	336.2 Hz	1547 Hz	2674 Hz	8.664	0.000 Watt/m2	86.45 db

---

(1) كرجية،أمجد، فيزياء الصوت والحركة الموجيّة، ص384.

(2) مصلوح، سعد، دراسة السمع والكلام، ص60.

		Joule/m2						

ومن هذا الجدول نخرج بمايلي :

أن الزمن الذي يستغرقه صوت الصاد لإحداث التردد هو (0.164) جزء من الثانية ،وأن التردد F0 هو (483.6) هيرتز، وأن التردد الأول F1 له فهو (1409) هيرتز، وأما التردد الثانيF2 له فهو (2625) هيرتز، وأما التردد الثالث F3 له هو (3658) هيرتز، وأما طاقته فهي(5.513) جول/م^2، وأما قوة صوته فهي (3.348) وات/م^2، وأما شدة صوته فهي (75.24) ديسبل .

أما الصوت المرقق المقابل لصوت الصاد وهو السين، فإن الزمن الذي يستغرقه لإحداث التردد فهو (0.155) جزء من الثانية ، وأن التردد F0 له هو (490.7) هيرتز،أما التردد الأول F1 له فهو (1663) هيرتز، أما التردد الثاني F2 له فهو(3059) هيرتز، أما التردد الثالث F3 له فهو (3919) هيرتز، أما طاقته فهي (8.316) جول/م^2، أما قوة صوته فهي (5.341) وات/م^2 ، أما شدة صوته فهي (77.27) ديسبل.

إن الزمن الذي يستغرقه صوت الضاد لإحداث التردد هو (0.072) جزء من الثانية، التردد F0 هو (183.0) هيرتز، التردد الأول F1 له هو (228.5) هيرتز، أما التردد الثانيF2 له هو (1115) هيرتز، أما التردد الثالث F3 له هو (2612) هيرتز، أما طاقته فهي(1.400) جول/م^2، أما قوة صوته فهي (0.000) وات/م^2 أما شدة صوته فهي (82.87) ديسبل.

أما الصوت المرقق المقابل لصوت الضاد وهو الدال ، فإن الزمن الذي يستغرقه لإحداث التردد فهو (0.067) جزء من الثانية ، وأن التردد F0 له هو (157.1) هيرتز،أما التردد الأول F1 له فهو (240.3) هيرتز، أما التردد الثاني F2 له فهو(1581) هيرتز، أما التردد الثالث F3 له فهو (2915) هيرتز، أما طاقته فهي(1.380) جول/م^2، أما قوة صوته فهي (0.000) وات/م^2 ، أما شدة صوته فهي (83.10) ديسبل.

أن الزمن الذي يستغرقه صوت الطاء لإحداث التردد هو (0.043) جزء من الثانية، وأن التردد F0 هو (0) هيرتز، وأن التردد الأول F1 له هو (789.5) هيرتز،

أما التردد الثانيF2 له هو (1436) هيرتز، أما التردد الثالث F3 له هو (2579) هيرتز، أما طاقته فهي(7.339) جول/م^2، أما قوة صوته فهي (0.000) وات/م^2 أما شدة صوته فهي (82.31) ديسبل.

أما الصوت المرقق المقابل لصوت الطاء وهو التاء ، فإن الزمن الذي يستغرقه لإحداث التردد فهو (0.032) جزء من الثانية، وأن التردد F0 له هو (0) هيرتز،أما التردد الأول F1 له فهو (541.1) هيرتز، وأما التردد الثاني F2 له فهو(1729) هيرتز، وأما التردد الثالث F3 له فهو (2915) هيرتز، وأما طاقته فهي(1.380) جول/م^2، وأما قوة صوته فهي (0.000) وات/م^2، وأما شدة صوته فهي (83.10) ديسبل.

أن الزمن الذي يستغرقه صوت الظاء لإحداث التردد فهو (0.109) جزء من الثانية، وأن التردد F0 فهو(160.7) هيرتز، وأن التردد الأول F1 له فهو (373.3) هيرتز، وأمّا التردد الثانيF2 له فهو (1222) هيرتز، وأمّا التردد الثالث F3 له فهو (2970) هيرتز، وأمّا طاقته فهي(4.246) جول/م^2، وأمّا قوة صوته فهي (0.000) وات/م^2 أما شدة صوته فهي (85.90) ديسبل.

أمّا الصوت المرقق المقابل لصوت الضاء وهو الذال، فإن الزمن الذي يستغرقه لإحداث التردد فهو (0.093) جزء من الثانية، وأن التردد F0 له فهو (159.9) هيرتز،أما التردد الأول F1 له فهو (336.2) هيرتز، أمّا التردد الثاني F2 له فهو(1547) هيرتز، وأمّا التردد الثالث F3 له فهو (2674) هيرتز، أمّا طاقته فهي(8.664) جول/م^2، أمّا قوة صوته فهي (0.000) وات/م^2، أمّا شدة صوته فهي (86.45) ديسبل.

علما بأنّ هذه الدراسة سُبقت بدراسة لـ إبتسام حسين عام 2011م؛ إذ طلبت من فتاة تبلغ من العمر ثلاثين عاماً، تكمل درجة الدكتوراة في اللغة العربية، في الجامعة الأردنية، وهي من البيئة الأردنية، وتتحدث اللغة العربية كلغةٍ أم، أن تنطق الكلمات عينة الدراسة وهي (صابَ– سابَ) (ظاب–ذاب)، (ضابَ–دابَ)، (طابَ–تابَ) (خاب على الترقيق–خاب على التفخيم) (غابَ على التفخيم–غاب على الترقيق)(قاب على التفخيم) (رابَ على التفخيم) (إنَّ الله على التفخيم) (بسم الله على الترقيق)، على أن

تقوم الفتاة بنطق هذه الكلمات ثلاث مراتٍ بشكل متقابل ومتتابع، لتقوم الباحثة بمتابعة تحرُّك اللسان مؤخرهُ وجذره من اللحظة التي تبدأ فيها الأعضاء النطقية بالحركة إلى أن تصل مرحلة الاستقرار قبل الانتقال إلى الفتحة الطويلة المجاورة. وكانت هذه التجربة لملاحظة هل هناك فوارق بائِنة في نُطق الصامت الواحد في كل محاولة نطقيّة.

وقد كانت نتائج دراسة إبتسام حسين كالآتي:

أولاً: تشترك جميع الصوامت المحلقة بانسحاب جذر اللسان باتجاه الجدار الخلفي للحلق، وكان ذلك بدرجات متقاربة نسبياً، فمع المحلقات المطبقة لا نكاد نجد فرقاً يلحظ في مساحة التضيق الماثل في منطقة الحلق، إلا أننا قد نلحظ فارقاً نسبياً بينها وبين كل من المحلقات اللهوية واللثوية، فمساحة الحلق مع المحلقات المطبقة أضيق منها مع الأخيرين عموماً، باستثناء صوت القاف /q/ الذي يقترب في تضييق الحلق معه من المحلقات المطبقة. ويبدو من الصور جميعها أن التضييق المتشكل مع صوت الراء /r/ هو الأكثر اتساعاً مقارنة مع المحلقات الأخرى.

ثانياً: تتميز الصوامت غير المحلقة عن نظائرها المحلقة باتساع متقارب نسبياً في منطقة الحلق بين مجموعة الصوامت المرققة في مقابل تضييق ملحوظ في المنطقة ذاتها مع المجموعة الثانية. لا نكاد نلحظ اختلافاً في مدى اتساع منطقة الحلق مع المرققات جميعها عدا صوت اللام /L/ الذي تظهر معه هذه المنطقة أكثر اتساعاً في مجموعة الصوامت المرققة بسبب دفع عضلة اللسان برمتها إلى الأمام ليتصل مقدمه باللثة. وانخفاض مؤخر اللسان مع اللام المفخمة، كان قد أشار إليه سمير استيتية في معرض تفريقه بين الصوت المفخم والصوت المطبق، فقد ذهب إلى أن "الفرق بين المصطلحين-يعني التفخيم والإطباق- فرق كبير من الناحية النطقية، فالصوت المطبق هو الذي يتم إنتاجه بوضع اللسان باتجاه الطبق حتى يقترب منه جداً، مع ترك منفذ للهواء ضيق في منطقة الطبق نفسها... وهذه حقيقة الصوت المطبق من الناحية النطقية؛ ولكن هذا ليس شأن كل صوت مفخم، فاللام المفخمة لا يتم إنتاجها برفع اللسان نحو الطبق؛ بل نقيض ذلك هو الذي يحدث"[1].

([1]) استيتية، الأصوات اللغوية-رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص144.

ثالثاً: يرتفع مؤخر اللسان قليلاً باتجاه منطقة الطبق مع جميع الصوامت المفخمة عدا صوت اللام الذي يهبط معه مؤخر اللسان قليلاً إلى الأسفل، ويتزامن ارتفاع مؤخر اللسان مع انسحاب جذوره إلى الخلف باتجاه جدار الحلق الخلفي، وعلى الرغم من أن ارتفاع مؤخر اللسان لا يكون كبيراً كما هو الأمر مع انسحاب جذوره إلى الوراء، إذ يبدو الانسحاب أكثر بروزاً في التحرك اللساني، إلا أن الارتفاع حاصل بشكل طفيف أثناء تتبع الحركة اللسانية. (1)

أما النتائج التي توصلت إليها من خلال التجربة التي قمت بها إذ طلبت من الدكتور محمود خريسات في قسم اللغة العربية في جامعة اليرموك بأن يقوم بنطق أصوات التفخيم منفردةً، ثم قام بنطق ما يناظرها من أصوات الترقيق وهي: (س، ت، ذ، د) وباتباع نظام pratt الذي قام بتحليل هذه الأصوات توصلت الدراسة إلى النتائج الواردة في الجدول السابق الذي يحتوي على القيم الرقمية للأصوات المفخمة، فكانت على النحو التالي:

وقد تبيّن أن هناك اختلافاً في نتائج الدراستين: الدراسة التي قمت بها، والدراسة التي قامت بها إبتسام حسين وذلك للأسباب التالية:

1-أن عينة الدراسة مختلفة فقد اجرت إبتسام حسين الدراسة على فتاة تبلغ من العمر ثلاثين عاماً، تكمل درجة الدكتوراة في اللغة العربية بالجامعة الأردنية، وهي من البيئة الأردنية وتتحدث العربية كلغةٍ أم. أما دراستي فقد كانت عينة الدراسة فيها نطق أصوات التفخيم من قِبل الدكتور محمود خريسات.

2-أن النظام الذي تم به التحليل الصوتي مختلفٌ حيث استعملت إبتسام حسين نظام التحليل الصوتي (csl) أما دراستي فقد استخدمت فيها نظام (pratt).

3-أن المكان الذي أُجريت فيه كل من الدراستين مختلف من حيث المختبر والقاعة التي اجري فيها الاختبار.

4-أن من قام بإجراء النطق في الدراستين مختلف كما ورد ذلك سابقاً.

---

(1) ابتسام حسين، ظاهرة التفخيم الصوتي في اللغة العربية-دراسة نطقية-وصفية مخبرية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، مجلد 26، العدد 4، 2012، ص901-902.

الفصل الثـالـث

الأصوات التي تقترن بها أصوات التفخيم في بنية الكلمة العربية

والأصوات التي لا تقترن بها

تُعد ظاهرة ائتلاف الأصوات وتنافرها من أهم القضايا الصوتيَّة التي تتعلق بالتشكيل الصوتي، وقد تناول علماء العربيَّة هذه الظاهرة أثناء حديثهم عن مخارج الحروف والأصوات وامتزاجها بعضها ببعض.

ويُعد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)أول من تناول هذه الظاهرة، فقال: "ليسَ في كلام العرب إنَّكَ لستَ واجداً من يسمع من كلام العرب كلمةً رباعيَّة أو خماسية إلاَّ وفيها حروف الذلق والشفوية واحد أو اثنان أو أكثر".[1]

وأشار الجاحظ (ت255هـ) إلى أنَّه يوجد بعض الاقترانات غير الجائزة في العربيَّة نحوَ: "فالجيم لا تقارن الظاء والقاف والطاء ولا الغين بتقديم ولا بتأخير، والزاي لا تُقارن الظاء، ولا السين، ولا الضاد، ولا الذال بتقديمٍ ولا بتأخير". [2]

ويرى الجاحظ أنَّهُ لا تقترن الجيم مع أصوات: الظاء والقاف والطاء والغين وذلك لقرب مخارجها من هذه الأصوات من جهة، ولأنَّ هذه الأصوات مستعلية، يرتفع

([1])

([2]) الجاحظ، أبو عثمان بن يحيى، البيان والتبيين، تحقيق و شرح: عبد السلام هارون، مكتبة الجاحظ، بيروت، ط4، ج1، ص69.

مؤخر اللسان عند النطق بها نحو الطبق، أمَّا الجيم فهي صوت مستفل لا استعلاءَ فيها، لذلك يصعب على اللسان الانتقال من حالة الاستعلاء إلى حالة الاستفال مباشرةً أو العكس. (1)

كما أنَّ الزاي لا تُقارن الطاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال لقرب مخرجها من مخارج هذه الأصوات فالزاي صوت لثوي أسناني والظاء والذال صوتان أسنانيان، كما أنَّ الضاد والسين صوتان لثويان أسنانيان. (2)

يقول الدكتور عبد القادر:"تقترن القاف بأصوات الراء واللام والنون بكثرة لخفتها، ولأنَّ مخرجها من اللثة أي من وسط الفم ولا تقترن بنفسها وبصوت الكاف لقرب مخرجها منها، كما أنها لا تقترن مع الضاد والظاء والتاء لثقلها، ولا تقترن بالغين والخاء، لقرب مخرجها منها. وتقترن الكاف بالراء واللام والنون؛ لخفتها ولبعد مخرجها عنها، ولا تقترن بالباء والتاء والثاء والجيم والحاء والخاء والدال والذال والصاد والطاء والظاء والعين والقاف والكاف. أي أنها لا تقترن بأصوات الحلق وأصوات وسط الفم، والأصوات الأسنانية (ظ ث ذ) وذلك لثقلها".(3)

يقول ابن دريد: "فتاء الافتعال عند الطاء والظاء والزاي والصاد وأخواتها تحوَّل إلى الحرف الذي يليه؛ حتى يبدأوا بالأقوى، فيصير في لفظ واحد وقوّة واحدة. فأمّا ما فعلوهُ في بناء واحد فمثل السين عند القاف والطاء يبدلونها صاداً لأنّ السين إذا اجتمعت في كلمة مع الطاء أو مع القاف أو مع الحاء فأنت مخيّر إن شئت جعلتها صاداً وإن شئت جعلتها سيناً وليس هذا في كل الكلام قالوا سراط وصراط وسقر وصقر وسبخة وصبخة وسَويقٌ وصويقٌ ولم يقولوا الصوق بدل السوق إلاّ أنّ يونس بن حَبيب ذكر أنّهُ سَمِعَ من العرب الصوق بالصاد والغين إذا اجتمعت مع السين في كلمة فربما جعلوا السين صاداً والصاد سيناً قالوا سوَّغْتُهُ وصَوَغْتُهُ وقالوا أصبغ اللهُ عليهِ نِعَمَهُ وأسبغها ولم يقولوا سبغتُ الثوبَ في معنى صبغتُ لأنّ السين من وسط الفم مطمئنّةً على ظهر اللسان والقاف والطاء شاخصتان إلى الغار الأعلى فاستثقلوا أن يقع اللسان

---

(1) مرعي ،عبدالقادر، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ط1، 2002، ص107.

(2) عبد التواب، رمضان ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص44-47.

(3) مرعي، عبد القادر، التشكيل الصوتي، ص125.

عليها ثم يرتفع إلى الطاء والقاف فأبدلوا السين صاداً لأنّها أقرب الحروف إليها لقرب المخرج ووجدوا الصاد أشدُّ ارتفاعاً وأقربُ إلى القاف والطاء وكان استعمالهم اللسان في الصاد مع القاف أيسر من استعمالهم إياه مع السين فمن ثمّ قالوا صقر والأصل السين وقالوا قصطٌ وإنّما هو قَسْطٌ وكذلك أن أدخلوا بين السين والطاء والقاف حرفاً حاجزاً أو حرفين لم يكترثوا وتوهموا المجاورة في البناء فأبدلوا ألا تراهم قالوا صبط وقالوا في السبق الصبق وقالوا في السويق الصويق وكذلك إذا جاورت الصّاد الدّال والصاد متقدمة فإذا أسكنت الصاد ضعفت فيحولونها في بعض اللغات زاياً فإذا تحرّكت ردوها إلى لفظها مثل قولهم (فلان يزدُق) في كلامهِ فإذا قالوا صَدَقَ قالوا بالصاد لتحركها وقد قرَّى (حتى يَزدُرَ الرِّعاء).[1]

1-بَصَصَ: (اقتران الصاد بالباء)

(بصَّ) الشيء يَبصُّ بصيصاً وبَصَّاً إذا أضاءَ قالَ الراجز:

يَبِصُّ منها لِيْطُها الدَّلامِصُ　　　كدُّرةِ البحرِ زهاها الغائِصُ

زهاها رفعها وأخرجها[2]

2-بَضَضَ: (اقتران الضاد بالباء)

(بَضَّ) الماء يَبِضُّ بضاً وبضوضاً إذا رَشَحَ من صخرة أو أرض ومثل من أمثالهم -فلان لا يَبِضُّ حجره- أي لا ينال منه خير وركيّ بضوض قليلة الماء- ولا يُقال بض السقا ولا القربة وإنما ذلك الرشح أو النتح فإذا كانَ من دهن أو سمن فهو النَثُّ-والمَثُّ وفي حديث عمر (تَنِثُّ نَثَّ الحميت) وقالوا -تَمثُّ-ويُقال رَجُلٌ بضٌّ بيِّن البضاضة والبضوضة إذا كانّ ناصع البياض في سِمَنٍ قال الشاعر- (هو أوس بن حجر التميمي جاهليٌّ):

وأبيضَ بَضٌّ عليهِ النسورُ　　　وفي ضِبنة ثعلبٌ منكسِرُ

وقالوا أبو زيد الطائي-في بَضَّ الماء:

يا عُثْمَ ادركني فإنَّ رَكِيتي　　　صَلِدَت فاعيت أن تبِضَّ بمائِها[1]

([1]) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت321هـ)، كتاب جمهرة اللغة، دار صادر-بيروت، ج1، ص12-13.

([2]) ابن دريد، كتاب جمهرة اللغة، ج1، ص32.

3–بطط: (اقتران الطاء بالباء)

(بطَّ الجُزح يَبُطّـهَ بَطَـاً) إذا شَـقَّهُ فأمَّـا الطـائِر الـذي يُسَمَّـى البَطُّ –فهو أعجمي مُعْرَّب مَعْرُوف–والبَطُّ–عند العرب صغاره وكباره الأوَزُّ –والبطيط–العَجَب قال الشاعر:

المَّا تعجبي وترى بطيطا   من الَّلائِيْنَ في الحجَجِ الخوالى[2]

4–صَ صَ ت: (اقتران الصاد بالتاء)

استعمل من معكوسها –صَتُّ– والصَتُّ الضرب باليد والدفع قال رؤبة:

وطامح النخوةِ مُسْتَكِتُّ   طَأْطأْ من شَيْطَانِه التَّعْتِي

صَكِّى عرانين العدى وَصتّى   وصتيت من الناسِ أى فرقة[3]

5–ثَ صَ صَ: (لا يحدث اقتران للصاد بالثاء)

أُهْمِلَت الثاء مع الصاد والضاد.

6–ثَ طَ طَ: (اقتران الطاء بالثاء)

(رَجُلٌ ثَطٌّ) بين الثطاطةِ والثطوطة من قَوم ثِطاط والمصدر الثَّطط– وهو خِفَّةُ اللحية من العارضين ولا يُقال –أثَطُّ– وإن كانت العامة قد أولعت بهِ –قال الراجز– أبو النجم العجلي–

كلحيةِ الشيخ اليماني الثَّطِّ[4]

([1]) ابن دريد، كتاب جمهرة اللغة، ج1، ص33.

([2]) ابن دريد، كتاب جمهرة اللغة، ج1، ص34.

([3]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص40.

([4]) قال أبو النجم في جارية زطية وكانت من السبي عند خالد بن عبد الله القسري فلمّا حَضر أبو النجم قال لهُ هل يحضرك فيها شيءٌ وتأخذها الساعة فقال العريان بن هيثم النخعي وكان على شرطته وكان ثطا والله ما يقدر على ذلك –فقال أبو النجم علقت خوداً من بنات الزطّ– وبعدَ ثلاث أبيات:

كأنَّ تحتَ ثوبها المُنْعَطُّ   إذا بدا منهـا الذي تَغَطَّـى

شطاً رَمَيت فوقـه بشـط   لم ينز في البطن ولم ينحط

فيهِ شفاء من أذى التمطّي   كهامة الشيخ اليماني الثَّـطِّ

وأومى بيدهِ إلى العريان فضحِكَ خالد، وقالَ لَهُ: خذها، ثُمَّ قالَ: ياعريان، هل تراهُ احتاجَ إلى أن يروّى فيها؟ قالَ: لا والله، لكنَّهُ ملعون ابن ملعون. (1)

7-جَ صَ صَ: (اقتران الصاد بالجيم)

(الجِصُّ) معروف وليسَ بعربي صحيح. (2)

8-جَ ضَ ضَ: (اقتران الضاد بالجيم)

اسْتُعْمِلَ من معكوسه (ضَجَّ) ضجيجاً والاسم الضَجَّةُ-والضَّجَاج-القَسْر قالَ الراجز-العجاج يصف حربا:

وأعشت الناس الضَّجَاجَ الاضْجَجَا   وصَاحَ خاشي شرّها وهَجْهَجَا

والضجاج -ثمرٌ نبت أو صمغ تغسل بهِ النساء رؤوسهنَّ. (3)

9-حَ صَ صَ: (اقتران الصاد بالحاء)

(حَصَّ) شَعْرَهُ يَحُصُّهُ حَصَّاً- إذا جرَّدَهُ- وانحَصَّ إذا انجردَ-وقالَ قومٌ من أهل اللغة -حُصَّ شَعْرُهُ فهو محصوص -إذا حَصَّهُ غيره- قالَ الشاعر- أبو قيس ابن الأسلت الأوسي.

قد حصَّتِ البَيْضَةُ رأسي فما   أطْعَمُ نوماً غير تَهْجَاع

والشَعْرُ حَصْيصٌ ومحصوصٌ- وفرسٌ حَصِيْصٌ إذا قَلَّ شعر ثُنَنِهِ وهو عيب -وبنو حُصَيْص- بطن من العرب من عبد القيس- والأَحَصُّ -ماء معروف والحَصُّ- الورس قالَ الشاعر -عمرو بن كلثوم التغلبي:

مُشَعْشَةً كأَنَّ الحُصَّ قالَ   إذا ما الماء خالطها سَخِينَا

وأخذت حصتي من كذا وكذا -أي نصيبي وحَاصَصْتُ فلاناً محاصَّةً وحِصَاصاً -إذا قاسمته فأخذت حِصَّتك وأعطيته حِصَّتُه. (4)

---

(1) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص45.

(2) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص52.

(3) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص52.

(4) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص60-61.

10–حَ ضَ ضَ: (اقتران الضاد بالحاء)

(حَضَضْتُ) الرجل على الشيء أحُضُّهُ حَضّاً– أي حرضتُهُ والاسم–الحُضَّ– ويُقال حَضٌّ وحُضٌّ مثل الضَعِف والضُعف–والحُضَضُ والحُضُضُ دواءٌ معروف– وذكروا أنَّ الخلل كانَ يقول الحُضَظ– بالضاد والظاء ولم يعرفه أصحابنا. [1]

11–ح ط ط: (اقتران الطاء بالحاء)

(حَطَّ) الحِمْلَ عن البعير يَحُطُّهُ حَطَّاً– وكلُّ شيءٍ أنْزَلْتَهُ عن ظهرٍ أو غيرِهِ فقد حَطَطْتَهُ –والحطُّ– حَطَّ الأديم بالمَحَطِّ وهي خشبة يُصْقل بها الأديم أو يُنقش ويُمَلَّس قال الشاعر –النمر بن تولب العكلي:

كأنَّ مِحَطّاً في يدي حارِثيَّة صَنَاعٍ عَلَتْ منى بهِ الجلد من عَلُ

حَطَّ الأديمَ يَحُطُّهُ حَطَّاً– إذا نَقشَهُ أو مَلَّسَهُ وحَطَّ اللهُ وزره حَطَّاً– والحَطَاط– واحدتها حَطَاطةٌ وهو بثر صفار أبيض يظهر في الوجوه– وهو من ذلك قولهم للشيء إذا استصغروه (حَطَاطةٌ) قالَ أبو حاتم هو عربي معروف مستعمل –والحَطُوط– الأكمة الصعبة الإنحدار. [2]

12–خ ص ص: (اقتران الصاد بالخاء)

(خصَّهُ): بالشيء يَخُصُّهُ وخُصُوصاً وخُصوصيَّة إذا فَضَّلَهُ بهِ –وخَصَّهُ بالوُدِّ كذلك –وخُصَّان الرجل من يختَصُّهُ من إخوانِهِ– والخُصُّ– بيت من قصب أو شجر– وإنما سُمِّيَ– خُصّاً–لأنَّهُ يرى ما فيهِ من خصاصة– والخَصاص الفُرَج– والخِّصاصةُ الحاجة. [3]

13–خَ طَ طَ: (اقتران الطاء بالخاء)

([1]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص61.

([2]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص61.

([3]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص67.

(خَـطَّ) الشـيء يَخُطُّـهُ خَطّـاً– إذا خَطَّـهُ بقلـمٍ أو غيـره والخَـطُّ– سـيف البحـرين وعمان وإليه ينسب القنا الخطي وقال بعض أهل اللغة– بل كل سيف خطٌّ–ويُقال– في رأس فلان خطـةٌ– أي جهل وأقدام علـى الأمور– وسُمتني خُطَّةَ سوء–والخطُّ– المكان الذي يَخُطُّه الإنسان لنفسه أو يُخْتَطُّهُ–وكلُّ شيء حظرته فقد خططت عليـهِ أو خطوتـه. وهذا خِطٌّ بنـي فلان وخِطُّ بنـي فلان وخِطَّتُهم –والخطيطـةُ–أرض لم يُصِبها مطر بين أرضين ممطورتين. [1]

14–خَ ظَ ظَ: (اقتران الظاء بالخاء)

أُهْمِلَت الخاء والظاء والعين والغين في الوجوه كلها. [2]

15–دَ صَ صَ: (اقتران الصاد بالدال)

استُعْمِل مـن معكوسـهِ –صَـدَّ يَصُـدُّ صَـدّاً وصُـدوداً إذا صـدقَ عـن الشـيء أو أعرضَ عنهُ وأصددتُه عن ذلك الأمر–إذا صَرفتُه عنه. [3]

16–دَ طَ طَ: (اقتران الطاء بالدال)

أهْملت إلاّ فـي قولهم –طِدّ الشـيء فـي الأرض فـي معنـى الأمـر أي اغمزهُ فـي الأرض –وليس هذا موضعه. [4]

17–دَ ظَ ظَ: (اقتران الظاء بالدال)

أهمِلت إلاّ في قولهم –دَظَّهُ يَدُظَّهُ دَظّاً– إذا دفَعَهُ دَفعاً عنيفاً– زعموا. [5]

18–رَ صَ صَ: (اقتران الصاء بالراء)

(1) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص67.

(2) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص68.

(3) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص73.

(4) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص74.

(5) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص74.

و (رَصَّ) بنَاءَهُ –إذا أحكمَ عَمَلَهُ– والبناء مرصُوصٌ ورَصِيصٌ– وكل شيء أحْكِم فقد رُصَّ –واحسب أنَّ اشتقاق –الرصاص– من هذا لِتداخُل اجزائه وهو عربي صحيح قال الرَّاجز:

أنا ابن عمرٍ وذى السنا الوَبأص   وابنُ أَبِيه مُسْعِطِ الرَّصَاص

وأوَّل من اسْقطَ بالرَّصاص من ملوك العرب– ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزدي. (1)

19–رَ ضَ ضَ: (اقتران الضاء بالراء)

(رَضَّ) الشيء يَرُضُّهُ رَضَّاً –إذا دَقَّهُ ولم يُنعم دَقَّهُ– والشيءُ رَضيضٌ ومرضوض– والمُرِضَّةُ لبن خائر يُحْلَبُ بعضُهُ على بعض شديد الحموضة قال الشاعر– ابن أحمر الباهلي:

إذا شَرِبَ المُرِضَّةَ قالَ أوكِىْ   على ما في سِقَائِلِ قَدْ رَوَيْنا

ورُضَاَض كُلّ شيء–ما رُضَّ منهُ. (2)

20–رَ طَ طَ: (اقتران الطاء بالراء)

استُعمل من معكوسه –طَرَّ شاربُ الغُلامِ يَطُرُّ طُرُوراً وطَرَّاً– إذا بدأ –فهو طَارٌّ– وطُرٌّ وَبَر البعير– إذا تساقطَ ثم نبتَ –طَرَّاً وطُرُوراً وطُرّة كل شيء حرفه– وطُرَّة الثوب– موضِع هَدَبِهِ– وأطرار الطريق نواحيه– الواحد– طِرٌّ والمثل السائِر (اَطرِّى فإنَّكِ ناعلة) أي اركبي أطرار الطريق وهو أغلظه– وقال قوم– بل رُدّي الأبل من أطرارها –أي من نواحيها.

وقال قوم (أظِرِّي فإنَّكِ ناعلة) أي اركبي الظُرَرَ وهي الحجارة المُحَدَّدَة التي يصعب المشي عليها –ويُقال شابٌ طرير– أي مستقبل الشباب أو مُقتبل الشباب والجمع –أطرار وسِنانٌ طرير– أي محدَّد– وبَدَتْ طُرَّة الفجر ويجمع الطُرَّة–أطرَّة وطُرراً– والطَّرير– يُجْمَع أطِرَّة– قالَ عدي بن زيد العبادي–جاهلي:

شدَّت الحربُ شَدَّةً فَحَشَتْهُ   لَهْذَ ماذا سَفاسق مَطْرُوراً

وأنشد أيضاً لِكُثَيْر عَزَّة:

---

(1) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص82.

(2) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص83.

وَيُعْجِبُك الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيْه		فَيُخلِفُ ظَنَّكَ الرجلُ الطَرِيرُ

وأطَرَّ الغضبُ –إذا جاوز المقدار– وأنشد:

غضبتُم علينا أن ثَأَرْنا بخالدٍ		بني عَمِّنا إنَّ ذا غَضَب مُطِّر[1]

21–رَ ظَ ظَ: (اقتران الظاء بالراء)

استعمل معكوسه –الظُّرَرُ– والجمع أضرار وهي الحجارة المُحدَّدة الواحدة–ظِرٌّ– ويُقال ظِرَّان –للجمع– قال الشاعر– امرؤ القيس:

يُفرِّق ظِرَّان الحُصَى بمناسم		صِلابِ العُجى ملثومُها غَيرُ أمعرا[2]

ويُقال ظِرَّان وظُرَّان.

22–زَ طَ طَ: (اقتران الطاء بالزاي)

(الزُّطُّ) هذا الجيل وليسَ بعربي محض –وقد تكلمت بهِ العرب– قالَ الشاعر:

فجئنا بِحَيَّي وائِلِ وبِلِفِّها		وجاءت تَمِيْمٌ زُطُّهَا والأساوِرُ[3]

23–س ص ص : (لا يحدث اقتران للصاد بالسين)

أهملت السين والصاد والضاد والطاء إلاَّ أنهم استعملوا من معكوسها–الطسُّ– وهو أعجمي معرّب ويُجمع طِسَاساً وطسوساً– قال الراجز– رؤبة ابن العجاج:

يستسمع السارى بهِ الجُروسا		هَما هِماً يُسْهِرْنَ أو رسيسا

ضَرَبَ يدا اللعابة الطُسُوْسَا[4]

24–ش ص ص: (اقتران الصاد بالشين)

استعمل من وجوهها شَصَصْتُ الرجل عن الشيء وأَشْصَصْتُهُ اشصاصاً–إذا منعته–قال الشاعر– جزء بن اساف– ويُقال جوين بن قطن:

أشَّصَّ عنه أخو ضِدٍّ كتائِبَه من بعد ما رُمِّلُوا من أجله بِدَم

([1]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص84.

([2]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص84.

([3]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص89.

([4]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص93.

والشَّصَاص –غِلَظ العيش– وهو الشَصَاصاه– ياهذا ولا أحسب أنَّ هذا الذي يُسَمَّى شِصّاً– عربياً صحيحاً. وهي حديدة عقفاء يُصادُ بها السمك وهو معرَّب. (1)

25–شَ طَ طَ: (اقتران الطاء بالشين)

شَطَّ المنزل –يَشُطُّ شَطّاً– إذا بَعُدَ وكل بعيد شاط قال عدى بن زيد العبادي:

شَطَّ وصلُ الذي تريدين منى وصغيرُ الأمور يجني الكَبيرا

ومنه قيلَ– شَطَّ فلان في حكمه وأشَطَّ واشتطَّ افتعل –ومعناه تباعد عن الحق وجار –والشَطاط حُسن القِوام –وشَطّا السنام ناحيتاه– قال الراجزُ أبو النجم العجلي:

شَطٌّ أمِرَ فوقه بشَطّ لم يَنْزُ في البطن ولم ينحَطِّ(2)

26–صَ ضَ ضَ: (لا يحدث اقتران للصاد بالضاد)

أهملت وكذلك حالها مع الطاء والظاء. (3)

27–ص غَ غَ: (اقتران الغين بالصاد)

استُعْمِل من معكوسهِ –غَصَّ يَغَصُّ غَصّاً– إذا شَرقَ بالماء وغيره قال أبو بكر –الغَصَصُ بالريق والشَّرَقُ بالماء– فإذا كان من مرض وضعف فهو جَرَض وإذا كانَ من كربٍ أو بكاء فهو جأزٌ يُقال –جَئِزَ يجأَزُ جأزاً– وغَصَّ الموضِعُ بالقوم–إذا امتلأ بهم والغُصَّة ما اعترضَ في الحلق فأشرق –وذو الغُصَّة لقب رجل من فرسان العرب.(4)

28–ص قَ قَ: (اقتران الصاد بالقاف)

استُعْمِلَ من معكوسِهِ –قَصَّ الشيء بالمِقَصَّيْن يَقُصُّهُ قَصّاً– وقَصَّ الحديثُ يَقُصُّهُ قَصَّاً –وكذلك اقتفاء الأثر قَصَصٌ –أيضاً– قالَ الله عز وجل ﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴾(الكهف: ٦٤) والقَصُّ –عظمُ الصَّدْرِ من الناس وغيرهم –وهو

---

(1) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص96.

(2) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص96.

(3) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص100.

(4) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص100–101.

القَصَصُ- أيضاً-ومِثل من أمثالهم (هو ألصَقُ بكَ من شعرات قِصِك)والقُصَّة-الخُصْلَة من الشعر-وربما قالوا لناصية الفرس-قُصَّة-والقُصَّة من القصص معروفة-والقِصَّة- الجِصُّ- وبيتٌ مُقَصَّصٌ أي مُجَصَّصٌ- وفي الحديث (بيضاء مثل القصَّة). (1)

29-ضَ طَ طَ: (لا يحدث اقتران للطاء بالضاد)

أهملت الضاد مع الطاء والظاء. (2)

30-ط ق ق: (اقتران الطاء بالقاف)

(طقَّ) حكاية صوت وقد ألحقوه بالرباعي وقالوا طَقْطَقَةٌ- وسَمِعتُ طقطقة الحجارة -أي وقع بعضها على بعض إذا تدهدهت من جبل -مثل الدَّقة سواء. (3)

31-ظَ قَ قَ: (لا يحدث اقتران للظاء بالقاف)

أهملت ولها مواضِع في المعتل. (4)

32- بَ صَ بَ صَ: (اقتران الصاد بالباء)

(البصبصة) من قولهم بصبصَ الكلب - إذا حرك ذنبه خوفاً او أنساً وكذلك الفحل- قال الرَّاجز:

بَصْبَصْنَ بالأذنابِ إذ حُدِينا

والمعروف أنَّهُ مثل -ويروى بَصْبَصْنَ إذ حدينَ بالأذنابِ قالَ الأصمعي يضرب في فرار الجبان وخشوعِهِ.

وخمسٌ بصباص- بعيد والبصبصة أيضاً نظر جرو الكلب قبل أن تنفتح عينه- وهي الصأصأة أيضاً-يُقال صَأصأ الجرو مثل بصبَص سواء وكانَ عبيد الله بن جحش هاجر إلى الحبشة ثُمَّ تنصَّر فكانَ يَمُرُّ بالمسلمين فيقول -فقحنا وصأصأتُم أي أبصرنا وأنتم تلتمسونَ البصر- والبصصةُ تحريك الظباءُ أذنابها-قال الشاعرُ- أبو داود الأيادى:

---

(1) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص101.

(2) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص104.

(3) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص108.

(4) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص110.

ولقد ذَعَرْتُ بنات عَمِّ   المرشقات لها بَصَابص

وإنَّما أرادَ بقر الوحش فلم يستقِم لَهُ الشِعر فجعلها بنات عَمِّ الظباء. (1)

33–بَ ضَ بَ ضَ: (اقتران الضاد بالباء)

من معكوسهِ –ضُبَاضِبٌ– رجلٌ ضُبَاضِبٌ– جَلْدٌ شَدِيْدٌ– وربما استُعْمِل ذلكَ في البعير أيضاً. وقالَ رؤية في صفة الأسد:

ضُبَاضِبٌ ذو لِبَدٍ وأصلابُ

34–بَ طْ بَ طَ: (اقتران الطاء بالباء)

استُعْمِلَ من معكوسِهِ –الطَبْطَبَةُ– وهو صوت تلاطم السيل–قال الراجز:

كأنَّ صوت الماء في أَمْعَائِها طَبْطَبَةُ الميث إلى جوائِها(2)

والميث جمع ميثاء وهي الأرض السهلة.

35–بَ ظْ ب ظَ: (اقتران الظاء بالباء)

استُعْمِلَ من معكوسِهِ –الظَبْظَابُ– وهُوَ من قولهم رجلٌ ليس به ظبظابُ أي ليسَ بهِ داءٌ –وسألت أبا حاتم عن الظَبْظَاب فلم يعرف فيه حجة جاهلية إلاَّ أنَّهُ قالَ فيهِ بيت بشار وليسَ بحجة– وأنشد:

بُنَيَّتي ليسَ بها ظَبْظَابُ

قال أبو بكر وقَعَ لي بعدَ ذلك بيت لرؤبة بن العجاج:

كأنَّ بي سِلاًّ وما بي ظَبظَابُ   بي والبِلى أنكرُ تيكَ الأوْصَابُ(3)

36–ث طْ ثَ طَ: (اقتران الطاء بالثاء)

استُعْمِلَ من معكوسها –الطَثْطَثَةُ– طَثْطثْتَ الشيء إذا طرحتَه من يدكَ قذفاً مثل الكُرةِ وما أشبهها. (4)

37–ثَ ظْ ثَ ظَ: (لا يحدث اقتران الظاء بالثاء) أُهْمِلت. (5)

---

(1) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص126–127.

(2) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص127.

(3) ابن دريد، جمهرة اللغة ج1، ص127.

(4) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص131.

(5) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص131.

38-حَ صْ حَ صَ: (اقتران الصاد بالحاء)

(حَصْحَصَ الشيء) إذا وَضُحَ وظَهَر -ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلۡـَٔـٰنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ (يوسف: ٥١) وقالوا-وردٌ حصِحاصٌ إذا كانَ بعيداً والحَصْحاصُ موضِعٌ معروف- وقالوا بفيهِ الحُصْحُصُ- يَعْنُوْنَ التراب كما قالوا –الأثلب-والكَثْكَثُ- ويُقال حصحصَ البعيرُ بصدرِهِ الأرض-إذا فحصَ الحصى بحرانِهِ حتى يلين ما تحته. [1]

39-حَ ضْ حَ ضَ: (اقتران الضاد بالحاء)

(الحُضْحُضَ) ضربٌ من النبت- عن أبي مالك ولم يجيء بهِ غيره.

ومن معكوسِهِ –الضَحْضَح والضَحْضَاحُ والضُحاضِحُ وهو الماء المترقرق على وجه الأرض-قالَ الراجز.

يجرى بها الآلُ كمتنِ الضَّحْضَحُ   حتى يَسِيْحَ في سواءِ الأبطحِ[2]

40-حَ طْ حَ طَ: (اقتران الطاء بالحاء)

(الحَطْحَطَةُ) السرعة- حَطْحَطَ في مِشيتهِ- إذا اسرعَ وكل شيء أخذت فيهِ من عمل أو مشي فأسرعت فيهِ- فقد حَطْحَطْتَ- والحَطاطُ- واحدتها حَطَاطَةٌ وهو بثر صغار أبيض يظهر في الوجوه – ومن ذلك قولهم للشيء إذا استصغروه -حَطَاطَةٌ- وقالَ أبو حاتم هو عربي مستعمل.

واستُعِمْل من معكوسِهِ- الطَحْطَحَةُ- طَحْطَحَ الشيء إذا أهلكهً وأتْلَفَهُ- ومنهُ طَحْطَحَ ما لَهُ إذا فرَّقَهُ. [3]

41-حَ ظْ حَ ظَ: (لا يحدث اقتران الظاء بالحاء)

أهملت في التكرير -وكذلك حال الحاء مع العين والغين. [4]

42-خَ صْ خَ صَ: (لا يحدث اقتران للصاد بالخاء)

أهملت في التكرير. [5]

([1]) ابن دريد، جمهرة اللغة ،ج1، ص137.

([2]) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص137-138.

([3]) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص138.

([4]) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص138.

([5]) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص138.

43-خ ضْ خَ ضَ: (اقتران الضاد بالخاء)

(الخَضْخَضَةُ) صوت ماء قليل في الإناء -إذا حَرَّكْتَهُ- والخَضْخَاضُ القطران أو شيء يشبهه تهنأ بهِ الإبل- والخَضْخَضَةُ- المَنْهِي عنها في الحديث هُوَ أن يوشِيَ الرجل ذكره حتى يمنى أو يمذى ومكان خضا خض كثير الماء والشجر قال الشاعرُ- حاجز بن عوف الأزدي- جاهلي وهُوَ أحد الرجلِيْين ممن كانَ يَعْدُو على رجليْهِ:

خُضَاخِضَةٌ بِخَضِيع السيو لِ قَدْ بَلَغَ الماء حِذ فارَها[1]

44-خَ طْ خَ طَ: (اقتران الطاء بالخاء)

من معكوسه -الطَّخْطَخَةُ- طَخْطَخَ الليل بَصَرَهُ إذا مَنَعَهُ من النظر -قالَ الشاعِر- ذو الرُّمَّة:

أغباشَ لَيْلِ تمامٍ كانَ طَارِقَهُ تَطَخْطَخَ الغيم حتى مالَهُ جُوَبُ[2]

45-خَ ظْ خَ ظَ: (لا يحدث اقتران للظاء بالخاء)

أُهْمِلَت. [3]

46-دَ صْ دَ صَ: (لا يحدث اقتران للصاد بالدال)

أُهمِلَت ولها مواضِع في المُعْتَل تراها وكذلك حالها مع الضاد والطاء والظاء.[4]

47-رَ صْ رَ صَ: (اقتران الصاد بالراء)

(رَصَّ) البناء وَرَصْرَصَهُ- إذا أَحْكَمَهُ وسَدَّ خَلَلَهُ- وبناء رَصِيْص ومرصوص. ومن معكوسِهِ- الصُرْصُرُ دويبة-والصَرْصَرَة صوت- صَرّ الجندب- والبازى صَرْصَرَ يُصَرْصِرُ صَرْصَرَة- قال الشاعر- جرير بن الخطفي:

ذاكم سَوادَهةُ يَجْلُو مُقْلَتَى لحم بازٍ يُصَرْصِرُ فَوْقَ المربأ العالى

والصُرْصور -البُخْتي والبُختي هو الإبل الخراسانيَّة تُجمع على بُخاتى، وولد البُختي بالصاد والسين، وريحٌ صِرٌّ وصَرْصَرٌ -باردة. [5]

([1]) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص140.

([2]) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص140.

([3]) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص140.

([4]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص141.

([5]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص144-145.

48–رَ ضْ رَ ضَ: (اقتران الضاد بالراء)

(الرَّضْرَضَة) كسرك الشيء–والرضراض– الحَصَى وأكثر ما يُستعمل في الحصى الذي يجرى عليه الماء يُقال –نهر ذو سِهْلة وذو رَضراض–فأما السهلة فهو رمل القنا الذي يجرى عليهِ الماء وكل شيء كسرته–فقد رَضْرَضته– قال الراجز:

يَتْركن صُوَّان الصُوَى رَضْرَاضا. [1]

49–رَ طْ رَ طَ: (اقتران الطاء بالراء)

ذُكِرَ عن أبي مالك أنَّهُ قالَ –الرَّطراطُ– الماء الذي أسأرتْهُ الإبل في الحِياض نحو الرجرج–ولم يعرفه أصحابنا.

ومن معكوسِهِ –الطَرطرة– وهي كلمة عربيَّة وإن كانت مبتذلة– قالَ أبو حاتم هي شبيهة بالطَّرْمَذَة يُقال –رَجُلٌ مُطرْطِرٌ–إذا كانَ كذلك مع كثرة كلام وطَرْطرُ– موضع بالشام ذكرهُ امرؤ القيس:

ألاَ رُبَّ يومٍ صالحٍ قد شَهِدْتُهُ   بِتاذَفَ ذاتِ التلِّ من فوقِ طَرطَرَا

قال القاضي أبو سعد قالَ الشيخ أبو العلاء تادف –ضيعة في وادي بطنان. [2]

50–صَ عْ صَ عَ: (اقتران الصاد بالعين)

(الصَّعْصَعَةُ) الاضطراب وبه سمى الرجل صَعْصَعَة وتَصَعْصَعَتْ صفوف القوم في الحرب–إذا نزلت عن مواقِفِها– وذهبت الإبل صَعاصِعَ– أي متفرقة.

ومن معكوسِهِ –العُصْعُصُ– وهم عظمُ عُجْب الذنب– وهو من الإنسان العظيم بين الیتيه. [3]

51–صَ غْ صَ غَ: (اقتران الصاد بالغين)

استُعْمِلَ من معكوسِهِ –الغَصْغَص– ذُكِرَ عن أبي مالك أنه قال هو ضَرْبٌ من النبت – ولم يعرفه أصحابنا. [4]

52–صَ قْ صَ قَ: (اقتران الصاد بالقاف)

([1]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص145.

([2]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص145.

([3]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص145.

([4]) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص155.

من معكوسِهِ –القَصْقَصُ يُقال – قَصُّ الشاة وقَصْقَصُها وقَصَصَهُا– وهو ما أصابَ الأرض من صدرها –إذا ربَضَتْ– وكذلك هو من الإنسان وغيره– يُقال قَصْقَصَ الشيء –إذا كسرهُ وبهِ سمَّى الأسَد قُصَاقِص. (1)

53–ضَ عْ ضَ عَ: (اقتران الضاد بالعين)

(تَضَعْضَعَ الرجل) إذا ضَعُفَ وخفَّ جسمه من مرض أو حزن –وكذلك تَضَعْضَعَ ماله–إذا قلَّ وتضعضَع– إذا ذلَّ. (2)

54–ضَ قْ ضَ قَ: (اقتران الضاد بالقاف)

استُعْمِلَ من معكوسِهِ –القَضْقضَةُ– وهو الكسر وبهِ سُمِّيَ الأسدُ قضقاضاً – لكسرهِ عظام فريسته وقضقضتُ العظامَ –إذا كسرتها– وزعموا أنَّ كلَّ ما خبث من حَيَّةٍ أو سَبُعْ– يُقال لهُ قُضقاض بضم القاف وفتحها–ولم يجيء في المكرر–فُعْلال إلاّ هذا زعموا. (3)

55–ضَ كْ ضَ كَ: (اقتران الضاد بالكاف)

(الضَكْضَكَةُ) الضغط الشديد–يُقال ضَكَّهُ وضَكْضَكَهُ– وقالوا رَجُلٌ ضكضاك– قصيرٌ غليظ الجسم. (4)

56–ضَ لْ ضَ لَ: (اقتران الضاد باللام)

(الضُلْضَلَةُ) والضُلَضِلَةُ) –أرضٌ صلبة ذات حجارة، قال الراجز –صخر الفي الهُذلي:

أَلَسْتِ أيَّامَ حَضْرَنا الأعزَ لَهْ وقَبْلُ إذ نَحْنُ على الضُلَضِلَة(5)

57–ضَ مْ ضَ مَ: (اقتران الضاد بالميم)

(ضَمْضَمُ) اسم من أسماء الأسد–والضمضم الرجل الجريء الماضي–وكذلك الضُماضِمُ –وبهِ سُمِّيَ الرَّجُلُ ضَمْضَماً.

(1) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص155.

(2) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص156.

(3) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص156.

(4) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص157.

(5) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص157.

ومن معكوسِهِ –مَضْمَضَ الماءَ في فيهِ–إذا حرَّكَهُ ومَضْمَضَ النُّعَاسُ في عينهِ– إذا دَبَّ فيها–قال الراجز– الرَّكأض الدُّبيري:

وصاحبٍ نَبَّهْتُهُ لينهضا إذا الكرى في عينِهِ تَمَضْمَضا[1]

58–ضَ نْ ضَ نَ: (اقتران الضاد بالنون)

من معكوسِهِ –النضنضَةُ– يُقال نضنضَ الحيَّةُ لسانه في فيهِ–إذا حرَّكَهُ وبهِ سمى الحيَّة –نضناض وذكر الأصمعي عن عيسى بن عمر–قال سألتُ ذا الرُّمة عن النضناض فلم يزدني أن حرَّكَ لسانَهُ في فيهِ. [2]

59–ضَ وْ ضَ وَ: (لا يحدث اقتران للضاد بالواو)

أهمِلَت في التكرير–وذكر قومٌ من أهل اللغة أنَّ الضوْضُؤ هذا الطائر الذي يُسمَّى الأخيل. [3]

60–ضَ هْ ضَ هَ: (اقتران الضاد بالهاء)

استُعْمِل من معكوسهِ– الهَضْهَضَةُ هَضْهَضْتُ الشيء إذا كسرتُهُ. [4]

61–ض يْ ضَ يَ: (لا يحدث اقتران للضاد بالياء)

اهملت في التكرير إلاَّ في قولهم فلان من ضِئضِئ صِدِق. [5]

62–طَ ظْ طَ ظَ: (لا يحدث اقتران للطاء بالضاء)

أُهمِلت. [6]

63–طَ عْ طَ عَ: (اقتران الطاء بالعين)

([1]) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص157.

([2]) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص157.

([3]) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص157.

([4]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص157.

([5]) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص157.

([6]) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص157.

استُعْمِل من معكوسِهِ –العَطْعَطَة–وهي تتابع الأصوات– واختلاطها في الحرب وغيرها. [1]

64–طَ غْ طَ غَ: (اقتران الطاء بالغين)

استُعْمِل من معكوسهِ –الغَطْغَطَةُ– سَمِعْتُ غَطْغَطَةَ القِدْر –إذا سَمِعْت صَوْتَ غليَانهِ. [2]

65–طَ فْ طَ فَ: (اقتران الطاء بالفاء)

(الطَفْطَفَةُ) اللحمُ الرَّخْصُ من مَراق البطن –قال الشاعِرُ –أوس بن حجر التميمي:

مُعَاوِدُ قتل الهادياتِ شِوَاؤهُ   من الوحشِ قُصْرَى رَخْصَةٌ وطفاطِفُ[3]

66–طَ قْ طَ قَ: (اقتران الطاء بالقاف)

(الطَقْطَقَة) حكاية صوت تساقطِ الحجارة بعضها على بعض– وربّما قِيلَ لصوت وقع الحوافر على الأرض طَقْطَقَةٌ أيضاً.

ومن معكوسِهِ–القِطْقِطُ ضَرْبٌ من المطر. [4]

67–ط ك ط ك: (لا يحدث اقتران للطاء بالكاف)

أهملت. [5]

68–طَ لْ طَ لَ: (اقتران الطاء باللام)

(الطُلَطِلَةُ) والطُّلاَطِلَةُ– داءٌ يصيب الإنسان في بطنِهِ– وربما أصابَ الدَّوابَّ أيضاً ومنه (رماهُ الله بالطلاطِلَة –والحمى المماطلة).

ومن معكوسهِ–اللَّطْلَطَةُ ناقة لِطْلِطٌ– إذا تحاتَّت أسنانها من الهرم. [6]

69–طَ مْ طَ مَ: (اقتران الطاء بالميم)

([1]) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص157.

([2]) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص157.

([3]) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص157.

([4]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص157–158.

([5]) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص158.

([6]) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص158.

(الطمطم) الأعجم –قال الشاعر– عنترة بن شداد العبسي:

يأوي إلى قُلُص النَّعام كما آوتْ حِزَقٌ يمانيَّة لا عجمَ طِمْطَمِ

حزق جمع حزقة وهي القطيع–والطِمطم– ضرب من الضأن لها آذان صغار وأغباب كأغباب البقر تكون بناحية اليمن–ورَجُلٌ طِمْطِمٌ وطُماطِمٌ وطمطماني–يوصف بهِ الأعجم الذي لا يُفصح.

ومن معكوسِهِ –المطمطةُ –مَطمَطَ الرجل في كلامهِ ومَطَطَهُ – إذا مدَّهُ وطوَّله.[1]

70–ط ن ط ن: (اقتران الطاء بالنون)

الطنطنة حكاية صوت الطنبور وما أشبَهه وكَثُرَ ذلك في كلامهم حتى قالوا– طَنطَنَ البعوض وطنطنَ الذباب– إذا سَمِعْتَ لَهُ طنيناً.

ومن معكوسهِ –النطنطة– يُقال تنطنط الشيء إذا تباعَدَ–ونَطْنَطَتْ الأرض عنا بَعُدَت وانتاطت الأرض أيضاً.[2]

71–طَ وْ طَ وَ: (اقتران الطاء بالواو)

من معكوسِهِ –الَوطْوَطَة– وهي الضعف في الجسم –وكل ضعيف– وطواط– والوطواط طير صغير معروف–قال الراجز:

قد تخذت سلمى بقَوٍّ حائطاً واستأجرت مُكَرْتِفاً ولا قِطا

وطارِداً يُطارِدُ الوطاوطا

الكرانيف واحدتها كرنافة –وهو أصل السعفة العريض النابت من النخلة.[3]

72–طَ هْ طَ هَ: (اقتران الطاء بالهاء)

(فرس طَهْطَاهٌ) وهو التام الخلق الرائع المُطَهَّم وأنشدَ أبو بكر.

إذا الطهطاهُ ذو النزل استماها تَكَفَّرَ يركب الأفراطُ رالُ

ومن معكوسِهِ–الهَطْهَطَة السرعة في المشي–زعموا–وما اخذ فيهِ من عمل.[4]

([1]) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص158.

([2]) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص158.

([3]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص158.

([4]) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص158.

73–ظَ عْ ظَ عَ: (اقتران الظاء بالغين)

من معكوسِهِ –العَظْعَظَةُ– وهو الاضطراب والتراجع –من هيبة –قال الراجز– العجاج:

حتى إذا مَيَّثُ منها الريُّ وشاعَ فيها السَّكَرُ السكرْيُّ

وعَظْعَظَ الجَبانُ والزِئْنِيُّ

الزئني هو الكلبُ الصغير –وقال آخر –العجاج أيضاً:

لما رمونا عَظْعَظَت عَظاظا نبلهم فَصَدَّقوا الوَعَّاظا[1]

74–ظَ غْ ظَ غَ: (لا يحدث اقتران للظاء بالغين)

أهملت في التكرير– وكذلك حالها مع الفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون

والواو والهاء والياء. [2]

75–ب ش ط: (اقتران الطاء بالشين)

(بطش) يبطِشُ بطشاً وهو الأخذ الشديد وفي التنزيل ﴿ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْاْ بِٱلنُّذُرِ ﴾ (القمر: 36) ورجل شديد البطش وقد سمعت العرب بطاشاً ومباطِشاً والشطب شطب النخل وهو الجريد الرطب والشواطب اللواتي يشققن الشطب يتخذن منه الحصر قال الشاعر –قيس بن الخطيم الأوسى:

ترى قِصَدَ المُرَّانِ فيها كأنَّها تَذَرُّع خِرصان بأيدي الشواطِب

والخِرصَان جمع خُرص وهي في غير هذا الموضِع الرماح وهي هاهنا الشطب والشُطيبة القطعة من السنام إذا كانت مستطيلة والجمع شطائب وجارية شطبة إذا كانت غضة وفرسٌ شطبة سبطة اللحم ورجلٌ شاطب المحل أي بعيدٌ شاطٌ مثل شاطن سواء وسيف مشطَّب فيه شطوب أي طرائق وشطِب اسم جبل معروف قال الشاعر– عبيد بن الأبرص الأسدي أو أوس بن حجر يصف سحاباً:

كأنَّ أقرابه لمَّا عَلاَ شَطِباً أقرابُ أبْلَقَ ينفى الخيلُ رَمَّاحِ

---

(1) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص159.

(2) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص159.

والطَبِش لغة في الطمش وهم الناس يقولونَ ما في الطمش مثله ولا في الطبش.[1]

76–بَ صَ قَ: (اقتران الصاد بالقاف)

بَصَقَ يَبْصُقُ بصقاً من البصاق معروف وبصاق موضع قريب من مكة لا تدخله الألف واللام والبُصاق خيار الأبل الواحد والجمع فيهِ سواء.

وصَقَبْتُ الشيء إذا رفعته نحو البناء وغيره والصقب عمود من عمد الخباء بالصاد لا غير قالَ الشاعر ذو الرِّمَّة:

كأنَّ رجليهِ مِسمَا كانَ من عُشَّرٍ صَقْبانِ لم يتقشَّر عنهما النَّجَبُ

والصاقِبُ جبلٌ معروف قالَ الشاعر –أوس بن حجر التميمي يرثي فضالةَ بن كلدة:

على السيد الضخم لو أنَّه يقومُ على ذروة الصاقب

لا صبَحَ رتماً دُقاقُ الحصى مكان النَبيُّ من الكاثِبِ

النبيُّ ما نبا من الأرض فارتفعَ غير مهموز والرتم الكسر رتمتُ الشيء إذا كسرته والكاتب جبل يرثي رجلاً يقول لو قام على الصاقب لأصبحَ رتماً حتى يكون نبياً.

والقبصُ العدد الكثير ويُقال قبصتُ قبصَةً من الأرض وهو أخذك الشيء بأطراف أصابعك وبهِ سمى فبيصةً وقد قرئ (قبصتُ قبصةً وقبضتُ قبضةً) بالصاد والضاد جميعاً.

وقصبتُ الإنسان أو الدابَةَ أو قصبه قصباً إذا قطعتُ عليهِ شربه قبلَ أن يروى –وأنشدني أبو حاتم عن الأصمعي:

وهُنَّ مثلُ القاصِبَاتِ اللّمح

والقَصْبُ القطع وبهِ سمى القصابُ لقصبة اللحم أي لقطعهِ ويُقال قصبتً الرجل أقصبُهُ قصباً إذا عبته والقاصِبُ النافخُ في القصب التي يُزْمرُ فيها–قال الشاعر:

وقاصِبُونَ لنا فيها وسمَّار

([1]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص291.

وقَصَّبَت المرأةُ شعرها إذا فتلتْهُ كالقصب وشعرٌ مُقَصَّب إذا كان كذلك وفي الحديث في صفة الدَّجال (لَهُ قصائب) أي ذوائب من شعر وربما سُمِّيت الخصلة من الشعر إذا فُتِلَتْ قُصَّابة. (1)

77–ب ض ط: (اقتران الضاد بالطاء)

(ضَبَطَ) الرجل الشيء يضبطه ضبطاً إذا أخذه أخذاً شديداً. والرجل الضابط الشديد الأيِّد ويُقال رجل اضبط ولا نعلم لَهُ فعلاً يتصرف وهو الذي يعمل بيدهِ جميعاً وكان عمر رضي الله عنه أضبط يعمل بكلتا يديهِ جميعاً –وأخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال أخبرني من حضر جنازة روح بن حاتم وباكيةٌ تقول:

أسدٌ أضبطُ يمشي بين طرفاءَ وغِيلِ
لبسه من نسج داوو د كضحضاح المسيل

وبنو الأضبط بطن من بني كلاب. (2)

78–بَ ضَ غَ: (اقتران الضاد بالغين)

(البُغْضُ) ضِدْ الحُب ابغضتُهُ أبغضه إبغاضاً وبغْضَةً وبغاضَةً لغةً يمانية ليست بالعالية وقد سمَّت العرب بغيضاً وهو أبو قبيلة منَهم وأهل اليمن يقولون للرَّجُل بَغُضَ جدَّك إذا شتموهُ كما يقولونَ عَثُرَ جَدُّكَ.

وَرَجُلٌ غضب إذا كانَ أحمرُ غليظاً ورجُلٌ غُضاب إذا كان غليظ الجلد والغضَب ضد الرضى ورجلٌ غُضُبَّة إذا كان شديد الغضب وقد سمت العرب غضبان وغاضِباً ومِغضاباً وبنو غضوبة بطن منهم والغضبة صخرة مستديرة قال الراجز رؤبة بن العجاج:

أشريَةُ في قريةٍ ما أشفعا أو غَضْبَةٌ في هضبة ما أزفَعاَ

وقال آخرُ –سوار بن المضرب السعدي:

كأنَّ يديهِ حين يُقال سيروا على أقصى التَنُوفَة غَضْبتانِ

---

(1) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص297–298

(2) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج1، ص301.

ويروى غصبتان تثنيه غضبى كأنها غضبى على الأرض ترميها بيديها ويُسمى جلد السلحفاءة الغَضْب وليس في الكلام إلاّ هذين الكلمتين السلحفاء وجُلَنْدى وجُلَنْداء يمد ويقصر. وقد توهم المجد أنه ممدود وتوهم الجوهري أنه مقصور والصواب أنه يستعمل بالقصر وبالمدِّ جميعاً. وقالَ الأعشى في الجلنداء الممدود:

وجَلَنْداءَ في عمان مقيما ثم قيساً في حضرموت المُنيف

وقال المتلمس:

إلى ابن الجُلندى صاحب الخيلِ جَيْفَرِ

والغَضْبَةُ قطعة من جلد البعير يُطوى بعضها على بعض تجعل شبيهاً بالدرقة وغُضبت عين الرجل وقالوا غَضَبت إذا وَرِمَ ما حولها وقالَ قومٌ غضبت تغضَبُ والأول أعلى ورجل بهِ غَضْبٌ إذا وَرْمَ ما تحت عينه. (1)

79-بَ ضَ قَ: (اقتران الضاد بالقاف)

(قَبَضْتُ) الشيء وقَبَضْتُ عليهِ بيدي وقد صار هذا الشيء في قبضتك وقبضك إذا صار في ملكك فأما القبض فهو ما قبضته من مال أو غيره ورجل قابض وقبيض إذا كان منكمِشاً في أمورهِ أو سريعاً في مشيتهِ وفرسٌ قبيض الشد إذا كانَ جواداً وراع قُبضتُهُ إذا كان منقبضاً لا ينفسح في رعي غنمهِ ويُقال تقبَّضَ الرجلُ على الأمر إذا توقَّفَ عليه وتقبَّضَ عنه إذا اشمأزَّ وقُبِضَ الإنسان إذا ماتَ ومقبض السيف قائمة وهذا مقبضنا أي الموضع الذي قبضنا مالنا فيه وقبّضتُ الرجل كذا وكذا إذا أعطيته إياه في غير نحلة وقبضت الطائِرَ إذا جمعته في قبضتكَ والقابض السائق السريع السوق قال الراجز-أبو محمد الفقعسي:

هل لكِ والعائِض منك عائِضُ في هجمَةٍ يُغدرُ منها القابِضُ

يقول هذه المائة عائض من نفسك-العائض الذي يعتاض من الشيء يُغدر أي يدع بعضها ولا يضبط سوقها من كثرتها والقابض السريع السوق من قولهم قبيض الشد وروى الأصمعي:

---

(1) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص303.

هل لكَ والعارض منك عارضُ

وهو من العُراضة وهو ما يعطيه من شيء كما قالَ الشاعر– الجُليح بن شُميذ:

يُقَدّمُها كل عَلاةٍ عَلْيَان   حَمَراء من مُعَرِّضات الغِربان

يقول هذه ناقة تتقدم وعليها التمر فالحادي لا يلحقها فكأنها تُعرّضُ للغربان تطعمها العُراضة والعُراضة ما يتحف الرجل أصحابه وجيرانه إذا جاءت عيره. وقبضتُ الشيء أقبضهُ قبضاً إذا قطعته وانقضبَ إذا انقطعَ والسيف قاضِبٌ وقَضَّاب ومِقضَبٌ إذا كان قاطِعاً ويُقال سيف قضّابة مثل قضاب سواء، قال الشاعر:

معي قَضَّابَةٌ كالملح في متنيه كالذَر

ورجُلٌ قَضَّابة قَطّاعٌ للأمور مقتدر عليها والقضب كل نبت اقتضب فأكلَ رطباً والقضيب كل نبت من الأغصان التي تقطع وقضيب واد معروف باليمن لا تدخله الألف واللام واقتضبتُ من الشجرة غصناً إذا قطعتُهُ وناقة قضيب إذا اقتُضِبت فركبت قبل أن تستمَّ رياضتها وأنشدَ أبو حاتم عن الأصمعي –لابن أحمر الباهلي:

وروَحة دينا بين حيين رُحتها أسير عروضها أو قضيبا أروضُها

وكلُّ من كَلَّفتُه عملاً قبل أن يحسنه فهو مُقضَب فيه ومقتضب والمقاضيب والمقاضب أرضونَ تنبت القضب وقضابة الشجر ما قضبته فتساقط من أطراف العيدان. (1)

80–بَ طَ غَ: (اقتران الطاء بالغين)

(غَبَطْتُ) الرجل أغبُطِه غبطاً إذا حسدته على الشيء قال الراجز –رؤبة بن العجاج:

فالناسُ بين شامتٍ وغُبَّطِ

وغَبطْتُ الناقة وغيرها إذا جسستها بيدك لتنظر أبِها طِرق أم لا والطرق الشحم قال الشاعر الأخطل:

إني واتي ابنَ غَلاَّقٍ ليَقْريني   كغابطِ الكلب يبغى الطِرق في الذنب

---

(1) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص303–304.

وأغْبَطَتْ السماء إذا دام مطرها وأغبطت الحمى إذا دامت وأغبطت الرحلُ على ظهر البعير إذا تركته أياماً قالَ الراجز –حميد الأرقط نسبه ابن بري لأبي النجم العجلي:

وانتسفَ الجالِبُ من أندابِهِ أغباطنا الميسَ على أصلابِهِ

الميسُ ها هُنا الرحال وهو في الأصل ضرب من الشجر تتخذ منه الرحال – والغبيط قتب الهودج والجمع غُبُط قالَ الشاعِر –الحارث بن وعْلَة الجرمي:

أم هل تركتُ نساءَ الحيِّ ضاحِيةً في باحةِ الدَّارِ يستوقِدْنَ بالغُبُط

والغُبط جمع غبيط–والغبيط أيضاً القاع من الأرض يطمئِنُّ ويرتفع جوانبه قال الشاعر– أوس بن حجر التميمي:

ويخلِجَنَّهم من كل صمدٍ ورِجْلَةٍ وكل غَبيطٍ بالمُغيرَةِ مُفْعَمُ

المغيرة ها هُنا الخيل التي تغيرُ –واغتبط فلان بالأمر إذا سرَّ به والاسم منه الغِبطةُ. (1)

81–بَ طَ قَ: (اقتران الطاء بالقاف)

(القَبْطُ) جَمْعُكَ الشيء بيدك قَبَطْتُهُ أقْبِطُهُ قَبْطاً وبه سمَّى القُباط. هذا الناطق المعروف وهو عربي صحيح والقبط جيل معروف والثياب القبطيّة البيض قال الشاعر –زُهير:

لَيَأْتينكَ مني مَنْطِقٌ قَذِعٌ باقٍ كما دَنَّسَ القُبْطِيَّةَ الوَدَكُ

وجمع قبطية قَبَاطي.

ويقال مَرَّ طَبَقٌ من الليلِ ومن النَّهار أيضاً أي معظم منه قال الشاعر –هو ابن أحمر:

وتواهقت أخفافُها طَبَقاً والظِلُّ لم يَفضُل ولم يُكْرِ

تواهقت تسابقت لم يفضل لم يزد لم يكر لم ينقص وقد قال القاضي أبو سعد قال الشيخ أبو العلاء الإكراء من الأضداد يكون الزيادة ويكون النقصان.

---

(1) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص306–307.

وكل فقرة من فِقر الظهر طبق- قال الشاعر:

وترى خلاف مكان عَيْبَتِها وشليلها طَبَقاً من الظهر

الشليلُ المِسحُ الذي يُلقى على ظهر البعير تحت الرحل وكل شيء طوبقَ بعضه على بعض فالأعلى طبق للأسفل ومنه وقوله عزّ وجلّ (لتركَبُنَّ طبقاً عن طبق) والله اعلم كأنها منزلة فوق مَنْزلة والسماوات الطباق بعضهنَّ فوق بعض واللهُ أعلم- وطبق الجنب صفحته والطبق معروف والمطبق ما أطبقتُهُ على الشيء وطبقت يد الرجل أو البعير إذا لصقت بجنبهِ وطابقَ فلان فلاناً على الأمر إذا امالأه عليهِ- والطبقة القوم المتشابهون والناس طبقات بعضهم أفضل من بعض وطابق البعير وغيره إذا وضعَ خفي رجليهِ في موضِع خفي يديهِ وكذلك كل ذي أربع فهو مطابق إذا فعل ذلك والمصدر الطِباق قال الشاعر النابغة الجعدي:

وخيلٍ يُطابِقْنَ بالدراعين طِبَاقَ الكِلاَبِ يَطَأْنَ الهَرَاسَا

الهراسُ نبتٌ لَهُ شوك وبه سُمِّي الرجل هَرَاسة ومثل من أمثالهم (وافق، شنٌ طَبَقاً) هكذا المثل وذكر ابن الكلبي أنَّ شَنَّاً بطن من عبد القيس وطبق بطن من إياد ولهم حديث وذلك أنهم تحاربوا فتكافؤا فجرى هذا المثل فمن قال طبقة فقد لحن- وبنت طبق الداهية ومثل من أمثالهم (إحدى بنات طبق شرُّكِ على رأسكِ) يقول ذلك الرجل إذا رأى ما يكرهه ورجل يطبق المفصل إذا أصابَ الحجة ببلاغتهِ وإنّما أخذ ذلك من الجزار الحاذق إذا وضَعَ السكين على المفصل ففصله والطُبَّاق ضربٌ من النبت ورجل طبقاء انطبقت عليه أموره والطِبْق في بعض اللغات الدِبق الذي يُصطاد به.

وبَقَّط الرجل متاعَهُ إذا فَرَّقَهُ إذا جمَّعَهُ وقد نقل ابن السكيت عن الأصمعي البقط يُقال هم بقط في الأرض أي متفرقون فالظاهر أن البقط من الأضداد وقطبَ الرجل يقطِبُ قطباً وقطوباً وقَطَّب تقطيباً إذا جمع بين حاجبيه وقطبت الخمرُ بالماء إذا مزجتها فالماء قِطابها وقطبتُ الشيء أقطبه قطباً إذا قطعته والقطيب فرسٌ معروف من خيل العرب وقولهم جاء القومُ قاطِبَةً إي باجمعهم-والقُطبة- صغير في رأس سهم يُرمى بهِ في الأهداف وقَطَبَ السماء نجم يدور عليه الفلك واللهُ أعلم يُقال أنَّهُ لا يزول

عن موضعه وقد سمعت العرب قُطبة وقُطيبة وقطب الرحى الحديد التي تدور فيها- وفلان قُطب بني فلان أي سيدهم الذي يلوذونَ بهِ وقطب رحى الحرب رئيسها. [1]

82-صَ عَ قَ: (اقتران الصاد بالعين)

(الصعق) أن يَسمع الإنسان صوت الهَدَّة الشديدة فيصعق لذلك ويذهب عقله ومنه قوله جَلَّ ثناؤهُ (فَخَرَّ موسى صَعِقاً) والصعق الكلابي أحد فرسانهم سُمِّي الصَّعِق لأنَّ بني تميم ضربوه على رأسهِ فأمتِهِ فكان يُصعق إذا سَمِعَ الصوت الشديد ويذهب عقله فلذلك -قال دجاجة بن عِتر نسبهَ المفضل الضبي وغيره لأوس بن غلفاء الهجيمي:

وإنك من هيجاء بني تميم كمُزدادِ الغرامِ إلى الغرام
وهم تركوكَ أسلح من حُبارى رأت صَقْراً وأشْرَد من نعامِ
وهم ضربوك ذات الرأس حتى بدت أُمُّ الدماغِ من العظامِ

والصقعُ الضرب الشديد وأكثر ما يكون على الرأس يُقال صقَّعَهُ على رأسهِ صقعةً شديدةً- والصقاع خرقة تجعلها المرأة بين شعرها ومقْنعتها وبذلك سُمِّيَ البُرقُع صِقاعا- وقال قوم بلِ الصقاعِ برقُع يلي رأس الفرس دونَ البرقع الأكبر- وصقع الديك صَقْعاً وصُقاعاً وخطيب مصقع بالصاد والسين وبالصاد أكثر.

والعقص مصدر عَقَصَت المرأة شعرها عَقْصاً إذا شدَّته في قفاها ولم تجمعه جمعاً شديداً وللمرأة عقيصتان أي ذؤابتان معطوفتان في قفاها والجمع عِقاص وعقائص وتَيْسٌ أعقص إذا انعطفت قرناهُ مما يلي قفاه - وعنز عقصاء ورجل عَقِص اليدين أو أعقص اليدين إذا كان كزَّاً بخيلاً - والعَقْصُ خيوط تُفتَل من صوف وتُصبغ بسواد تصل بهِ المرأة شعرها لغة يمانية.

والقَصْع قصعك الشيء بين ظفريك حتى ينفضخ وقصَّعت الناقة بجرتها إذا ملأت فاها بها وفي الحديث (وهي تقصع بجرَّتها) وتقصَع أيضاً -وقصَّعَ الجرح بالدم إذا شرق بهِ وامتلأ منه -والقصعة الصفحة والجمع قِصاع قال الشاعر- الحطيئة:

ويحرُم سِرُّ جارتهم عليهم ويأكل جارهم أنفَ القِصاعِ

---

[1] ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص307-308.

وقَصَعَ صارَّتَهُ إذا أسكنَ عطشه وقصَّعت الإبل صارَّتها إذا شربت حتى تروى– قال ذو الرّمة:

حتى إذا زلَجَت من كل حنجرة إلى الغليلِ ولم يقصعنهُ نُغبُ

وغلام مقصوع وقصيع إذا كان كادئَ الشباب أي بطيئاً والقُصعة غلفة الصبي إذا اتسعت حتى تخرج حشفته في بعض اللغات.

والقَعص الموت السريع أو القتل الوحيُّ قعصة وأقعصَهُ ومات فلان قَعْصاً إذا مات موتاً وحيّاً–والقعاص داء يصيب الغنم فتموت. [1]

83–صَ عَ كَ: (اقتران الصاد بالكاف)

(العَكِصُ) من قولهم عكصت الشيء اعكصَه عكصاً إذا أرددته وعكَصْتُ الرجل عن حاجته عَكصاً إذا رددته عنها.

ويُقال عكصنا عند فلان ما شئنا وكأصنا أي أكلنا قال أبو حاتم هي همزة قلبت عيناً لأنَّ بني تميم ومن يليهم يحققونَ الهمزة حتى يصير عيناً وذلك قولهم (عنى في معنى أنّي –قال الشاعر– ذو الرمَّة:

أعَن ترسّمت من خرقاء منزلةًماءُ الصبابة من عينيك مسجومُ

ويقول بنو تميم هذا خبا عنا يريدونَ خباؤنا ويقولونَ (جاريةُ خبعةَ طلَعة) أي تختبئ مرة وتطلع أخرى والكَعْص من قولهم سمعت كِعيص الغارة والفرخ إذا سمعت صوتهما. [2]

84–صَ غَ فَ: (اقتران الصاد بالغين)

(الصَّغْفُ) عربي معروف ذكره أبو مالك وأحسب أنَّ أبا زيد قد ذكره وأنشَدنا العكلي عن الجِرمازى وعن أبي مالك:

دونك بوغاء تراب الرفغُ فاصفِغيه فاكِ أيَّ صَفْغِ

ذلك خيرٌ من حُطام الدفغِ وإن ترى كفَّكِ ذاتَ نفغِ

تشفينها بالنفث أو بالمرغ

([1]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج3، ص75–76.

([2]) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج3، ص76–77.

قال أبو بكر الرّفغ الأم الوادي وشره تراباً والصفغ القمع باليد–قمعت الشيء أقمعه قمعاً وصفغته أصفغه صَفْغاً– والدّفغ تبن الذرة أو حطامها–والنفغ أن تمجل اليد من العمل فيصير فيها بثر رقيق فيه ماء نفِغت يده إذا تنفطت والنفث نفثُ الريق على اليد–والمِرْغَ الريق.

والغفص من قولهم غافصة مغافِصة وغِفاصاً إذا فاجأه. (1)

85–ضَ طَ عَ: (اقتران الطاء بالعين)

(العَطْظ) منه اشتقاق العِضْيوَط وهو الذي يُحدث إذا جامَعَ وقالوا العذيوط أيضاً بالذال–وذكر الخليل أنه يتصرف فيقال عَضْيَطُ يُعَضيط عَضيْطة بالضاد والذال ولم يجيء بهِ أحد من أصحابنا مصرَّفاً غير الخليل. (2)

86–ض ط غَ: (اقتران الطاء بالغين)

(ضَغطتُ) الشيء أضغَطه ضغطاً إذا غمزته إلى الحائط أو إلى الأرض– وتضاغط القومُ إذا ازدحموا صِفاطاً قال الراجز:

أما رأيت الألسُنَ السِلاطا والجاهَ والإقدامَ والنشاطا

إنَّ الندي حيثُ ترى الضِغاطا

وهذا البيت لأبي نخيلة ذكره الأصمعي –وبالبعير ضاغط قبيح وهو أن ينكب إبطه في زورهِ فيفسد ذلك الموضع ويتدلّى جلده. والضَّغِيط البئر يحفر إلى جانبها بئرٌ أخرى فيقلُّ ماؤها وقال قومٌ بل الضغيط بئر تحفر بين بئرين مدفونتين والمضاغط واحدها مضغط وهي أرض ذات امسلة منخفضة–وضُغاطُ موضِع. (3)

87–ضَ طَ فَ: (اقتران الطاء بالفاء)

(رجل) ضفيَط بيِّن الضغاطة إذا كانَ أحمق ورجال ضُفطاء ويُقال للعاب الدف والصنج الضَّفاطة وفي حديث بعض التابعين (فأين ضَفاطتكم) أي لُعَبَكُم. (4)

88–ض ط قَ: (لا يحدث اقتران للطاء بالقاف)

([1]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج3، ص79.

([2]) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج3، ص92.

([3]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج3، ص92.

([4]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج3، ص92.

أهملت وكذلك حالهما مع الكاف واللام والميم مهملات الوجوه مع سائر الحروف إلى الياء إلاَّ مع النون في قولهم الضنط وهو الضيق. (1)

89-ضَ طَ نَ: (اقتران الطاء بالنون)

(الضَّنط) الضيق عن أبي مالك وقالَ أبو عبيدة هو الأزدحام تضانُط القوم إذا ازدحموا تضانطاً وضِناطاً والاسم الضانط وكذلك حالهما مع الهاء والياء. (2)

90-ضَ عَ قَ: (اقتران الضاد بالعين)

(القَضْعُ) وجع يصيب الإنسان في البطن-وانقضع القومُ وتقضَّعوا إذا تفرقوا- وبهِ سمى قضاعة أبو قبيلة من العرب لانقضاعه مع أمه إلى زوجها بعدَ أبيهِ.

والقَمْضُ عطفُكَ عوداً أو نحوه حتى تثنيهِ-قال الراجز- رؤبة:

إمَّا تَرَىْ دهراً حنانى حفضا   عطفَ الصَّناعَيْنِ العريشَ القعضا(3)

91-صَ غَ ا: (اقتران الصاد بالغين)

صَغا يَصْغُو ويَصْغِي صُغُوَّاً، أي مالَ.

وكذلك صَغِىَ بالكسر يَصْغَى وصُغِيّاً.

وصَغَتِ النجومُ، إذا مالت للغروب.

أبو زيد: يُقال صَغْوُهُ معك وصِغْوُهُ معك وصَغَاهُ معك، أي ميله. وقولهم: أكرموا فلاناً في صَاغِيَتِهِ، وهم القوم الذين يميلون إليهِ ويأتونهُ ويطلبونَ ما عندَهُ.

وأصغَيتُ إلى فلانٍ، إذا ملتَ بسمعك نحوه. وأصْغَيْتُ الإناءَ: أملته. يُقال: فلان مُصْغىً إناؤُهُ، إذا نُقِصَ حقِّه.

وأصْغَتِ الناقةُ، إذا أمالت رأسَها إلى الرحل كأَنَّها تستمِع شيئاً حينَ يُشَدُّ عليها الرحل. قالَ ذو الرمَّة:

تُصْغِي إذا شَدَّها بالكُورِ جانِحَةً   حتى إذا ما استوى في غرزها تثيبُ(4)

---

(1) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج3، ص92.

(2) ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج3، ص92.

(3) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج3، ص92.

(4) الجوهري، اسماعيل بن حمّاد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة، تحقيق: أحمد عبدالغفور عَطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ج6، ص2400-2041.

92–ضَ غَ ا: (اقتران الضاد بالغين)

(ضغا): ضغا الثعلب والسَّنور يَضْغُو ضُغْواً وضُغَاء، أي صاحَ. وكذلك صوت كل ذليل مقهور. [1]

93–طَ خَ ا: (اقتران الطاء بالخاء)

طخا: أبو عبيد: الطَخَاء بالمد: السَحابُ المرتفِع. ويُقال أيضاً: وجدتُ على قلبي طخاء، وهو شبه الغم والكرب. قال اللحياني: ما في السماء طُخْيَة بالضم، أي شيء من سحاب، قالَ: وهو مثل الطُخْرُورِ.

والطَيخاء ممدود: الليلة المظلمة وظلام طاخٍ. وتكلَّم فلان بكلمةٍ طخْيَاء، أي لا تُفْهَم. [2]

94–ط غ ا: (اقتران الطاء بالغين)

طغا يَطْغَى ويَطْغُو طُغياناً، أي جاوزَ الحد. وكلُّ مجاوزٍ حدَّه في العصيان فهو طاغٍ. وطغى يطغى مثله. وأطْغَاهُ المال، أي جعَلَهُ طاغِياً.

وطغا البحر: هاجت أمواجُهُ. وطغا الدّمُ تبيَّغ.

وطَغَا السيلُ: إذا جاءَ بماءٍ كثير.

والطَغْيَةُ: أعلى الجبل. وكل مكانٍ مرتفع طَغْوَةٌ. أبو زيد: الطَغْيَةُ من كُلِّ شيء: نبذةٌ منه.

قال الهُذَلِيّ يَصفُ مشتار العسلِ وهو ساعدةُ بن جؤية:

صَبَّ اللَهِيفِ لها السُبُوب بِطَغْيَةٍ تُنْبِى العقَابَ كما يُلَطُّ المِجْنَبُ

وقوله تنبى، أي تدفع، لأَنَّهُ لا تثبت عليها مخالِبُها لملاستها.

وأنشدَ لأسامةَ الهذليّ (أُمَيَّةَ بن أبي عائذِ الهذلي):

وإِلاَّ النَعَامَ وحَفَّانهُ وطُغْيا مع اللَهَقِ الناشِطِ

وقال الأصمعي: طُغْيا بالضم. وقال ثعلب: طَغْيا بالفتح، وهو الصغير من بقر الوحش.

والطُغْوَانُ والطُغْيانُ بمعنى. والطَغْوَى بالفتحِ مثله.

([1]) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ج6، ص2409.

([2]) الجوهري، الصحاح تاج اللغة ، ج6، ص2412.

والطَاغِيَةُ: ملك الروم. والطاغيَةُ: الصاعقةُ وقوله تعالى:﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ (الحاقة: ٥) يعني صيحة العذاب.

والطاغُوتُ: الكاهن والشيطان، وكلُّ رأسٍ في الضلالة؛ قد يكون واحداً، قال الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴾ (النساء: ٦٠) وقد يكون جميعاً، قال الله تعالى: ﴿ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم ﴾ (البقرة: ٢٥٧).

وطَاغُوتٌ وإن جاءَ على وزنِ لاهوت فهو مقلوب لأنَّهُ من طَغَا، ولاهوتِ غير مقلوب لأنَّهُ من لاَهٍ، بمنزلة الرَّغَبُوت والرَّهبوت؛ والجمع الطَوَاغِيْتُ. [1]

95–صَ طَ عَ: (اقتران الطاء بالصاد)

(المِصْطَعُ، كمِنْبَر)، أَهْمَلَهُ الجَوْهَرِي، وقال الأزهري: روى أبو تراب في كتابٍ له: هو الخطيب (البَلِيْغُ الفَصِيْحُ) كالمِصْقَعِ، ونقله ابن عباد أيضاً هكذا.

وفي اللسان–في تركيب " سَ طَ عَ" –وقالوا: صاطِعٌ في ساطعٌ، أَبْدَلُوها مع الطاء، كما أبدلوها مع القاف، لأَنَّها في التَّصَعُّدِ بمنزلتها. [2]

96–صَ قَ عَ: (اقتران الصاد بالقاف)

(صَقَعَهُ، كمنعَهُ: ضَرَبَهُ) بِبَسْطِ كَفِّهِ. (أو) صَقَعَهُ: ضَرَبَهُ (على) صَوْقَعَتِهِ، أي (رأسِهِ) بأيِّ شيءٍ كان، قالَ الصَّاغانِي: هذا هُوَ الأصْلُ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ لِمُطْلَقِ الضَّرْبِ، ومنهُ الحَدِيثُ: "ومَنْ زَنَى مِنْ امْبِكْرٍ فاصْقَعُوه مِائَةً، وضَرِّجوه بالأَضاميم".

أي: اضربوه، وأنشد ابن الأعرابي:

وعَمْرو بن هَمّامٍ صَقَعْنا جَبِينَه   بشَنْعاءَ نَخْوَةَ المُتَظَلِّمِ

وفي الحديث "إنَّ مُنْقِذاً صُقعَ آمَّةً في الجاهليَّة أي شُجَّ شَجَّةً بَلَغَتْ أُمَّ رأسِهِ، وقد يُسْتَعَارُ ذلكَ للظَّهْرِ أيضاً (كَصَوْقَعَهُ)، أي ضَرَبَ صَوْقَعَته، نَقَلَهُ ابنُ عَبَّادٍ.

---

(1) الجوهري، الصحاح، ج6، ص2412–2413.

(2) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، راجعهُ: مصطفى حجازي بإشراف لجنة فنية بوزارة الإعلام، (1404هـ–1984م)، مطبعة حكومة الكويت، ج21، ص336.

(و) صَقَعَ (الدِّيكُ صَقْعاً، وصَقِيعاً وصُقاعاً، بالضَّم: صاحَ)، عن ابْنِ دُرَيْدٍ، وصَقِيعاً عن غَيرِهِ، وبالسِّينِ أيضاً.

(و) يُقال: صَقَعهُ (بكَيٍّ)، أي (وَسَمَهُ بهِ على وَجْهِهِ، أو رأسِهِ) نقلَهُ الصَّاغانِيُّ).[1]

97–قَ رْ صَ عَ: (اقتران الصاد بالراء ، والعين)

(قَرْصَعٌ، كجعْفَرٍ: لَئِيْمٌ كانَ باليَمَن) مُتَعَالِماً باللُّؤْمِ، بهِ يُضْرَبُ المَثَلُ في اللوْمِ: (ومنهُ: "أَلْأَمُ مِنْ قَرْصَعٍ" زاد ابنُ عَبَّادٍ (أو "مِنْ ابْنِ القَرْصَعِ"). والذي في المحيط: من ابْنِ قَرْصَعٍ، بغيرِ اللام، وذكر الوَجْهَيْن في التكملةِ.

(وهو أيضاً: الأَيْرُ القَصْيرُ المَعَجَّرُ، قالهُ أبو عَمْرو، وأنشدَ لجاريةٍ كانت جَلِعَةً:

سَلُوا نِسَاءَ أَشْجَعْ أَيّث الأيُوْرِ أَنْفَعْ

أألطوِّيلُ النُّعْنُعْ أمِ القَصِيْرُ القَرْصَعْ

ويُقال: (قَرْصَعَ) الرَّجُلُ: (انقيضَ). وقَرْصَعَ: (اسْتَخْفَى)، مَصْدَرُهما القَرْصَعَةُ، نَقَلَهُ الجوهَرِيُّ.

و(قَرْصَعَ قَرْصَعَةً): أكلَ أكلاً ضَعيفاً.

و(قال أعرابيٌّ من بني تميمٍ: إذا (أَكَلَ) الرَّجُلُ (وَحْدَهُ لُؤْماً) فقد قَرْصَعَ، فهو مُقَرْصِعٌ.[2]

98–ضَ غَ سَ: (اقتران الضاد بالغين)

الضغس: الكَرَوْيا؛ يمانية، حكاهُ ابن دريد قال: ليسَ بِثَبَت لأَنَّ أهل اليمن يُسَمونها التَّقْدَة. [3]

99–ضَ غَ بَ سَ: (اقتران الضاد بالغين)

الضُّغبوس: الضعيف. والضُغْبُوْسُ: وَلَدْ الثُّرْمُلَةِ. والضغبوس: الرجل المَهِيْن. والضُغبوس والضَّغابيسُ: القِثَّاءُ الصغار، وقِيْل: شبيه بهِ يؤكل، وقِيلَ: الضغبوس أغصانٌ شِبهُ العُرجون تَنْبُتُ بالغَوْر في أصول الثّمام والشَّوْكِ طِوالٌ حُمرٌ رَخْصَةٌ تؤكل. وفي الحديث: أنَّ صَفْوان بن أميَّة أهدى إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، ضَغابيسَ وَجدَاية؛ هي صغار القِثاء، واحدها ضغبوس، وقيلَ: هو نَبْت في أصول

---

(1) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس،ج21، ص340.

(2) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج21، ص532.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص120.

الثُّمام يشبه الهِلْيَون يُسلَقُ بالخلِّ والزيتِ ويؤكل. وفي حديثٍ آخر: لا بأس باجتناء الضَّغابيس في الحَرَم، وبه يُشبَّه الرجل الضعيف، يُقال: رجلٌ ضُغْبوسٌ؛ قال جرير يهجو عمر بن لجَاءِ التميمي:

قد جَرَّبَتْ عَرَكِي في كُلِّ معتركٍ غُلْبُ الرِّجال، فما بالُ الضغابيسِ؟
تَدْعُوكَ تيمٌ، وتيمٌ في قُرى سَبَإٍ، قد عَضَّ أعناقَهُمْ جِلْدُ الجوامِيسِ
والتَّيْمُ أَلأَمُ مَنْ يمشي، وألأَمُهُمْ ذُهْلُ بن تَيْمٍ بنو السّودِ المدَانِيسِ
تُدعى لِشَرِّ أبٍ يا مِرْفَقَيْ جُعَلٍ، في الصيفِ تَدْخُلُ بَيْتاً غير مَكْنُوسِ

قال ابن بري: صواب إنشادِهِ غُلْبُ الأُسُودِ، قال: وكذلك هو في شِعْرِهِ. والأغلب الغليظ الرقبة. والعَرَطَ: المُعارَكةُ في الحرب. وقال أبو حنيفة: الضُغْبُوْسُ نباتُ الهِلْيَوْنِ سواء، وهو ضعيف، فإذا جَفَّ خَمَّتْهُ الريح فطيرتهُ.

وأمرأةٌ ضَغِبَةٌ: مُوْلعة بحب الضَّغابيسِ، وقد تقدَّم في حرف الباء. والضغبوس: الخبيث من الشياطين. [1]

100–طَ خَ سَ: (اقتران الطاء بالخاء)

الطَّخْسُ: الأصل. الجوهري: الطِّخْسُ، بالكسر، الأصلُ والنَّجارُ. ابن السكيت: إنّهُ لَلَئِيم الطَّخْسِ أي لئيم الأصل؛ وأنشد:

إنَّ امْرَأَ أُخِّرَ من أَصْلِنا ألأَمُنَا طِخْساً، إذا يُنْسَبُ

وكذلك لئيم الكِرْسِ والإِرْسِ. ابن الأعرابي: يُقال فلان طِخْسُ شرٍّ وسِنُّ شرٍّ وصِنْوُ شرٍّ ورِكْبَةُ شرٍّ وبِلْوَ شرٍّ وطُمَّر شرٍّ وفِرْقُ شرٍّ إذا كان نهايةً في الشر. [2]

101–طَرْطَسَ: (اقتران الطاء بالراء والسين)

الطَّرْطَبَيْسُ: الناقة الخَوَّارةُ، ويُقال: ناقةٌ طَرْطبيسٌ إذا كانت خوارة في الحَلْبِ. والطَرْطبيس والدَّرْدَبيسُ واحد، وهي العجوز المترخِيَة. والطَّبْسُ والطَّيْسَلُ والطَّرْطَبِيسُ بمعنى واحد في الكثرة، والطَّرْطَبَيْسُ: الماء الكثير. [1]

([1]) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص120.

([2]) ابن منظور، لسان العرب ، ج6، ص121.

102-طَغْمَسَ: (اقتران الطاء بالغين)

الطَغموس: الذي أعْيا خبثاً. الليث: الطغموس المارد من الشياطين والخبيث من القطارب. (2)

103-عَضْرَسَ: (اقتران الصاد بالعين والراء)

العِضْـرِسُ: شـجر الخِظْمِـيّ. والعَضْـرَسُ : نبـاتٌ فيـه رَخـاوة تَسْـوَدُّ منـه حجافِلُ الدواب إذا أكلتهُ؛ قالَ ابن مقبل:

والعَيْرُ يَنْفُخُ فـي المَكْنـانِ، قد كَتِنَت منـه جَحَافِلُـهُ، والعِضَـرسِ الثُّجـرِ. وقِيلَ: العَضْـرَسُ شجرةٌ لها زهرة حمراء، قالَ امرؤُ القيس:

فَصَبَّهُ عند الشُّرُوْقِ، غُدَيَّة،

كِلابُ ابن مُرٍّ أو كلابُ ابنِ سِنْبِسِ

مُغَرَّثَةً زُرْقاً كأنَّ عيُونها،

مِنَ الدَّمِّ والإِيادِ، نُوَّارُ غَضْرَسِ

وقـالّ أبـو حنيفـة: العَضْرَسُ عُشْـب أشـهبُ إلـى الخُضـرة يحتمل النَّدى احتمـالاً شـديداً، ونَوْرُه قانىءُ الحُمْرَةِ، ولون العَضرسَ إلى السواد، قال ابن مقبل يصف العير:

على إثْرِ شَحَّاجٍ لطيفٍ مَصيرُه،

يَمُجُّ لُعاعَ العَضْرَسِ الجَوْنِ ساعِلُه

وقال ابن أحمر:

يَظَلُّ بالعَضْرَسِ حِرْباؤها، كأنَّهُ قَرْمٌ مُسامٍ أشِرْ

وقالَ أبو عمرو: العَضْرَس من الذكور أشد البقل كله رطوبة. والعَضْرَسُ: البَرَدُ، وهو حَبُّ الغمام؛ واستشهدَ الجوهري في هذا بقول الشاعر يصف كلاب الصيد:

مُحَرَّجَةٌ حُصٌّ كأنَّ عُيُوْنَها إذا أذَّنَ القَنَّاصُ بالصيدِ، عَضْرَسُ(3)

104-عَ طَ سَ: (اقتران الطاء بالعين والسين)

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص122.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص124.

(3) ابن منظور، لسان العرب ، ج6، ص142.

عَطَسَ الرجُلُ يَعْطُس، بالكسر، ويَعْطُسُ بالضم، وعَطْساً وعُطاساً وعَطْسَةً، والاسم العُطاس. وفي الحديث: كانَ يُحبُّ العُطاس ويكره التثاؤب.

قال ابن الأثيري: إنَّما أحبُّ العُطاس لأنَّهُ إنما يكون مع خفة البدن وانفتاح المسام وتيسير الحركات، والتثاؤب بخلافه، وسبب هذه الأوصاف تخفيف الغذاء والإقلال من الطعام والشراب.

والمَعْطِس والمَعْطَس: الأنف لأنَّ العُطاس منه يخرج . قالَ الأزهري: المَعْطِسُ، بكسر الطاء لا غير، وهذا يدل على أنَّ اللغة الجيِّدة يَعْطِسُ بالكسر. وفي حديث عمر، رضي الله عنه: لا يُرغمُ اللهُ إلاَّ هذه المعَاطِس؛ هي الأنوف.

والعاطُوس: ما يُعْطَسُ منه، مَثَّلَ بهِ سيبويه وفسَّرهُ السيرافي. وعَطَسَ الصبح: انفلق. والعاطِس: الصبح لذلك، صفةٌ غالبة، وقالَ الليث: الصبحُ يُسمى عُطاساً. وظبي عاطس إذا استقبلكَ من أمامك. وعَطَسَ الرجل: مات. قال أبو زيد: تقولُ العرب للرجل إذا مات: عَطَسَتْ بهِ اللُّجَمْ؛ قال: واللُّجْمَةُ ما تَطِيَّرْتَ، وأنشدَ غيره:

إنَّا أُناسٌ لا تزالُ جَزُورُنَا لها لَجَمٌ، من المنيَّة، عاطِسُ

ويقال للموت: لُجَمٌ عَطُوس؛ قالَ رؤبة:

ولا تَخَافُ اللُّجَمَ العَطُوسا

ابن الأعرابي: العاطُوس دابةٌ يُتَشَاءمُ بها؛ وأنشدَ غيره لطرفة بن العبد:

لعمري! لقد مَرَّتْ عواطِيسُ حَمَّةٌ، ومرَّ قُبيلَ الصُّبحِ ظبيٌ مُصَمَّعُ

والعَطَّاسُ: اسم فرس لبعض بني المدان؛ قال:

يَخُبُّ بيَ العَطَّاسُ رافِعَ رأسِهِ

ويُقال: فلان عَطْسَة فلان إذا أشبهه في خَلْقه وخُلُقه. (1)

105-ع ط ل س: (اقتران الطاء بالعين واللام)

العَطَلَّس: الطويل. (2)

106-ع ط م سَ: (اقتران الطاء بالعين والميم)

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص142-143.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص143.

العُطمـوس والعيطمـوس: الجميلـة، وقيـل: هـي الطويلـة التَّـارَّة ذاتُ قـوامٍ وألـواح، ويُقال ذلكَ لها في تلك الحال إذا كانت عاقراً.

الجوهري: العَيْطَموس من النساء التامَّة الخلق وكذلك من الإبل. والعَيْطَموس من النوق أيضاً: الفتيَّة العظيمة الحسناء. الأصمعي: العَيْطموس الناقة التَّامَّة الخلق ابن الأعرابي: العيطموس الناقة الهَرِمَة. والجمع العَطاميس، وقد جاءَ في ضرورة الشعر عَطَامِس؛ قالَ الراجز:

يارُبَّ بيضاء من العطامِس   تضحك عن ذي أُشُرٍ عُضارس

وقد قال ابن منظور في كلمة (عطامس): "كانَ حقُّهُ أن يقول عطامِيس لأنَّك لمَّا حذفت الياء من الواحدة بقيت عطَمُوس مثل كرَدُوس، فلزم التعويض لأنَّ حرف اللين رابع كما لزمَ في التحقير، ولم تحذف الواو لأنَّكَ لو حذفتها لاحتجت أيضاً إلى أن تحذف الياء في الجمع أو التصغير، وإنما تحذف من الزيادتين ما إذا حذفتها استغنيت عن حذف الأخرى".(1)

107-غَ ضْ رَ سَ: (اقتران الضاد بالغين والراء)

ثَغْرٌ غُضارس: باردٌ عَذْبٌ؛ قالَ:

مَمْكُوْرَة غَرْثَى الوِشاحِ الشَّاكِسِ،   تَضْحَك عن ذِي أُشُر غُضارِسِ

وحكاهُ ابن جِني بالعين والغين، وهو مذكور في موضعه. (2)

108-غَ طَ سَ: (اقتران الطاء بالغين والسين)

الغَطْسُ في الماء: الغَمْسُ فيه. غَطَسَهُ في الماء يَغْطِسُهُ غَطْساً وغَطَّسَهُ في الماء وقَسَمَهُ ومَقَلَهُ: غَمَسَهُ فيه. وهما يتغاطَسان في الماء يَتَقَامَسَان إذا تماقلا فيهِ؛ وأنشدَ أبو عمرو:

وألقت ذِرَاعَيْها، وأَدْنت لَبَانَها من الماءِ، حتى قُلْت: في الجَمِّ تغطِسُ

وتغاطَسَ القومُ في الماءِ: تغاطُّوا فيه؛ قالَ مَعَن ابن أوسٍ:

كأنَّ الكُهُوْلَ الشُّمْطَ في حُجُرَاتِها   تَغاطَسُ في تَيَّارِها، حينَ تَحْفِلُ

وليلٌ غاطِسٌ: كغاطِش. (1)

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص143.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص155.

109–غَ طْ رَ سَ: (اقتران الغين بالراء والسين)

الغَطْرَسَةُ والتَّغَطْرُس: الإعجاب بالشيء والتَّطاوُلْ على الأقران؛ وأنشد:

كم فيهم من فارسٍ مُتَغَطْرسٍ   شاكي السِّلاح، يَذُبُّ عن مَكْرُوبِ

وقِيْلَ: هو الظُّلْمُ والتَّكَبُّر. والغطرس والغِطْرِيسُ والمُتَغَطْرِس: الظالمُ المتَكَبِّر، قالَ الكُمَيْت يخاطب بني مروان:

ولولا حِبالٌ منكم هِيَ أَمْرَسَتْ جَنائِبنا، كُنَّا الأُتاةَ الغَطارِساَ

ورجلٌ متغطرس: بخيل؛ في كلام هُذيل. (2)

110–قَ طْ رَ بَ سَ: (اقتران الطاء بالقاف والراء)

التهذيب في الخماسي: أنشد أبو زيد:

فَقَرَّبوا لي قَطْرَبُوساً ضارباً،   عَقْرَبَةً تُناهِزُ العَقارِبا

قال: والقَطْرَبُوْسُ من العقارب الشديد اللَّسْع؛ وقال المازني: القطربوس الناقة السريعة. (3)

111–لَ طَ سَ: (اقتران الطاء باللام والسين)

اللَّطْسُ: الضَّرْب للشيء بالشيء العريض؛ لَطَسَهُ يَلْطُسُهُ لَطْساً. وحَجَرٌ لَطَّاس: تُكْسَرُ بِهِ الحجارة. واللِطْسُ والمِلْطَاس: حَجَرٌ ضَخْمٌ يُدَقُّ بِهِ النَّوى مثلُ المِلْدَم والمِلْدَام، والجمع المَلاَطِس

والمِلْطاس: مِعْوَلٌ يُكْسَرُ بِهِ الصَّخْر قال ابن شميل: المَلاطيس المناقير من حديد يُنقر بها الحِجارة، الواحدة مِلْطاس. والملطاس ذو الخَلْفَين: الطويل الذي لَهُ عَنَزَة حدُّه الطويل؛ قالَ أبو خيرة:

المِلْطَس ما نَقَرْتَ بِهِ الأرحاء؛ قالَ امرؤ القيس:

وتَرْدي على صُمٍّ صلاب مَلاطِس   شَديدات عَقْد، لَيِّنات مِتان

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص155.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص155–156.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص177.

وقال الفَرَّاء: ضَرَبهُ بمِلْطَاسا، وهي الصخرة العظيمة، لَطَسَ بها أي ضَرَبَ بها. ابن الأعرابي: اللَّطْسُ اللَّطْمُ؛ وقالَ الشماخ فجعل أخفاف الإبل مَلاطِسِ:

تَهْوِي على سَرَاجعٍ عَليَّاتْ، مَلاَطِسِ الأَخفافِ أفْتَليَّاتْ

قال ابن الأعرابي: أراد أنَّها تضرب بأخفافها تَلْطُسُ الأرضَ أي تَدُقُّها بها. واللَّطْسُ: الدَّق والوَطءُ الشديد؛ قالَ حاتم:

وسُقِيْتُ بالماء النَّمِيرِ، ولم أُتْرَك أُلاطِسُ حَمْأَةَ الحَفْرِ

قال أبو عبيدة: معنى الأُطِسُ أَتَلَطَّخُ بها.

ولَطَسَهُ البعيرُ بخفِّه: ضَرَبَهُ أو وِطئَه. والمِلْطَس والمِلطاس: الخُفُّ أو الحافر الشديد الوطء.

التهذيب: وربما سُمِّيَ خف البعير مِلْطاساً. والمِلْطاس: الصخرة العظيمة، والمِدَقُّ المِلْطَاس، والمِلْطاسُ: حجرٌ عريضٌ فيهِ طُوْلٌ. (1)

112-مَ طَ سَ: (اقتران الطاء بالميم والسين)

مَطَسَ العَذِرَة يَمْطِسُها مَطْسَاً: رماها بِمَرَّةٍ. وَالمطْسُ: الضرب باليد كاللَّطْم. ومَطَسَهُ بيدِهِ يَمْطِسُهُ مَطْساً: ضربَهُ. (2)

113-نَ طَ سَ: (اقتران الطاء بالنون والسين)

رَجُلٌ نَطْسٌ ونَطُسٌ ونَطِسٌ ونَطِيسٌ ونِطاسِيٌّ: عالم بالأمور حاذقٌ بالطِبِّ وغيرهِ، وهو بالرُّوميَّة النسطاسُ، يُقال: ما أنْطَسَهُ؛ قالَ أوس بن حجر:

فَهَلْ لَكُمْ فيها إِلَيَّ، فإنَّنِي طبيبٌ بما أعْيَا النَّطاسِيَّ حِذْيما

أراد ابن حذيم كما قالَ:

يْحمِلنَ عَبَّاس بن عَبْدِ المُطَّلِبْ

يعني عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما. والنُّطُسُ: الأطباءُ الحُذَّاق. ورجلٌ نَطِسٌ ونَطُسٌ: للمبالِغ في الشيء.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص207.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص219.

وتَنَطَّسَ عن الأخبار: بَحَثَ، وتَنَطَّسْتُ الأخبار: تَجَسَّسْتُها. والناطس: الجاسوس وقد استعمل لفظ التَّنَطُسُ للمبالغة في التَّطَهُّر وقال ابن منظور: والتَّنَطُس: التَّقَذُر. ومنه حديث عمر، رضي الله عنه: أَنَّهُ خرجَ من الخلاء فدعا بطعامٍ فقيلَ لهُ: ألا تتوضأ؟ قال: لولا التنطس ما باليتُ أن لا أغْسِلَ يدي؛ قال الأصمعي: وهو المبالغة في الطُّهُور والتأنُّق فيه. [1]

114–هَ طَ سَ: (اقتران الطاء بالهاء والسين)

هَطَسَ الشيءَ يَهْطُسُهُ هَطْساً: كسره؛ حكاه ابن دريد قال: ولَيِسْ بثبت. [2]

115–هَ طْ لَ سَ: (اقتران الطاء بالهاء واللام)

الهَطْلَسُ والهَطَلَّسُ: العَسْكَر الكبير.

ابن الأعرابي: تَهَطْلَسَ من مَرَضِهِ إذا أفاقَ. [3]

116–وَ طَ سَ: (اقتران الطاء بالواو والسين)

وطَسَ الشيء وطْساً: كَسَره ودقَّهُ. والوَطيسُ: المعركة لأنَّ الخيلَ تَطِسُها بحوافرِها. والوَطِيسُ: التَّنُّوْر. والوطيس: حفيرة تحتفر ويُختبز فيها ويُشوى، وقِيلَ: الوُطيسُ: شيء يُتخذ مثل التَّنُور يختبز فيه، وقيلَ: هي تنُّور من حديد، وبهِ شُبِّهَ حَرُّ الحرب. وقال النبي صلى الله عليه وسلم، في حُنين: الآن حَمِيَ الوطيس، وهي كلمة لم تُسْمَع إلاَّ منه، وهو من فصيح الكلام عَبَّرَ بهِ عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق. [4]

117–طَ غْ مَ شَ: (اقتران الغين بالطاء والميم)

طغمش: النضر: الطغمشَةُ والطرفشة ضعفُ النظر. [5]

118–غَ طَ شَ: (اقتران الطاء بالغين والشين)

([1]) ابن منظور، لسان العرب،ج6، ص232.

([2]) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص249.

([3]) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص249.

([4]) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص256.

([5]) ابن منظور، لسان العرب ، ج6، ص312.

الغَطَـشُ فـي العـين: شِـبْهُ العَمَـشِ، غَطِـشَ غَطَشـاً واغطـاش، ورجـلٌ غَطِـشٌ وأغطشُ وقد غَطِشَ وامرأةٌ غَطْشى بَيِّنا الغَطَشِ. والغَطَشُ الضعف في البصر كما يَنْظُر ببعض بصرهِ؛ ويُقال: هو الذي لا يَفْتح عَيْنَيْهِ في الشمس؛ قالَ رؤبة:

أرِيْهُمُ بالنَّظَرِ التَّغْطِيش

والغُطاش: ظُلمَة الليل واختلاطُه، ليلٌ أغْطَشُ وقد أغْطَشَ الليلُ بنفسِهِ.

ومِيَاهُ غُطَيْشٍ: من أسماء السَّرَاب؛ عن أبنِ الأعرابي، قالَ أبو علي: وهو تصغير الأغْطَش تصغير الترخيم وذلك لأنَّ شدَّة الحر تَسْمَدِرُّ فيه الأبصار فيكون كالظُّلمةِ ونظيره صَكَّةُ عُمَيٍّ؛ وأنشدَ ابن الأعرابي في تقوية ذلك:

ظَلِلْنا نَخْبِطُ الظَّلْمَاءَ ظُهْراً   لَدَيْهِ، والمَطِيُّ لَهُ أوارُ (1)

119–غَطْرش: (اقتران الطاء بالغين والراء)

غَطْرَشَ الليلُ بَصَرَهُ: أظلم عليه التهذيب: غَطْرَشَ بَصَرُه غَطْرَشَةً إذا أظلم. (2)

120–غطمشَ: (اقتران الطاء بالغين والميم)

الغطمشةُ: الأخذُ قهراً. وتَغَطْمَشَ فلان علينا تَغَطْمُشاً: ظَلَمَنا، وبهِ سمِّيَ الرجُلُ غَطْمَشاً. والغطمَّشُ: العينُ الكَلِيْلَةُ النظر. ورجلٌ غَطمَّشٌ: كليلُ البصر. وغَطَمَّشٌ: اسمُ شاعر، من ذلك؛ وهو من بني شقِرة بن كعب بن ثعلبة بن ضبَّة، وهو الغَطَمَّشُ الضَّبِّي؛ والغَطَمَّشُ: الظالم الجائِر؛ ولو كانَ من بنات الخمسة وكانت الأولى نوناً لأُظهرت لئلا يلتبِس بمثلِ عَدَبَّس. (3)

121–فَطْرَشَ: (اقتران الطاء بالفاء والراء)

الأزهري: الليث فَرْشَحَت الناقةُ إذا تَفَحَّجت للحَلْبِ وفرطَشت للبولِ؛ قال الأزهري: فهكذا قرأتهُ في كتاب الليث، والصواب فَطْرَشت إلاَّ أن يكون مقلوباً. (4)

122–وَطَشَ: (اقتران الطاء بالواو والشين)

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص325.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص325.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص325.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص333.

وَطَشَ القَوْمَ عنِّي وَطْشاً وَوَطَّشَهُمْ دَفَعَهُم. وضربوهُ فما وَطَّشَ إليهم أي لم يُعطِهِم، وفي الصحاح: فما وَطَّشَ إليهم تَوْطِيْشاً أي لم يَمْدُدْ بيدِهِ ولم يدفع عن نفسهِ، وفي المحكم: أي لم يدفع عن نفسهِ. ويُقال: سألتُه عن شيء فما وَطَشَ وما وطَّشَ وما دَرَّعَ أي ما بيَّنَ لي شيئاً. ووطَّشَ عنه: ذَبَّ. وَوَطَّشَ: أعطى قليلاً؛ عن ابن الأعرابي؛ وأنشد:

هَبَطْنَا بلاداً ذاتَ حُمَّى وحَصْبَةٍ
ومُومٍ، وإخوانٍ مُبينٍ عُقُوْقها
سوى أنَّ أقواماً من الناسِ وَطَّشُوْا
بأشياءَ، لم يَذْهَبْ ضَلالاً طريقها

أي لم يضع فعالهم عندنا، وقيل: معناهُ لم يَخْفَ علينا أنَّهم قد أحسنوا إلينا. الجوهري: وَطِّش لي شيئاً حتى أذكُره أي افتح. اللحياني: وَطِّش لي شيئاً وغَطِّش لي شيئاً؛ معناهُ افتح لي شيئاً.

والوّطْشُ: بيانُ طرفٍ من الحديث. الفرَّاء: وَطَّشَ له إذا هَيَّأ له وجْهَ الكلام والعمل والرأي. وطَوَّشَ إذا مَطَلَ غريمَهُ. ابن الأعرابي: التَّوْطِيْشُ الإعطاء القليل.[1]

123-أَ صَ صَ: (اقتران الصاد بالهمزة)

(الإِصُّ والأَصُّ) واحد وجمعه آصاص وهو الأصل قال الراجز:

قِلال مجد فرَغت أصاص وعِزَّةُ قَعْساءُ لن تُناصى

وأنشد هذا الرجل أبو علي القالي في أماليَّه وروى لا تناصى وذكر بعضهم أنَّ الأصّ مثلث.

(تناصى) تفاعل من ناصيته أي جاذبت ناصيته ويُقال تناصى الرجلان إذا أخذ كل واحد منهما بناصية صاحبه (قعساء) ثابتة لا توهن.[2]

124-أَ ضَ ضَ: (اقتران الضاد بالهمزة)

يُقال أضَّنِى إلى كذا يَؤُضُّني أضاً إذا اضطرني إليهِ وقالوا يأتضني ويئضني (قالَ رؤبة):

([1]) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص372.

([2]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص18.

دَاينتُ أروى والديون تُقْضى   فَمَطَلَتْ بعضاً وادَّتْ بعضا
وهي ترى ذا حاجَةٍ مؤتَضا

(الأضُّ) أيضاً الكسر يُقال آضَّهُ مثل هَضَّهُ سواء فأمَّا قولهم –آضَّ يئِضُّ فهو في معنى رجَعَ آضَ– فلان إلى أهلِهِ أي رجعَ إليهم ومنه قولهم فعلتُ كذا وكذا أيضاً أي رجعت إليه. [1]

125–أَ طَ طَ: (اقتران الطاء بالهمزة)

(أَطَّ يئِطُّ أطَّاً وأطيطاً) والأطيط صوت الرحل الجديد أو النسع إذا سمعت لَهُ صريراً وكل صوت يشبه ذلك فهو أطيط قال الراجز:

يَطْرَحْنَ ساعات اني الغَبُوْقِ   من كِظَّة الأطَّاطَةِ السبوقِ

يصف ابلاً امتلأت بطونها يَطْرَحنَ يتنفسن تنفساً شديداً شبيهاً بالأنين. [2]

126–بَ طَ طَ: (اقتران الطاء بالباء)

(بَطَّ الجَزح يَبُطُّهُ بَطَّاً) إذا شقَّهُ فأمَّا الطائِر الذي يُسمى البط فهو أعجمي معرب معروف– والبط عند العرب صغاره وكباره الإوَزُّ–والبطيط–العَجَب قالَ الشاعر:

ألمَّا تعجبي وتري بطيطاً   من الَّلائِيْنَ في الحِجَجِ الخوالي[3]

127–تَ صَ صَ: (اقتران الصاد بالتاء)

استُعمل من معكوسِها –صَتٌّ– والصَتُّ الضرب باليد والدفع قالَ رؤبة:

وطَامِحِ النَّخوَةِ مُسْتَكِتِّ   طَأْطأَ من شَيْطَانهِ التَّعَتِّي
صَكِّى عرانين العدى وَصَتِّى

وصتيت من الناس أي فِرْقَة. [4]

ومن السابق نخرج بمايلي:

([1]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص18.

([2]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص18.

([3]) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص34.

([4]) ابن دريد، جمهرة اللغة ج1، ص40.

1-تقترن الصاد بالأصوات التالية (ب، ت، ج، ح، خ، د، ر، ش، غ، ق، ع، ط، ك) ولاتقرن ب(ث، س، ض)

2-تقترن الضاد بالأصوات التالية (ب، ج، ح، ر، خ، ع، ق، ك، ل، م، ن، ه، ط، غ) ولا تقترن ب(خ، د، و، ي)

3-تقرن الطاء بالأصوات التالية(ب، ث، ح، خ، ر، ز، ش، ق، ع، غ، ف، م، ن، و، ه، ش، ص، س، ل)ولا تقرن (د، ض، ك)

4-تقرن الظاء بالأصوات التالية (ب، ر،ع) ولا تقترن (خ، ح، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، و، ه، ي)

الفصل الرابع

1.4 أثر أصوات التفخيم في نظائرها المرققة في بنية الكلمة العربية:

لقد كان فقهاء اللغة الأُول، ومنهم سيبويه يَرَوْنَ أنَّ لأصوات الإطباق نظائر مرققه تتمثل بِـ: الطاء مع الدال، والصاد مع السين، والظاء مع الذال، ولا نظير مرققاً للضاد.

وأمّا فقهاء التجويد والقراءات، ومنهم ابن الجزري، فَيَرَوْنَ نظائر لجميع صوامت الإطباق: الطاء مع التاء، والصاد مع السين، والظاء مع الذَّال، والضاد مع الدَّال، وهذه مسألة تاريخية حولها اجتهادٌ وسيعٌ عند علماء الساميات وكذا العربية.[1]

وفي ملحوظات فقهاء التجويد خاصة، فالتفخيم ليس قادراً على مقدار ثابت في كل المطبقات؛ فأشدَّهُ في الطاء (طَبْل: TABL)، وأضعفه في الظاء (ظَهْر: ZAHR)، والصاد والضاد وسطٌ بينهما (صَبْر: SABR)، و(ضَيْف: DAYF) ومقداره الأعلى مع الفتح (طرد : TARD)، ثم الضم (طُسْت: TOST)، ثم السكون (قطرْ: QATR)، ثم الكسر وهو أضعفها (طِفْل: TEFL).

تحوزُ الصوامت التي يُبنى منها المقطع المطبق، على صفات قوة ذاتية، لا عارضة، مما يجعل خاصية التأثير فيها أعظم من خاصية التأثُر؛ فالصاد فيها من صفات القوّة: الإطباق والصفير، والضاد بها الجهر والانفجار والإطباق والاستطالة، والطاء بها الجهر والانفجار والإطباق والضاء فيها الجهر والانفجار والاطباق وهذا يؤثر في كل أحوالهِ، تفخيماً على جواره من الصوامت والحركات.

كما يؤثر المقطع أو الصوت المطبق بصوامت الجوار؛ وذلِكَ في صيغة (الافتعال)، حيث يتشكل مقطع مقفل من نمط (ص ح ص)، متلوٌ مباشرة بمقطع قصير مفتوح من نمط (ص ح)؛ فإن كانت قَفْلَة المقطع الأول بصامت مطبق، وخَرْجَة الثاني بصامت (التاء) المستفل المُرقق، فإنَّ قوة الصامت المطبق تطغى على المرقق، فيتلاشى، ويُستبدل به صامت مُجانس لهُ في القوة، مثلما هو في (اصْطحبَ، واضْطَجَعَ، واطَّرَدَ، وأظلمَ) والقياس (اصْتَحَبَ، واضْتَجَعَ، واطَّرَدَ، واظْتَلَمَ). ففي الصيغة الفعلية (اصْطَحَبَ) يتحوّل صامت (التاء) إلى (الطاء)، في الموقع الذي يكون فيه مسبوقاً بالصاد، تبعاً للقاعدة الرمزية اللسانية t __ t/ s_).[2]

([1]) فيشر، ولف، دراسات في العربية، تحقيق: سعيد البحيري، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005م، ص332. وكانينتو، دروس في علم الأصوات، ص51، موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية، ص58، أنيس ،ابراهيم، الأصوات اللغوية، الأنجلو، 1971م، ص53.

([2]) محجوب، فاطمة، دراسات في علم اللغة، دار النهضة، مصر، 1976، ص136.

أمّا المقطع المشتمل على مقطع من صوامت الاستعلاء بأعلاه، فيكاد لا يُوقِعُ أثراً ملموساً على المقاطع المجاورة، لا في صوامت ولا في حركات، إلاَّ بشيء من (تفخيم التقليل) مع الصوامت الشبيهة بالمستعلية، وهي المحصورة الاتساع (بالحلق أو الطبق أو الأنف أو الشفة) من المجموعة الثانية (أ، هـ، ع، ح، ك، م، ن، ف، ب، و). وعموماً فحركيّة المقطع المستعلي هُنا تخضع للقواعد بالتصوُّر الموالي:

1-كل مقطع به صامت أو اثنان من صوامت الاستعلاء، فهو نفسه مُفَخَّم، لا جوارِه، سواء أكانَ مقطعاً مفتوحاً أم مغلقاً، (غداً: gadan، قدْر: qadr، قَرْض: qard، خَلَقَ: halaq، مريم: maryam، عَرْش: ‹arš).

2-المقطع المستعلي يؤثر تفخيم (تقليل) في جوارِه، إذا كان مشتملاً على صوت مستعل من المجموعة أعلاه (عَلَقَ: alaq) و (مَرَقَ: maraq) و (أَمَرَ: amar) و (غَمَرَ: gamar) و (رَحْمَه: rahmah) و (غَلَبْ: galab) و (خبز: habaz) و (خَلَلْ: halala).

3-يُفخمَّ المقطع المستعلي ولو مكسوراً بجوار مقطع مُطْبِق: (قِرْطاس: qirtaas).

4-لا يُفخَّم المقطع المستعلي بنواة الكسرة أو الياء، (شِرْعَه: širah)، (رِماح: rimaah)، (باطِل: baatil)، (سَخِرَ: sahira).

5-لا يُفخَّم المقطع المفتوح القصير قبل صوت مستعل من مجموعة الصوامت المستفلة من المجموعة الأولى (ت، ث، د، ذ، ش، ج، ي)، (سخاء: sahaa)، (دَخَلَ: dahal)، (تَرضى: tardaa)، (تقوى: taqwaa)، (ثَقُلَ: taqula)، (شَغَرَ: šagara)، (ذَخَرَ: dahara).

ومن ذلك أن تقع فاء افتعل (صاداً أو ضاداً) أو (طاءً أو ظاءً)، فَتُقلَب لها تاؤهُ طاءً وذلك نحو اصطَبَر، واضطرب واطَّرَدَ، واضطلم[1]. وكذلك تقريب الحرف من الحرف، نحو قولهم: في نحو (مصدر-مزدر) وفي (التصدير-التزدير) وعليه قول

(1) البدراوي، زهران، مبحث في قضية الرمزية الصوتية ،دار المعارف، ط1،(1986-1987) ص143.

العرب في المثل (لم يحْرَم مَنْ فُزْدَ لَهُ) أي فُصِدّ له، ثم أُسكنت العين على قولهم في ضُرِبَ: ضُرْبَ. فصار تقديره: فُصْدَ لهُ، فلما سكنت الصاد فضعُفَت بهِ وجاورت الصاد وهي مهموسة –الدّال– وهي مجهورة –قُرِّبَتْ منها بأن أشِمَّتْ شيئاً من لفظ الزاي المقاربة للدالِ بالجهر. [1]

وكذلك يقول: "ومن ذلك أن تقع السين قبل الحرف المستعلي فتُقَرَّب منه بقلبها صاداً على ما هو مبين في موضعه من باب الإدغام. وذلك كقولهم في سقت: صُقْتُ، وفي السوقِ: الصُوْق، وفي سبقت: صبقت، وفي سَمْلَق وسَويق: صَمْلَق وصُوَيق، وفي سالخ وساخط: صالخ وصاخظ، وفي سقر: صقر، وفي مساليخ: مصاليخ. ومن ذلك قولهم ست ألها سِدْس، فقرَّبوا السين من الدَّال بأن قلبوها تاء، فصارت سِدْت فهذا تقريب لغير إدغام، ثُمَّ إنَّهم فيما بعد أبدلوا الدَّال تاء لقربها منها؛ إرادةً للإدغام الآن، فقالوا ست. فالتغيير الأوّل للتقريب من غير إدغام، والتغيير الثاني مقصود بهِ الإدغام".[2]

قال البطليوسي: "كل سين وقعت بعدها غين، أو خاء، أو قاف، أو طاء، جاز قلبها صاداً، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ﴾ (الأنفال: ٦)، ويُصاقوُن، و﴿مَسَّ سَقَرَ﴾ (القمر: ٤٨)، وصقر، ومثل: صخر وسخر مصدر سخرت منه إذا هزأت؛ فأما الحجارة فالبالصاد لا غير. وشرط هذا الباب أن تكون السين متقدمة على هذه الحروف لا متأخرة بعدها، وأن تكون هذه الحروف مقاربة لها لا متباعدة عنها، وأن تكون السين هي الأصل، فإن كانت الصاد هي الأصل لم يجرِ قلبها سيناً؛ لأنَّ الأضعف يُقلب إلى الأقوى ولا يُقلب الأقوى إلى الأضعف، وإنَّما قلبوها صاداً إذا وقعت بعدها هذه الحروف لأنّها حروف مستعلية، والسين حرفٌ مستفل؛ فثقُلَ علهم الاستعلاء بعدَ التَّسَفُّل، لها فيهِ من التكليف؛ فإذا تقدَّمَ حرف الاستعلاء لم يُكْرَه

([1]) البدراوي، زهران، مبحث في قضية الرمزية الصوتية، ص145-146.

([2]) البدراوي، زهران، مبحث في قضية الرمزية الصوتية، ص144-145.

وقوع السين بعد؛ لأنّهُ كالإنحدار من العُلُوْ وذلك خفيف لا كلفة فيه. فهذا هو الذي يجوز القياس عليه من هذا الباب، وما عداهُ فإنَّما يوقف فيهِ عند السماع".[1]

أثر أصوات التفخيم في بنية الكلمة في تحوُّل الأصوات:

تُعد ظاهرة الإبدال من الظواهر البارزة في اللغة العربية، إذ تناولها العلماء العربُ بالدرِس والتعليل، عندما أخذوا بجمع اللغة ومفرداتها. فقد اعتنوا بها فجمعوا ما تَمَكَّنوا من جمعِهِ من ألفاظِ هذه الظاهرةِ وأطلقوا عليها الإبدال.

وقد أَجْمَعَ العلماء العرب في تعريف الإبدال بأنَّه: إقامة صوت مقام صوت، إمّا لضرورة، وإمّا صنعة، وإمّا استحساناً، أو أن تجعل صوتاً مكان صوتٍ آخر مُطلقاً. [2]

ومنه الإبدال القياسي وهو: الإبدال الذي يخضع لقواعدَ صرفيّة مُحْكَمَة، لاسيّما في صيغتي (افتعل والافتعال)، فمثلاً تُبدل تاء الافتعال (طاءً) إذا كان قبلها أحد أصوات الإطباق: (الطاء، والظاء، والصاد، والضاد). نحو(اضطجَعَ) التي تكون على القياس (اضتجَعَ) [3]، وكذلك إبدال التاء من الطاء في قولهم فستاط في فسطاط قال ابن جنِّي: "فالتاء فيهِ بدل من الطاء لقولهم في الجمع فساطيط ولم يقولوا فساتيط فالطاء إذن أعم تَصَرُّفاً"[4]. ولم يُعَلّل الإبدال وهو واضِحٌ قياساً إذ التاء والطاء من مخرج واحد، وإذا رُقِّقت الطاء صارت تاءً[5]. والكلمة بعد هذا معرَّبة على ما ذكره الجواليقي[6]، فلا يبعُد أن يدخلها التغيير لذلك. وإذا نُطِقت السين مفخمةً بحيث تقترب من الصاد كانت الكلمة الفسطاط بالطاء، وإذا نُطِقت سيناً خالصةً مالَ اللسان بالطاء إلى حرف أكثر مناسبةً للسين وهو التاء. أما ما ذكرهُ من أنَّ التاء بدل من الطاء لأنَّ

([1]) البطليوسي، ابن السيد(444هـ-521هـ)، الفرق بين الحروف الخمسة، بغداد، تحقيق: علي زوين، مطبعة العاني، 1976، ص709-710.

([2]) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص333، ابن يعيش، شرح المفصَّل، ج7، ص7.

([3]) سيبويه، الكتاب، ج1، ص422، ابن السرَّاج، الأصول، ج3، ص270-271.

([4]) ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، ج1، ص174.

([5]) أنيس، إبراهيم ، في اللهجات العربيّة، ط3، 1965م، ص103.

([6]) الجواليقي، أبو منصور، موهوب بن أحمد بن الخضر (ت450هـ)، المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، وضع حواشيه وعلق عليه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1419هـ-1998م)، ص297.

الطاء أعم تصرفاً إذ لم يسمع فساتيط فقد يُرَد عليه ما قرَّره الفرَّاء من قوله: "ينبغي أن يُجمع فساتيط ولم أسمعها فساسيط".[1] إذ قد يُفهم من قولِهِ: ولم أسمعها فساسيط أنَّهُ سمعها فساتيط. وحينئذٍ يكون الاحتجاج بما قالهُ ابن جني فيهِ نظر، وينبغي أن يُصار إلى احتجاج آخر مما أورده وهو الكثرة؛ حيث إنَّ المسموع الكثير في الجمع فساطيط.

ومن ابدال التاء من الطاء أيضاً ما ذكرهُ ابن جنيٍّ: من قولهم استاعَ يستيع في اسطاع يسطيع، ولم يُعلِّلْه هنا وإنَّما قال: "فالتاء بدل من الطاء لا محالة"[2]، وكأنّهُ بكلمة لا محالة يُشير إلى الأصل (ط ي ع) وليس (ت ي عَ)، فلا محالةَ إذن من القول بأنَّ التاء بدل من الطاء. وقد ذكر التعليل في موضع آخر؛ حيثُ قال: "وقالوا أيضاً استاعَ يستيع فأبدلوا الطاء تاء لتُوافِق السين في الهمس"[3]، وهذا صحيح بسبب نطق السين من حيث قربها من الإطباق قريباً من مخرج الصاد أو احتفاظها بمخرجها خالصاً. وعلى هذا أيضاً أُبْدِلت التاء طاءً في قولهم (فحصط برجلي) [4]، في فحصتُ برجلي وذلك راجِعٌ لمكان الصاد.

ومن ذلك أن تقع فاء افتعل صاداً أو ضاداً أو طاءً أو ظاءً–فتُقلب لها تاؤه طاء– وذلك نحو اصْطبر واضطرب واطَّرَدَ واظطلم، فهذا تقريبٌ من غير إدغام وكذلك ما اطَّرَد. فقد أبدلت تاؤه طاءً حيث إنَّ أصل الكلمة اصتبر، اضترب، اطْترِدَ، اظتلم.[5]

ويقول ابن جنِّي: "ومن ذلك أن تقع السين قبل الحرف المستعلي فَتُقَرَّب منه بقلبها صاداً على ما هو مُبيَّن في موضعه من باب الإدغام. وذلك كقولهم في سقت: صُقتُ، وفي السُّوْقِ: الصُّوق، وفي سبقتُ: صبقتُ، وفي سَمْلَقَ وسُوَيق: صَمْلَق

([1]) ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص174.

([2]) ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص174.

([3]) ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص214.

([4]) ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص225.

([5]) ابن جني، عثمان، الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميه–بيروت، ط3، 2001م، ج2، ص143.

وصُوَيق، وفي سالخ وساخط: صالخ وصاخط، وفي سقر: صقر، وفي مساليخ: مصاليخ. (1)

ويروي اللغويون روايةً طريفةً لمثل هذا الإبدال؛ إذ إِنَّهم يحكون: أنّه قد اختلف رجلان في (الصقر)، فقال أحدُهُما: بالسين، وقال الآخر بالصّاد، فتحاكما إلى أعرابي فقال: أمّا أنا فأقول (الزَّقر) بالزاء(2). وهذا يدلنا على أنّها لغات القبائل تختلف فكل قبيلة تنطِقُ بما يلائم طباعها.

ومثله إبدال السين صاداً، وذلك إذا جاءت قبل (القاف، والغين، والخاء) في كلمة واحدة، بغض النظر عن الحواجز بينها، وهو مُطَّرِد في لغة بني العَنبر وهي من قبائل تميم من نحو: (صُقْتُ، وصالخ، وساطِع) في (سُقْتُ، وسالخ، وساطِع)(3). وقد نَسبَ العلماء هذا الإبدال إلى بني تميم وهو نطقي لهجي، وقد كانت تنطِقُ السين صاداً، بدليل ذهابهم إلى أنَّ النطق بالسين هو الأصل، ثُمَّ أبدلت صاداً لتُوافِق أصوات الإطباق. (4)

وفي ذلك قال ابن جنِّي: "وإذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز قلبها صاداً، وذلك في قولهِ تعالى:﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ ﴾(الأنفال: 6)، ويُساقون، و ﴿ مَسَّ سَقَرَ ﴾ (القمر: 48)، مس صقر، وسخر وصخر، وأسبغ عليكم نعمه، وأصبغَ، وسراط، وصراط، وقالوا في سقت صُقت وفي سُوَيق صويق".(5)

ومثله من الصاد في ازدقي، فالصاد حرف صفيري، كذلك الزاي، والصاد من حروف الاستعلاء كالقاف. بخلاف الزاي الذي هو من حروف الانخفاض والاستفال. وقد قال ابن جنِّي وهو يتحدث عن تقريب الصوت في سبقت وسقت وسملق وسويق حيث قِيلَ صبغت وصقت وصملق وصويق بالصاد: "والقاف حرف مستعلٍ والسين

---

(1) ابن جني، الخصائص، ج2، ص144-145.

(2) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه: محمد أحمد جاد المولى، علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ج1، ص475.

(3) سيبويه، الكتاب، ج2، ص428-429، ابن السرَّاج، الأصول، ج3، ص431.

(4) سيبويه، الكتاب، ج2، ص428-429.

(5) ابن جنيّ، سر صناعة الإعراب، ج1، ص220.

غير مستعل إلاَّ أنَّها أخت الصاد المُستعلية فقرَّبوا السين من القاف بأن قلبوها إلى أقرب الحروف إلى القاف من مخرج السين وهو الصاد".[1]

وفي هذا قال البطليوسي: "كل سين وقعت بعدها غين، أو خاء، أو عين، أو قاف، أو طاء، جاز قلبها صاداً، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ﴾(الأنفال: 6)، ويُصاقونَ، و﴿مَسَّ سَقَرَ﴾ (القمر: 48)، وصقر، ومثل سَخَر وصَخَر مصدر سخرت منهُ إذا هَزَأْتَ؛ فأمَّا الحجارة فبالصاد لا غير، ومثل قوله تعالى:﴿وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾(الأعراف:٦٩)، وبصطةً، والسِّرَاط والصِّراط و﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ﴾ (لقمان: ٢٠)، و(أصبغ)، وسَبَغَ الثوبُ فهو سابغٌ، وصَبَغَ فهو صَابِغ: إذا طال فأمَّا صَبَغتُ الثوب: من الصِّبَاغ فبالصاد لا غير. وشرط هذا الباب أن تكون السين مُتقدِّمةً على هذه الحروف لا متأخرةً بعدها، وأن تكون مُتقاربةً لها لا متباعدة عنها. وأن تكون السينُ هي الأصلُ، فإن كانتِ الصَّادُ هي الأصل لم يَجُزْ قَلْبُها سيناً؛ لأنَّ الأضعفَ يُقلبُ إلى الأقوى ولا يُقلبُ الأقوى إلى الأضعفِ، وإنّما قلبوها صاداً إذا وقعت بعدها هذه الحروف لأنّها حروفٌ مستعليةٌ، والسين حرفٌ مُستَفِلٌ، فَثَقُلَ عليهم الاستعلاءُ بعد التَّسَفلِ، لما فيهِ من الكُلفةِ، فإذا تقدَّمَ حرفُ الاستعلاءِ لم يُكره وقوعُ السين بعده؛ لأنّهُ كالانحدار من العُلوِّ وذلك خفيفٌ لا كُلفةَ فيهِ. فهذا هو الذي يجوز القياس عليه من هذا الباب، وما عداهُ فإنّما يوقف فيهِ عند السماع".[2]

ومن السابق كله نخلص إلى أنّ الإبدال الصرفي والقياسي يخضع لمفاهيم صرفيّة، استخلص منها العلماء تلك التغيرات التي تطرأ على بنية الكلمة فالإبدال الحاصل في صيغة (افتعل) قد أجهدَ العلماء فكرهم في هذا الجانب، فالإبدال الصوفي يقتضي تحويل (تاء الافتعال) إلى صوت يُقارب التاء في المخرج، وله صفة الإطباق التي تُقرِّبه من الصوت السابق لهُ؛ لكي ينسجم معه.

2.4 أثر أصوات التفخيم في الرَّاء واللام في بنية الكلمة العربية:

([1]) ابن جنيّ، سر صناعة الإعراب ، ج1، ص201.

([2]) البطليوسي، الفرق بين الحروف الخمسة، ص709-710.

أولاً: الرّاء المفخمة:

الرَّاء من الوجهة الصوتية حرفٌ منطوقٌ لدى الأمم، قديمها وحديثها، وله حيِّز في لغات العالم وكتاباتها، وحرفُ الراء هو الحرف العاشر من حروف الهجاء العربية وفق الترتيب الألفبائي، وموقعه الحرف العشرين على حسب الترتيب الأبجدي، وهو يرمز إلى العدد مئتين 200 فيما يُعرف بِ (حساب الجُمّل). [1]

أما بالنسبة لمكان خروج الراء فهو قريب جداً من مكان خروج النون، غيرَ أنَّه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافهِ إلى اللام. [2]

كما أنَّ الراء أدخل في الفم باتجاه الحلق من النون. [3]

إلاَّ أنَّ بعض المحدثين يذهب إلى أنَّ الرَّاء تتشكل بضربِ طرف اللسان على اللثة، فهو صوتٌ لثوي[4]. ومنهم من يعده لثوياً بتكرار ضربات اللسان على مؤخر اللثة. [5]

وقد لاحظ سيبويه في حرف الرَّاء سمة تميزه من سائر الحروف، فهو حرفٌ منفرد لا يشاركه على صفتهِ حرفٌ سواه، وهي صفة التكرير الصوتي، قال سيبويه: "ومنها المكرر، وهي حرفٌ شديد يجري فيه الصوت لتكريرهِ وانحرافهِ إلى اللام، وهو حرف الراء".[6]

([1]) الجوهري، ، معجم الصحاح في اللغة والعلوم، مادة (الرَّاء)، ج1، ص449.

([2]) سيبويه، الكتاب، ج4، ص433، وابن السرَّاج، الأصول، ج3، ص400، وابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص56، وابن جنِّي، الخصائص، ج2، ص5، وابن عصفور(ت669هـ)، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون ،ط1،1996م،ص425، والداني، التحديد، ص103.

([3]) سيبويه، الكتاب، ج4، ص431، وابن السرَّاج، الأصول، ج3، ص399، وابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص53.

([4]) حسان، تمام ،مناهج البحث في اللغة، ص132،وعمر،أحمد مختار ، دراسة الصوت اللغوي، ص271.

([5]) بشر،كمال، علم الأصوات، ص345.

([6]) سيبويه، الكتاب، ج4، ص435.

وقال في موضع آخر: "الرَّاء إذا تكلَّمْتَ بها أُخرجت كأنها مضاعفة، والوقف يزيدها إيضاحاً"[1]. والمقصود بذلك هو تكرار اهتزازات اللسان في أثناء النطق بهِ.

ويؤكد ابن يعيش صفة التكرار في صوت الرَّاء فيقول: "اعلم أنَّ الرَّاء حرفُ تكرير، فإذا نطقت بهِ خرجَ كأنَّهُ متضاعف وفي مخرجهِ نوعُ ارتفاع إلى ظهر اللسان".[2]

كما أنَّ الراء حرفٌ شديدٌ يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام فتجافى للصوت كالرَّخوة، ولو لم يكرّر لم يجرِ الصوت فيه. [3]

أمَّا وصف الراء بالصوت أو الحرف المكرر فذلك "أنَّكَ إذا وقفتَ عليه رأيتَ طرف اللسان يتعثَّر لما فيهِ من التكرير".[4]

قال ابن عصفور: "وأمّا الرّاء فلتكرار الذي فيها، وقد يتجافى اللسان بعض تجافٍ فيجري معه الصوت".[5]

ويتميز الراء بأنه حرف مكرر، ونعني بالتكرار: تحرُّك طرف اللسان وارتداده سريعاً على مقدمة الفم، وذلك إذا وقفنا عليه رأينا طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير. [6] وسُمِّي لذلك من بين الحروف: المكرر وحُسِب في الإمالة بحرفين، لا بحرف واحد.

([1]) سيبويه، الكتاب ، ج4، ص136.

([2]) ابن يعيش، شرح المفصَّل، ج4، ص177.

([3]) ابن السرَّاج، الأصول، ج3، ص403.

([4]) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص69. والإشبيلي، ابن عصفور(597-669هـ)، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1996،1م، ص428.

([5]) ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت669هـ)، المقَرَّب، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، (1971م)، ص358.

([6]) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، (729-817هـ) (1399هـ-1979م)، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج2، ص130.

ويُصَنفُّ حرف الرَّاء أيضاً في الدراسات المعاصرة بأنَّهُ وحدةٌ من الصوامت المكررة[1].

ويصفهُ بعضُ المحدثين بالمكرر. [2] وهو الحرف المكرر وسائر الحروف غير مكررة. [3]

وقال رمضان عبد التواب في ذلك: أمّا الراء صوت تكراري مجهور، يتم نطقه بأن يُترك اللسان مسترخياً، في طريق الهواء الخارج من الرئتين، فيرفرف اللسان، ويضرب طرفهُ في اللثة ضربات متكررة. وهذا معنى وصف الرَّاء بأنه صوت تكراري، هذا بالإضافة إلى حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتيّة، عند نطق هذا الصوت".[4]

ولهذا نجد الأطفال عندما يفرون من الراء لما فيها من تكرير يتحولون بها إلى اللام فيقولون في راح مثلاً لاح فلا يمتنع أن يقع العكس لهذا القُرب أعني أن يتحول اللام إلى الراء. وقد ذكر ابن جني كلمتين الأولى "قولهم امرأة جرّبانة وجلَّبانة إذا كانت صخَّابة".[5] ونصّ على أنّهُ ليس من الإبدال بل هما لغتان وعلَّل ذلك بأنّ لكل واحدة من الكلمتين اشتقاقاً. والثانية "قولهم في الدرع: نثَرَهُ ونَثَلَهُ فينبغي أن يكون الراء بدلاً من اللام لقولهم نثل عليه درعه ولم يقولوا نثرها فاللام أعمُّ تصرفاً. [6]

وقوله بأنّ الرَّاء في نَثَرَهُ بدل من اللام في نثلَهُ قائِمٌ على أصل سبق أن قرره وهو إذا كان أحد الحرفين أعم تصرفاً حَكَمَ بأنّهُ الأصل والثاني بدل، وقد أوردنا هُنا أنهم قالوا نثل عليه درعه باللام ولم يقولوا نثر، وقد نقلَ صاحب اللسان ذلك أيضاً عن ابن السكيت[7]. فلا مناص من القول بالإبدال على مذهبه وأصوله وهما بمعنى واحد.

([1]) حجازي، محمود فهمي، المدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، 1998م، ص56.

([2]) حسان، تمام،مناهج البحث في اللغة، ص132. وبشر، كمال،علم الأصوات، ص346. أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، الأنجلو،1971م، ص66. وعمر، أحمد مختار ، دراسة الصوت اللغوي، ص271.

([3]) فندريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ص55.

([4]) عبدالتواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص48.

([5]) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص205.

([6]) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص26.

([7]) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص169.

أمّا قوله في امرأة جربانه وجلبانة أنهما أصلان واستدلاله بأنّ لكلٍ منهما اشتقاقاً إذ إنّ (جلبانة من الجلبة والصياح لأنّها صخابة وأمّا جربانة فمن جرَّب الأمور وتصرّف فيها). [1]

فلا جَرَمَ أنّهُ استدلالٌ صحيح، ولكن المعنى ليس واحداً بهذا التأويل، إذ أحدهما من الجلبة والآخر من التجريب وفرقٌ واضحٌ بين الأصلين فلا يصح بحثهما مع الإبدال أو ما يوهم الإبدال إذا كانتا بهذين المعنيين ويكون مثلهما كمثل قولهم: كرعَ الرجل وكَلَعَ، مثلاً لو أردنا أن نتكلّف لبحثناهما تحت ما يُتوهّم أنه ابدال وهو لغة، ولقلنا إنّ الكلمتين تدلان على الضعة إذ كَرَعَ بمعنى اجترأ بأكل الكراع، وكَلَعَ أصابته شقوقٌ ووسخٌ في قدمه. [2] والرّاء من الأصوات التي يسهل تلاعب اللسان والجهاز النطقي بها ، فيرقق ويفخم ، كما هو واضح عند القرّاء، ولامتيازه بهذه الصفة في العربية سهُلَ على الناطق بها أن يلغيها من كلامهِ مع صحة جهاز نطقه، وطاقتهِ على تبينها ونطقها. [3]

ولعلّ هذه الميزة في صوت الرّاء هي التي جعلته في بعض اللغات الأوروبية يميل إلى الخفاء، ويُمثّل فندريس خفاء الراء في اللغة الفرنسية بأنها اتجاه عام في لغة الفرنسيين الباريسيين، يقول فندريس: "فإبعاد الرّاء من الفرنسية يبدو حينئذٍ مُطابقاً لاتجاه عام في اللغة، على الأقل فيما يخص الرّاء الحلقية التي تتميز بها فرنسية باريس. واليوم نرى هذه الراء لا تُحس إلاّ بقدر ضئيل في بعض الأوضاع، إذا جاءت بعد ساكن في نهاية الكلمة أو وقعت بين حركتين، ولعلها كانت، قد اختفت من اللغة الفرنسية لولا تأثير المدرسة والكتابة التقليدية والراء الانكليزية التي من أصول الأسنان في طريق الاختفاء أيضاً. وإن كانت من مخرج آخر، فكثير من الإنجليز لا ينطقونها اليوم، وإن كانوا لا يعرفون ذلك". [4]

([1]) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص205-206.

([2]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج3، ص77.

([3]) العبيدي، رشيد عبد الرحمن، مباحث في علم اللغة واللسانيات، دار الشؤون الثقافية العامّة، بغداد، ط1، (2002م)، ص160.

([4]) فندريس، اللغة، تعريب :عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ص70-71.

والمعروف في الراء العربية أنها راءان مفخمة ومرققة وأنهما مجهورتان، ويشير فندريس إلى أنّ هناك –في بعض اللغات راءات متعددة منها راء مهموسة، فهو يقول: "ويُعد في طائفة شبه الحركات اللام والرَّاء r و L المائعتين،والأخيرة منهما تدعى أحياناً بالمتذبذبة، وهي تسمية أكثر دقةً من الأولى فهما ساكنان لهما نقطة نُطُق محدودة في الفم، وتعتمد على وضعٍ ما للسان، ويمكن أن تُصْحَب أولاً تُصحب بذبذبات حُنجرية تنتج الجهر. وهما مجهوران أغلب الاحيان؛ غير أنّهُ يوجد في بعض اللغات لامات وراءات مهموسة. (1)

لقد جعلت الذبذبة التي يمتلكها الراء هذا الحرف يتصف بصفة صوتية أخرى هي امتناعه أن يُدغم في اللام، قال أبو البركات الأنباري: "لا يجوز أن تُدغم الراء في اللام، كما يجوز أن تُدغم اللام في الراء؛ لأنّ في الراء زيادة صوت وهو التكرير، فلو أُدغمت الراء لذهب التكرير الذي فيها بالإدغام؛ بخلاف اللام فإنّهُ ليس فيها تكرير يذهبُ بالإدغام".(2)

مما تقدّم يبدو أنّ وجود أنواع من الراءات بين التفخيم والترقيق، والتحوُّل إلى أصوات مهموسة، أو اقترابها من أصوات أخرى ليس إلاّ مسألة طبيعية في هذا الحرف.

ومن هُنا كان صوت الرّاء عرضةً للعيوب اللسانية المتنوعة كاللثغ، فقد تنبّه أبو عثمان الجاحظ (ت255هـ) إلى هذه الظاهرة وما يقع منها في صوت الراء فقال: "أمّا اللثغة التي تقع في الراء، فإنّ عددها يضعف على عدد لثغة اللام، لأنّ الذي يعرض لها أربعة أحرف. فمنهم من إذا أراد أن يقول عمرو قال: عمي، فيجعل الراء ياءً، ومنهم من إذا أراد أن يقول عمرو قال: عمغ، فيجعل الراء غيناً. ومنهم من إذا أراد أن يقول: عمرو قال عمذ فيجعل الراء ذالاً".(3)

---

(1) فندريس، اللغة، ص52–53.

(2) الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، أسرار العربية، عُنيَ بتحقيقه: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ص425.

(3) الجاحظ، ، البيان والتبيين، ، ج1، ص35.

وقد استطاع أبو الفتح بن جني أن يُعيِّن آليَّة نطق الراء على اللسان، وأن يبيِّن مخرجه من الفم، وفي ذلك قال: "الرَّاء هو الصوت المنحرف؛ لأنَّ اللسان ينحرف فيه مع الصوت، وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عند اعتراضهما فويقهما على الصوت، فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ومما فويقهما".(1)

يقول ابن الجزري (ت833هـ): "وقد توهَّم بعضُ الناس أنّ حقيقة التكرير ترعيد اللسان بها المرّة بعد المرّة، فأظهر ذلك حال تشديدها كما ذهب إليه بعض الأندلسيين. والصواب التَّحفظ من ذلك بإخفاء تكريرها كما هو مذهب المحققين. وقد يبالغ قومٌ في إخفاء تكريرها مشدّدة فياتي بها محصرمة شبيهة بالطاء "وذلك خطأ لا يجوز، فيجب أن يُلْفظ بها مشددةً تشديداً ينبو بهِ اللسان نبوة واحدة وارتفاعاً واحداً من غير مبالغة في الحصر والعسر نحو: الرحمن الرحيم، خَرَّ موسى، وليحُتَرز حال ترقيقها من نحولها نحولاً يُذهب أثرها وينقل لفظها من مخرجها كما يعانيه بعض الغافلين".(2)

وهذا ما أكدَّه سمير إستيتيّة؛ حيثُ يقول عن الأصوات المكررة: "وهي الأصوات التي يتم انتاجها بطرق مستدق اللسان خلف اللثة أو بطرق اللهاة جذر اللسان وتُسمى هذه الأصوات أحياناً بالأصوات الطرقيَّة.... وبعض الصوتيين يُسميها الرائيات وهي تسمية لا بأس بها، بل هي تسمية موفقة مع كونها تسمية وظيفية فونولوجيَّة لا صوتيّة خالصة؛ لأنها تُراعي الصيِّغ النطقية للرَّاء في سياقاتها اللغويّة".(3)

وذكر غير هؤلاء أيضاً سمة التكرير بقولهِ: "الرَّاء يُقال لها الحرف المكرر؛ لأنَّكَ إذا نطقت بها كنت كأنكَ ناطِقٌ براءين".(4)

ثم فَصَّل كمال بشر هذه السمة بقوله: "يتكون هذا الصوت بتكرار ضربات اللسان على مؤخر اللّثة تكراراً سريعاً. ومن ثم كانت الرَّاء بالصوت المكرر، ويكون

---

(1) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص52-53-72.

(2) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص218-219.

(3) استيتية، سمير، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص156-157.

(4) سلمة بن مسلم العويتبي، الإبانة في اللغة العربيّة، تحقيق عبد الكريم خليفة، مسقط، د.ت، ج1، ص84.

اللسان مسترخياً في طريق الهواء الخارج من الرئتين، وتتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق بهِ ".[1]

حُكُم الرَّاء:

يقول ابن الجزري: "فليعلم أنّ الرَّاءات في مذاهب القرَّاء عند أئمة المصريين والمغاربة... على أربعة أقسام: قسمٌ اتفقوا على تفخيمه، وقسمٌ اتفقوا على ترقيقه، وقسمٌ اختلفوا فيه عن كل القُرَّاء، وقسمٌ اختلفوا فيه عن بعض القُرَّاء، فالقسمان الأولان اتفق عليهما سائر القُرّاء وجماعة أهل الأداء من العراقيين والشاميين وغيرهم فهما مما لا خلاف فيهما".[2]

وقال كذلك: "فاعلم أنّ الحروف المستفلة كلها مرققة لا يجوز تفخيم شيءٍ منها إلاَّ اللام من اسم الله تعالى بعد فتحةٍ أو ضمّةٍ اجماعاً أو بعد بعض حروف الإطباق في بعض الروايات وإلاَّ الرّاء المضمومة أو المفتوحة مُطلقاً في أكثر الروايات، والساكنة في بعض الأحوال... والحروف المستعلية كلها مفخمة لا يُستثنى شيءٌ منها في حالٍ من الأحوال".[3]

وقد أقرَّ معظم علماء القراءات والتجويد بأنَّ الراء مفخمة في أصل نطقها، وكان إقرارُهم هذا مبنياً على دليلين هما[4]:

1-كل راء مكسورة فتغليظها جائز وليسَ كل راء يجوز فيها الترقيق. [5]

2-أنَّ الرَّاء متمكنة في ظهر اللسان فقربت بذلك من الحنك الأعلى الذي بهِ تتعلق حروف الإطباق، وتمكنت منزلتها لما عرضَ لها من التكرار. [6]

---

(1) بشر، كمال ، علم الأصوات ، ص345.

(2) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص91.

(3) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص215.

(4) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص91.

(5) القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج1، ص209.

(6) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص92.

ويقول رمضان عبد التواب: "ويذكر القُرَّاء أنَّ الرّاء تُرقق إذا كُسِرَت، أو إذا كانت ساكنة بعد كسر؛ مثل كلمة: رِزْق، ورِجْس، وحِرْمان، وذلك على العكس من: ترْجون، ويَحْرُم. والفرق بين الرّاءين يشبه الفرق بين اللامين المرققة والمفخمة".[1]

وقد أيَّد ذلك القاضي عبد الفتاح عبد الغني (ت1403هـ) في كتابِهِ: الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع؛ حيث قال: "وعند العودة إلى ورش نجد أنه يفخم الراء ويرققها في بعض الكلمات ومنها:﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ ﴾ (الرحمن: ٧٠)،﴿ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ﴾ (آل عمران: ١٨٠)، ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ (العاديات: ٣)، ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ (الأعراف: ٢٦)، ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ ﴾ (الأنبياء: ٦٣)،﴿ وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ (الحج: ٢٨)،﴿ قَالُواْ لَا ضَيْرَ ﴾ (الشعراء: ٥٠)، ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ (النساء: ٩٢)، ﴿ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (الأعراف: ١٨٤)، ﴿ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة: ٢٠).[2]

فهنا نجد أنَّ ورشاً رقَّقَ كل راء مفتوحة أو مضمومة سواء وقفَ على الكلمة أو وصلها بما بعدها إذا كان قبلها ياء ساكنة موصلة بالرَّاء في كلمة واحدة سواء كانت الياء متطرفة وسواء كانت الكلمة التي فيها الراء مقرونة بالتنوين أم مجردة منه، وهذا التعميم كله أُخذ من الإطلاق.

ويقول القاضي: "أمَّا بعض الكلمات عندهُ فلا تُرقق مثل: ما كان لهم الخِيَرة، يوم يرونَ، يُردُّون. كما يفخم بعض الكلمات التي تقع فيها الراء في كلمة واحدة والياء واقعة قبلها في كلمة أخرى مثل: في رَيْبٍ، مُقْنِعِي رُؤوسِهم".[3]

ويقول كذلك: "كما اشترط ورش في الكسر المباشر للرّاء أن يكون موصَّلاً بالرَّاء في كلمةٍ واحدة... فإن كان الكسر في كلمة والرَّاء في كلمةٍ أخرى في كلمةٍ أخرى امتنعَ ترقيق الرَّاء نحو: ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ ﴾(مريم: ٢٨)، ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ ﴾

---

(1) عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص49.

(2) ابن الجزري، النشر، ج2، ص92، والقاضي، عبد الفتاح عبد الغني (1403هـ)، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، من اصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، (1424هـ-2003م)، ص161.

(3) القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص161.

(النسـاء: ١٢٨) وإنِ امرأة خافت، علـى أنَّ الكسـر فـي "وإنِّ امرأة" عـارض ففـي هـذه الكلمـة مانعـان من الترقيـق هُمـا: انفصـال الكسـر وعروضـه، وإذا ابتدئ بهذهِ الكلمـات: امرأة، امرأ، امرؤ. فُخِّمَت راءاتها لأنَّ همزتها همزة وصل جيءَ بها للتوصل بالساكن بعدها فهي عارضة، فتكون حركتها عارضة كذلك، ثم استثنى من الحرف الساكن الذي لا يُعد مانعاً مـن ترقيـق الرَّاء، حـرف الاسـتعلاء، واعتدَّ بـه، واعتبـرهُ مانعـاً مـن ترقيـق الرَّاء".[1]

وقد أورد أبياتاً من الشعر في ذلك أذكرُ بعضها:

وفخمِّهْا في الأعجمي وفي إِرَمْ وتكريرها حتى يُرى مُتَعَدِّلا[2]

فَخَّمَ ورش الرَّاء فـي كـل اسم أعجمـي وجدَ فيهِ سبب الترقيق، والواقـع منـه فـي القرآن ثلاثة أسماء: إبراهيم، اسرائيل،عمران فالرَّاء تفخمَّ في هذه الأسماء حيثُ ذكرت فـي القـرآن الكـريم... وفَخَّـم ورش الـرَّاء أيضـاً فـي كلمـة إرمَ فـي قولـه تعـالى فـي سـورة الفجـر: ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ (الفجـر: ٧) وقولـه تكريرهـا مصـدر بمعنـى المفعول أي فـي الكلمة المكررة فيها الرّاء.[3]

يتضح لنا من ذلك أنَّ الرَّاء تُفخم إذا وردت في أي اسم أعجمي، وقد وردت في القرآن الكريم بعض هذه الألفاظ مثل (إبراهيم، اسرائيل، عمران). وكـذلك الحـال تفخم الرَّاء في كلمة إرَمَ الواردة في سورة الفجر في القرآن الكريم.

([1]) القاضي، الوافي في شرح الشاطبية ، ص162.

([2]) ابـن فيـره، القاسـم بـن خلـف بـن أحمـد الشـاطبي الـدغيني الأندلسـي، (ت590هـ)، مـتن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، صححه وعلق عليه: محمـد عبـد الـدايم خمـيس، دار الصـاحبة للتـراث للنشـر والتحقيـق والتوزيـع، طنطـا، ط1،(1412هـ-1992م) ، ص46.

([3]) أبو شامة، عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم الدمشقي (ت665هـ)، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع عشر للإمام الشاطبي (ت590هـ) تحقيق وتقديم وضبط: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، ص249، ابن الجزري، النشر، ج2، ص93-94، القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص163، القاضي، عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّري-القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، (1401هـ-1981م)، ص342.

أما بالنسبة لكيفية التكرير في الرّاء فإنَّ ورشاً فَخّمَ في الكلمة التي تكررت فيها الرَّاء، فإذا وُجدَ في الكلمة راءان، ووُجِدَ سببٌ لترقيق الأولى فقط، فيترك ترقيقها وتُفخَّم، وقد وقعت الرَّاء مكرَّرَةً في خمس كلمات: ضراراً في ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا﴾ (التوبة: ١٠٧)، وفِراراً في ﴿لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا﴾ (الكهف: ١٨)، والفرار في ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ﴾ (الأحزاب: ١٦)، وإسراراً في ﴿وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا﴾ (نوح: ٩)، ومدراراً في ﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾ (هود: ٥٢)، وذلك أنَّ الرَّاء الثانية الرّاء المكرّرة فقال حتى يُرى مُعتدلا، وذلك أنَّ الرَّاء الثانية مفخمة إذ لا موجب لترقيقها والرَّاء الأولى وُجِدَ سبب ترقيقها وهو كسر ما قَبلها ولكنَّها فُخِّمَت ليتعدل اللفظ بتفخيم الراءين لِما فيهِ من الانتقال من تفخيم إلى تفخيم فيكون أيسر في النطق.[1]

كما أنّه تمَّ الاختلاف في ست كلماتٍ مخصوصة في القرآن الكريم، وأوردَ ابن فيرة بيتاً من الشعر يبينها فقال في ذلك:

وتفخيمه ذِكراً وستراً وبابُهُ   لَدَا جلَّة الأصحابِ أعمرُ أَرْحُلا[2]

قال ابن الجزري: "(فالأصل المطَّرِد) أن يقع شيء من الأقسام المذكورة منوناً، فذهب بعضهم إلى عدم استثنائِهِ مطلقاً على أي وزن كان، وسواءً كان بعد كسرة مجاورة، أو مفصولة بساكن صحيح مُظْهر، أو مُدْغم أو بعد ياء ساكنة... والمفصول بساكن صحيح مُظهر ومدغم، ثمانية أحرف وهي (ذِكراً، وسِتراً، ووِزراً، وإِمراً، وحِجراً، وصِهْراً، ومُستَقرّاً، وسِرَّاً)". [3]

فقد قال القاضي: "وقد اختلف الرُّواةُ عن ورش في ستِّ كلمات مخصوصة، وهي: ذكراً، ستراً، إمراً، وزراً، حِجْراً، صِهراً. فروى عنه جمهور أهل الأداء والتفخيم فيهنَّ، وروى عنه البعضُ الترقيق فيهنَّ، والوجهان صحيحان، والأول مقدَّمٌ في الأداء، وأمّا نحو (سراً) من كل ما كانَ الساكن قبل الرّاء مدغماً فيها، فلا خلاف عن ورش في

([1]) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص93، القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص164، القاضي، البدور الزاهرة، ص328.

([2]) ابن فيرة، متن الشاطبية، ص46.

([3]) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص94.

ترقيقها حيثُ إنَّ المدغم والمدغم فيه كالشيء الواحد، فكأنَّ الراء وَلِيَتْ الكسرة. وأشارَ الناظم بقولهِ أعمرُ رَحْلاً إلى رجحان التفخيم في الكلمات المذكورة لأنّ عمارة الرحل وهو المنزل توزن بالعناية بهِ والتعاهُد لهُ".[1]

في شررٍ عنه يُرَقق كلهم وحيرانَ بالتفخيم بعضٌ تقبّلا[2]

يقول ابن الجزري: "يعني قوله تعالى:﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ (المرسلات: 32) في المرسلات، ذهب الأكثرون عن الأزرق إلى ترقيقهِ في الوقف والوصل. كصاحب التيسير والشاطبية والتجريد والتذكرة، وفخمّه صاحب الهداية والهادي والعنوان وابن بليمة".[3]

كما يُرقق جميع الرُّواةِ عن ورش الرّاء الأولى المفتوحة في (بشرَر) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ (المرسلات: 32) في سورة المرسلات وصلاً ووقفاً وهذا مخالفٌ للأصل المتقدم وهو أنَّ سبب الترقيق هو وجود كسر قبل الرّاء، وأمَّا هُنا فسببه وجود كسر بعدها، وأمّا الرّاء الثانية، فترقق للجميع؛ لأنّها مكسورة. وإذا وقفَ غيرُ ورش على (بشررٍ) فَخَّمَ الرَّاء الأولى، ولهُ في الثانية وجهان: السكون المحض مع التفخيم، والرَّوم مع الترقيق وإذا وقف عليها ورش رقَّق الراءين معاً مع السكون المحض، أو الرَّوم في الثانية، ثم بيّنَ أنَّ بعض أهل الأداء عن ورش تقبَّل عن ورش لفظ حيران بتفخيم الرَّاء؛ أي أخذه ونقله عنه. ومفهوم هذا أنَّ البعض الآخر رواهُ عنه بالترقيق على الأصل. وهذا مستثنى من الأصل السابق وهو ترقيق الرّاء بعد الياء الساكنة، فيكون في لفظ حيران وجهان التفخيم والترقيق.[4]

---

(1) القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص164، والقاضي، البدور الزاهرة، ص47.

(2) ابن فيرة، متن الشاطبية، ص46.

(3) ابن الجزري، شهاب الدين أبو بكر أحمد بن محمد الدمشقي(ت835هـ)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ضبطه وعلق عليه:الشيخ أحمد مهرة، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان، ص134.

(4) أبو شامة، إبراز المعاني، ص252، ابن الجزري، شرح طيبة النشر، ص134، القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص164، والقاضي، البدور الزاهرة، ص334.

وقال المحيسن: "أو بعدَ راءٍ مرققه نحو: "بشرر" من قولهِ تعالى:﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٖ كَٱلْقَصْرِ ﴾ (المرسلات: 32) عند من رقق الراء الأولى. [1]

ولابدَّ من ترقيقها بعدَ كسرةٍ إذا سَكَنَتْ يا صاحِ للسبعة المُلا[2]

فيجب ترقيق الراء إذا سَكَنَتْ بعد كسرة للقرَّاء السبعة بشرط أن تكون الكسرة اللازمة سواء كانت الرَّاء متوسطة نحو: فِرْعون، الإربة، شِرْعة، مِرْيَة، أم متطرفة نحو: فاصبرْ، فانتصر، استَغْفِرْ لهم، سواء كانَ سكونها اصلياً كهذه الأمثلة أم عارضاً نحو: قد قدر، سحرٌ مستمر، وكل أمرٍ مستقر.[3]

وهذا يدلنا على أنَّ الراء إذا كانت ساكنة متوسطة فإنها ترقق بعد كسر أصلي متصل بها ولم يقع بعدها حرف استعلاء في كلمتها نحو (فرعون) كما في قوله تعالى: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾(النازعات: 17)، و(مرية) كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴾(فصلت: 54) [4]، فإن وقعت ساكنة بعد كسرٍ عارض متصل أو منفصل فإنها تُفَخَّم نحو (اركبوا) كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(هود: 41)، أو كلمة (لمن ارتضى) كما في قوله تعالى:﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾(الأنبياء: 28).

وما حرفُ الاستعلاء بعدُ فراؤهُ لِكُلِّهم التفخيم فيها تَذَلَّلا

([1]) محمد سالم محيسن، الهادي، شرح طيبة النشر في القراءات العسر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، دار الجيل–بيروت، ج1، ص349.

([2]) ابن فيرة، متن الشاطبية، ص47.

([3]) أبو شامة، إبراز المعاني، ص254، وابن الجزري، شرح طيبة النشر، ص137، القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص165.

([4]) أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد المقرئ العماني، القراءات الثماني للقرآن الكريم، تقديم: أحمد بن حمد الخليلي، تحقيق وتقديم وتعليق: إبراهيم عطوه عوض وأحمد حسين صقر، المجموعة الصحفية للدراسات والنشر، ط1، (1415هـ–1995م)، ص34.

ويجمعها قظِ خُصَّ ضغطٍ وخُلْقُهُم   بِفَرقٍ جرى بين المشايخِ سُلْسَلا[1]

وهذا يعني أن اللفظ الذي وقع حرف الاستعلاء فيه بعد رائِهِ فراء هذا اللفظ تذللَ التفخيم فيها لكل القراء؛ أي انقاد بسهولة، فإذا وقعَ بعدَ الرَّاءِ حرفٌ من أحرف الاستعلاء السبعة (ولم يقع في القرآن من حروف الاستعلاء في هذا النوع إلاَّ القاف والصاد والضاد والطاء) وجبَ تفخيمها لِكُلِّ القُرَّاء ورش وغيره سواء كانت ساكنة وهي في: و(إرصاداً) في التوبة، و(مرصاداً) في النبأ، (لبالمرصاد) في الفجر، وفي (قرطاس) في الأنعام، و(فِرقة منهم) في التوبة. وأمَّا الطاء ففي لفظ صراط حيثُ وردَ في القرآن الكريم سواء كان منكراً أم مُعرَّفاً. فيجب تفخيم الرَّاء في هذا لجميع القُرآء بشرط أن يكون حرف الاستعلاء مع الرَّاء في كلمة، كما ذُكِرَ في الأمثلة فإن كانت الرَّاء في كلمة وحرف الاستعلاء في كلمة بعدها، فلا اعتبار لحرف الاستعلاء حينئذٍ فلا يمنع ترقيق الرّاء لورش سواء حالَ بين الحرف المستعلي وبين الرَّاء حائِل غير الألف نحو: حَصِرَت صدورهم أم وقعَ بعدَ الرَّاء مباشرة نحو: الذكر صفحاً.[2]

وهذا يُعني أنَّه إذا وقع بعدَ الرَّاء حرفُ استعلاء في كلمتها نحو (قِرْطاس) كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾(الأنعام: 7)، و (مرصاداً) [3] كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾(النبأ: 21)، أمّا إذا انفصل عنها حرف الاستعلاء أول الكلمة الثانية فإنها تُرقق نحو (فاصبر صبراً جميلاً) كما في قوله تعالى:﴿ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾(المعارج: 5)، و(لا تُصَعِّر خَدَّك) كما في قوله تعالى:﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾(لقمان: 18)، فإن كان حرف الاستعلاء الواقع بعدها في كلمتها مكسوراً جاز التفخيم والترقيق وذلك في كلمة (فرق) كما في قوله تعالى:

([1]) ابن فيرة، متن الشاطبية، ص47.

([2]) أبو شامة، إبراز المعاني، ص254، القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص165-166، والقاضي، البدور الزاهرة، ص335-342.

([3]) ابن الجزري، شرح طيبة النشر، ص137.

﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ (الشعراء: 36).

وما بعدَ كسْرٍ عارضٍ أو منفصل ففخم فهذا حُكْمُهُ مبتذلا[1]

وفي هذا أمرٌ بتفخيم الرّاء لورش إذا وقعت بعدَ كسرٍ عارضٍ مُتَّصل نحو: امرأة، امرؤ، امرأ، عندَ البدء بهذه الكلمات ولجميع القراء ورش وغيره إذا وقعت بعدَ هذا الكسر العارض المتصل نحو: ارتابوا، ارجعوا، ارجعي، اركعوا، اركبوا. حينَ البدء بهذه الكلمات، فيجب تفخيم الرَّاء في جميع ما ذُكر عند القُرَّاء؛ نظراً لعروض الكسر قبلَهُ، وإنما كانَ الكسر في هذه الأمثلة ونحوها عارضاً؛ لأنَّ همزة الوصل نفسها عارضة؛ لأنُه لا يؤتى بها إلاَّ حال البدء للتوصل إلى النطق بالساكن وإذا كانت همزة الوصل نفسها عارضة كانت حركتها عارضة .[2]

ويقول القاضي: "كذلك أمر بتفخيم الرَّاء لجميع القُرَّاء ورش وغيره إذا وقعت بعدَ كسر منفصل عنها بأن يكون في كلمة غير كلمتها؛ سواء كانَ هذا الكسر المنفصل لازماً نحو: ربِّ ارجعون، الذي ارتضى بالنسبة للجميع، ما كان أبوك امرأ سوء، في المدينة امرأة، بحمدِ ربهم، بأمر ربك بالنسبة لورش. أم كانَ عارضاً نحو: قالت امرأة العزيز، وإن امرأةٌ خافت".[3]

وترقيقها مكسورة عند وصلهم وتفخيمها في الوقف أجمعُ أشملا

ولكنها في وقفهم مع غيرها ترقق بعدَ الكسرِ أو ما تميلا[4]

فالرَّاء المكسورة قد تكون في أول الكلمة، نحو: رجال، رسالة، رضوان، وقد تكون في وسطها: نحو: فرحين، الشاكرين، الغارمين. وقد تكون في آخرها نحو: إلى شيءٍ نُكر، ودُسُر، بقدر. فإذا كانت في أوَّل الكلمة أو في وسطها وجبَ ترقيقها لكل القراء وصلاً ووقفاً، وإن كانت في آخرها وجبَ ترقيقها لجميع القُرَّاء وصلاً سواء كانت

---

(1) ابن فيرة، متن الشاطبية، ص47.

(2) أبو شامة، إبراز المعاني، ص256، ابن الجزري، شرح طيبة النشر، ص138، القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص166-167.، ص166-167.

(3) القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص167.

(4) ابن فيرة، متن الشاطبية، ص47.

حركتها أصلية نحو: من مطرٍ. أم عارضة نحو:﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾(إبراهيم: ٤٤)، ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ﴾ (الإنسان: ٢٥)، ﴿وَٱنۡحَرۡ ﴾(الكوثر: ٢)، ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ﴾ (الكوثر: ٣) في قراءة ورش. وأمّا في الوقف فينظر إلى ما قبلها فإن كان مفتوحاً نحو: ﴿كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴾ (القمر: 50)، ﴿ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴾ (القمر: ٥٤) أو مضموناً نحو: ﴿ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ ﴾ (النحل: ٧٠)، ﴿ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾ (القمر: ٥٢)، أو ألفاً نحو: ﴿ غَيۡرَ مُضَآرّٖ ﴾ (النساء: ١٢)، ﴿ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (البقرة: ٢٠١). أو واواً نحو:﴿ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴾ (الملك: ٣)،﴿ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٖ ﴾ (الملك: ٢١). أو حرفاً ساكِناً صحيحاً نحو:﴿ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ ﴾ (الشرح: ٥)، ﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ﴾ (القدر: ٤). فإنّهُ يجب تفخيمها في هذه الأحوال كُلِّها وكذلك حكم المفتوحةِ والمضمومةِ فإنَّهما يفخمان في هذه الأحوال.[1]

ومعنى هذا أنّ اللام والنون متقاربان في المخرج، أو أنهما من مخرج واحد بضرب من التوسع. [2]

ثانياً: اللام المفخمة:

اللام حرفٌ يخرج من بين أول حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرُّباعيّة والثنيّة. أمّا مخرج النون فمن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا.[3]. فهما إذاً متجاوران في المخرج مشتركان في طرف اللسان، ويشتركان أيضاً في صفة الجهر وفي أنهما من الحروف التي وصفها ابن جني بأنها بين الشدَّة والرخاوة[4]. وهذا يعني أنَّ اللام ليسَ شديداً ولا رِخْواً بل يجمع بينهما.

---

(1) أبو شامة، إبراز المعاني، ص258، القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص168.

(2) كمال بشر، علم اللغة العام–الأصوات–، ص91.

(3) سيبويه، الكتاب، ج4، ص433، وابن السرَّاج، الأصول، ج3، ص400، وابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص56، وابن عصفور، الممتع في التصريف، ص425، والداني، التحديد، ص104، ابن عصفور، المقرَّب، ص356..

(4) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص69.

وقد ذكر ابن جنّي مما ورد باللام والنون قولهم: سُكَّر طبرزل وطبرزن وقال: "هُما متساويان في الاستعمال فلست بأن تجعل أحدهُما أصلاً لصاحبهِ أولى منك لجملهِ على ضدَّه".[1]

وقد أغفْل لهجةً ثالثةً وهي: طبرزد بالدّال، فقد نقل الجواليقي في المعرَّب عن الأصمعي أنَّ في الكلمة (ثلاثَ لغاتٍ مُعَرَّبات). [2] وذكر أنّ أصل الكلمة بالفارسيّة تَبَرْزَدَ، كأنّهُ يُراد: نُحِتَ من نواحيه الفأسُ بفأسَ، و "التبر" الفأسُ بالفارسيّة، ومن ذلك الطَّبَرْزَدُ من التَّمر؛ لأنَّ نخلته كأنّما ضُرِبت بالفأس. [3]

وقال بعض المحدثين أنَّ اللام حرف لثوى ناتج عن اتصال طرف اللسان باللَّثة[4]. كما وصفَهُ كمال بشر بأنَّهُ حرفٌ لثوي حنكي[5]. وعدَّهُ بأنّهُ أسناني لثوي ينشأ عن التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العُليا مع مقدَّم اللثة[6]. وعدَّه البعض الآخر حرفاً ينشأ عن اعتماد اللسان على أصول الثنايا العُليا، ثم حدَّدَ مخرجه بأنَّهُ سِنِّي.[7]

أما اللام: فإنها صوت جانبي مجهور، ينطق بأن يتصل طرف اللسان باللثة ويرتفع الطبق، فيسد المجرى الأنفي، عن طريق اتصاله بالجدار الخلفي للحلق، هذا مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية. [8]

ومعنى أنه صوت جانبي، أنّ أحد جانبي اللسان، أو كليهما يسمح للهواء الخارج من الرئتين بالمرور بينه وبين الأضراس، في الوقت الذي لا يمكنه فيه المرور

---

(1) ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص82.

(2) الجواليقي، المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص113.

(3) الجواليقي، المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص113.

(4) حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، ص133، وعمر، أحمد مختار ، دراسة الصوت اللغوي، ص270.

(5) بشر، كمال ،علم اللغة العام–الأصوات، ص91.

(6) بشر، كمال ،علم اللغة العام–الأصوات، ص89.

(7) السعران، محمود علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ص169–170.

(8) عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص47.

من وسط الفم، لحيلولة طرف اللسان المتصل باللثة دون ذلك. [1]

والأصل في صوت اللام الترقيق، إلاّ أنه –كما يذكر علماء القراءات– يفخم في لفظ الجلالة (الله) إذا لم يسبقه صوت من أصوات الكسرة، كما أنهم يجيزون تفخيمه، إذا تلاهُ صوت من أصوات الفتحة، وسبقه أحد الأصوات المُطبقة؛ مثل: الصلاة، والطلاق، والظلام، والضلال. [2]

كما يوصف اللام بأنَّهُ حرفٌ منحرف وذلك لأنَّ؛ "اللسان ينحرف فيه مع الصوت وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ومما فويقهما".[3]

كما وُصِفَ اللام بأنه حرف ذلقي؛ وسبب هذه التسمية أنَّ طرف اللسان هو الذي يشارك في انتاجِهِ[4].

ومن صفاته أنه حرف مجهور[5]، وجانبي[6]، ومائع.[7]

يقع كُلٌ من الراء واللام ضمن حروف الذلق وهي ثلاثة: "الرَّاء، اللام، النون" وتبعاً لتقارب مخارج الأصوات ضمن كل مجموعة وضيق حيز كل منها داخل الفم، فإنَّهُ من الطبيعي أن يحدث تداخل بين هذه الأصوات أو اختلاط بعضها ببعضها الآخر، أو حلول أحدها مكان أو محل الآخر، وهذا معهودٌ مثلاً بين الحاء والهاء،

([1]) عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص48.

([2]) عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص48.

([3]) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص69.

([4]) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص70، ابن عصفور، الممتع في التصريف، ص429، الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج2، ص174.

([5]) حسان، تمام ، مناهج البحث في اللغة، ص133، محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص170، أنيس ، إبراهيم ، الأصوات اللغوية، ص64، بشر، كمال، علم الأصوات، ص3485.

([6]) عمر ، أحمد مختار ، دراسة الصوت اللغوي، ص270.

([7]) استيتية، سمير، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص161، أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص24، بشر، كمال ، علم الأصوات، ص359.

وبين القاف والكاف، وبين الضاد والظاء،وبين السين والصاد، وبين الزاي والسين، وبين التاء والطاء، وأيضاً بين الراءِ واللام.

ولا ريب في أنَّ فقهاء اللغة في الماضي قد أحسوا بالعلاقة الصوتية بين هذه الحروف الثلاثة، فجمعوها تحت اسم واحد وهو الحروف الذلقية Apicales. وتمتاز هذه المجموعة بوضوحها الصوتي، فهي شبيهة بأصوات اللين، ليست شديدة لا يُسمع معها انفجار وليست رخوة فلا يكاد يُسمعُ لها حَفيف الأصوات الرِّخوة. ولذا عدَّها القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدَّة والرِّخاوة. (1)

كما أنَّهُ من الظواهر التي تتناولها الدِّراسات اللغوية في مجال اللسانيات والصوتيات في كلام البشر ظاهرة التبادل أو التناوب بين بعض الحروف بسبب تقارب مخارجها الصوتية، من مثل ما يكون بين الزاي والسين بوجهٍ عام ويكثر ذلك أيضاً في العربية بين الحاء والهاء، وبين القاف والكاف وبين الضاد والظاء وبين الراءِ واللام... ولا سيما ضِمْنَ حروف الذلق. ففي كلام العرب رَبَدَ ولَبَدَ أي قامَ، وركدَ ولكَدَ أي لَزِمَ وسكتَ. ورمزَ ولَمَزَ أي أشارَ، وجَرَفَ وجَلَفَ أي قذفَ وأبعدَ، والخيزري والخيزلي...(2)

والتداخل بين الحروف الذلق كثير الوقوع في كلام العرب وأيضاً في قوافي أشعارهم، بحيث يحل حرف محل حرف آخر. من هذا القبيل مثلاً ما يقع بين الرَّاء والنون، وفي ذلك يقول الخليل: "وأمّا الرَّاء فمنحرفة من مخرج النون إلى اللام لمزية دمجوها في ظهر اللسان عند الكلام، ولقرب مخارجها يبدل بعضها من بعض".(3)

تُدغم اللام في ثلاثة عشر حرفاً هي: ت، ث، د، ذ، س، ش، ر، ز، ط، ظ، ص، ض، ن، وهي المعروفة بالحروف الشمسية. (4)

وفي تعامل اللام مع مجموعة هذه الحروف اختلاف ودرجات فإدغامها في الراء

---

(1) أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص36.

(2) الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، تذكرة النحاة، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986، ص25.

(3) الفراهيدي ، العين ، ج1، ص52.

(4) ابن عصفور، المقرَّب، ص364، العبيدي، مباحث في علم اللغة واللسانيات، ص163.

أحسن من سائرها [1]، نحو: "هل رأيت" ويليها إدغامها في الطاء نحو "إنك طبيباً"، ثم التاء، نحو (هل تعلم) ثم الدّال، نحو "هل دنا" ثم الصاد فالسين فالزاي ثم الثاء فالذال فالظاء، ثم الفاء فالشين. [2]

ثم يأتي في آخرها إدغامها في النون، والبيان فيها أحسن، أما إدغام النون فيها فهو موقوف عليها دون سائر الحروف. [3]

وكما كانت الراء ذات درجات في التصويت، جعلت منها أنواعاً منها المائعة، وفي بعض اللغات لام مهموسة صامتة. [4]

وتتميز بأن طرف اللسان يرتفع في النطق بها حتى يعتمد على الحنك، وتنخفض حواف اللسان الجانبية بطريقة تسمح للهواء أن يمر من جوانبه، فيرى من هذا أن بينهما وبين الأسنانيات نقطة اشتراك... وهناك نوعان آخران من اللام المبللة، وتتميز باستعلاء الجزء الأمامي من اللسان، نحو الحنك الصلب؛ والأخرى من أقصى الحنك الرخو، واللام التي في أقصى الحنك كانت في اللاتينية، وهي مستعملة في اللغات السلافية، حتى الآن.[5]

وفي العربية اللام المفخمة، واللام المرققة، ويمكن أن تمثل الأولى في لفظ الجلالة (الله)، والثانية في لفظ (لافتة) –مثلاً– وهاتان اللامات تنطقان بنفس الصورة في مثل Lamp-All في بعض اللغات الأوروبية.

وقوّة شبه اللام بالراء أدى بها إلى أن يقع اللسان بنفس العيوب التي تعتور اللسان في الراء، فمن اللثغات في اللام تحويلها إلى الياء– كما أشار الجاحظ–، حيثُ يقول: "فيقول بدل قوله: اعتللت: اعتييت، وبدل جمل: جمي. وآخرون يجعلون اللام

---

(1) ابن عصفور، الممتع، ج2، ص693.

(2) سيبويه، الكتاب، ج2، ص417.

(3) ابن عصفور، المقرَّب، ص365.

(4) فندريس، اللغة، ص52.

(5) فندريس، اللغة، ص53.

كافاً، كالذي عرضَ لعمر أخي هلال، فإنه كان إذا أراد أن يقول: ما العلة في هذا، قال: مكعكة في هذا".(1)

وغَلَّظَ ورشٌ فَتْحَ لامٍ لِصَادِها أو الطَّاءِ أو للظَّاءِ قَبْلُ تَنَزُّلا

إذا فُتِحتْ أو سُكِّنتْ كَصَلاتِهِم ومَطْلَعِ أيْضاً ثُمَّ ظَلَّ وَيُوْصلا(2)

فقد غَلَّظ ورشٌ كُلَّ لامٍ مفتوحة وقعت بعد حرفٍ من هذه الاحرف الثلاثة، الصاد، والطاء، والظاء سواء كانت اللام مخففة، أم مشدَّدة ام متوسطة أم متطرفة. بشرط أنْ تكون الأحرف الثلاثة مفتوحة أو ساكنة، والواقع في القرآن الكريم من الصاد المفتوحة مع اللام المخففة: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ (البقرة: 3)، ﴿صَلَوَٰتٌ﴾ (البقرة: ١٥٧)، ﴿صَلَاتِهِمْ﴾ (الأنعام: ٩٢)، ﴿صَلَحَ﴾ (الرعد: ٢٣)، فَصَلَت، يوصل، فَصَل، مُفصَّلاً، مفصلات، وما صلبوه. ومع اللام المشددة: مُصَلَّى، فَصَلَّى، يُصَلَّى، أو يُصَلَّبُوا. وأمّا الصاد الساكنة فوقعت في: يَصْلَى، سَيَصْلى، يَصْلاَها، وسيَصْلَوْنَ، يَصلَوْنها، اصْلَوْها، فَيُصْلَب، من أصلابكم، وأصلح، وأصلحوا، إصلاحاً، الإصلاح، وفصل الخطاب. والواقع في القرآن من الطاء المفتوحة مع اللام المخففة: الطَّلاق، وانطلق، فانطلقوا، أطَّلَعَ، فاطَّلَعَ، وبَطَلَ، مُعَطَّلة، طلباً. ومع المشددة: والمطلَّقات، طَلَّقْتُم، طلَّقكُنَّ، طَلَّقتموهُنَّ. وأمّا الطاء الساكنة فوقعت في موضع واحد: حتى مَطْلِعَ الفجر. والواقع من الظاء المعجمة مع اللام المخففة: ظَلَمَ، ظلموا، وما ظلمونا. ومع المشدّدة: وظَلَّلْنا، فَظَلَّت، ظلَّ وجهه. وأمّا الظاء الساكنة فوقعت في: ومن أظلم، وإذا أظْلَمَ، ولا يُظْلَمُون، فيظللن.(3)

وصفوة القول أنّ اللام تُغلَّظ لورش بثلاثة شروط الاوّل أن تكون اللام مفتوحة وذكر الناظم هذا الشرط بقوله: فتحُ لامٍ فإذا كانت اللام مضمومة نحو: يُصلُّونَ، لَظَلُّوا، تَطْلُعُ. أو مكسورة نَحْوَ: يُصلِّي عليكم، إلاّ من ظُلِمَ، ولأُصلِبنَّكم. أو ساكنة نحو: صِلْصال، ولقد وَصَلْنا، فَظَلْتُم. فإنها تُرقق لورش حينئذٍ، والشرط الثاني أنْ يقعَ أحدُ هذه

---

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص35.

(2) ابن فيرة، متن الشاطبية، ص48.

(3) أبو شامة، إبراز المعاني، ص261–262، القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص170–171.

الحروف قبلَ اللام ... وذكر الناظم هذا الشرط بقولهِ قبل، فإذا وقع أحدُ هذه الحروف بعدَ اللام رُقِّقَت نحو: لَسَلَّطِهُمْ، وليتلطَّف، فاستَغْلَظ، إنّها لَظَى. والثالث أنْ يكون أحد هذه الحروف مفتوحاً أو ساكناً... وذكر الناظم هذا الشرط بقوله: إذا فُتِحت أو سُكِّنت فإذا كان مضموناً نحو: الظلَّة في ظُلَلٍ. أو مكسوراً نحو: فُصِّلت، عُطِّلت، ظِلال. وجَبَ ترقيق اللام.[1]

وفي طَالَ خُلْفٌ مَعْ فِصَالاً وعِنْدَما يُسَكَّنُ وَقْفاً والمُفَخَّمُ فُضِّلا
وحُكمُ ذَوَاتِ الياء منها كهذهِ وعندَ رُءُوسِ الآى ترقيقُها اعتلى[2]

فقد اختلف الرُّواةُ عن ورش فيما حالت فيهِ الألف بين الطاء واللام، وبين الصاد واللام. وقد حالت الألف بين الطاء واللام في:﴿ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ ﴾ (طه: ٨٦)، ﴿ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۗ ﴾ (الأنبياء: ٤٤)، ﴿ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ ﴾ (الحديد: ١٦)، وحالت الألف بين الصاد واللام في ﴿ فِصَالًا ﴾ (البقرة: ٢٣٣)، و﴿ صَلِحًا ﴾ (التوبة: ١٠٢). فروى بعض الرواة عن ورش تغليظها، وروى بعضهم ترقيقها. وعلى التفخيم جمهورُ أهل الأداء ورجَّحَهُ في النشر، وكذلك اختلف الرُّواة عنه في اللام المتطرفة المفتوحة الواقعة بعد أحد الأحرف الثلاثة إذا وُقِفَ عليها في أن يوصل في البقرة والرعد، ولمَّا فَصَلَ بالبقرة، ﴿ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم ﴾ (الأنعام: ١١٩)، ﴿ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ (الأعراف: ١١٨)، وظلَّ وجهه بالنَّحل والزخُرف، ﴿ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾ (ص: ٢٠). فروى له في كل الوجهان والتغليظ أرجح. وكذلك اختلف عن ورش في اللامات الواقعة بعد الصاد وبعدها ألف منقلبة عن الياء، إذا لم تكن الألف رأس آية.[3]

([1]) ابن الجزري، شرح طيبة النشر، ص140، القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص171، القاضي، البدور الزاهرة، ص343.

([2]) ابن فيرة، متن الشاطبية، ص48.

([3]) أبو شامة، إبراز المعاني، ص262–263، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص112، القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص172، القاضي، البدور الزاهرة، ص314.

وفي ذلك يقول القاضي: "وقد وردت في مصلى في: واتخذوا من مقام إبراهيم مُصَلًّى بالبقرة، حال الوقف على مُصَلَّى، يَصلاها مذموماً بالإسراء، ويصلى سعيراً بالإنشقاق، يصلى النار الكبرى بالأعلى، سيصلى ناراً ذات لهب، فأخذ لهُ بعض أهل الاداء بتغليظ هذه اللامات وبعضهم بترقيقها... وقولنا إذا لم تكن الألف رأس آية احتراز عما إذا كانت الألف التي بعدَ اللام رأس آية، وعُلِمَ في باب الفتح والإمالة أنَّ ورشاً ليسَ لهُ في رءوس الآي إلاَّ التقليل، فإن كانت الألف رأس آية، فإنّه يتعيَّن ترقيق اللام مع التَّقليل، وهذا معنى قوله وعند رءوس الآى ترقيقها اعتلى".[1]

وكُلٌّ لَدَى اسم اللهِ مِن بَعْدِ كَسْرَةٍ	يُرقِقُهــا حتــى يَـرُوْقُ مُرَتِّـــلا
كمـــا فَخَّمُوْهُ بَعْدَ فَتْــحٍ وضَمَّــةٍ	فَتَمَّ نِظَامُ الشَّمْلِ وَصْلاً وفَيْصَلا[2]

فإذا وَقَعَ لفظ الجلالة بعد كسرة نحو: أيا للهِ وآياتهِ، أفي الله شك، للهِ الأمرُ، ما يفتحِ اللهُ. فكل القُرَّاء يُرَققون لامه وإذا وقعَ بعد فتحة نحو: شهدَ الله، قال الله وتالله. أو بعدَ ضمّة نحو: وإذ قالوا اللهمَّ، رسل الله، عليهُ الله. في قراءة حفص فجميع القُرَّاء يُغلِّظونَ لامه وكذلك يُغلظونَ لام آلله أذنَ لكم بيونس، آلله خير بالنمل، سواء قرئ كلاهُما بالتسهيل أم بالإبدال.[3]

وقال القاضي : "إذا قرأ ورش: أفغير الله، ولذكر الله، ذكر الله. وأمثال ما ذكر فخَّم لفظ الجلالة مع ترقيق الرَّاء، وإذا قرأ السوسي "حتى نرى الله" بالفتح تعيّن تفخيم لفظ الجلالة. وإذا قرأ بالإمالة فلَهُ في لفظ الجلالة التفخيم والترقيق. وقول الناظم حتى يروقَ مُرَتِّلاً، الضمير في يروق يعود على لفظ الجلالة الله، ومرتلاً اسم مفعول وهو حال أي حتى يسحن لفظ الله حالَ ترتيلهِ. وقوله فَتَمَّ نظام الشمل الخ؛ أي كَمُلَ جمع المسائل في تغليظ اللام وترقيقها في حال وصلها بما بعدها، وهذا معنى قوله: وصلا، وفي حال فصلها عما بعدها والوقف عليها، وهذا معنى قوله: وفيصلا".[4]

([1]) القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص172، القاضي، البدور الزاهرة، ص343.

([2]) ابن فيرة، متن الشاطبية، ص48.

([3]) أبو شامة، إبراز المعاني، ص264-265، القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص173.

([4]) القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص173.

يتضح لنا من ذلك أنّ الترقيق في اللام هو الأعم والأكثر، وعليه كل القُرَّاء، أمَّا التفخيم فيها فقليل[1].

ولمّا كانت الأصوات المفخمة تحتاج عند إنتاجها إلى جهد عضلي زائد[2]. مال النطق باللام كثيرة الاستعمال إلى الترقيق تخفيفاً من هذا الجهد.

ونخلص مما سبق إلى النتائج التالية:

1- الراء مفخمة في أصل نطقها، إلّا أنها ترقق إذا كانت ساكنة بعد كسر، بشرط أن يكون الكسر موصلاً بالراء في كلمةٍ واحدةٍ .

2- تفخم الراء إذا وردت في أي اسمٍ أعجمي، مثل إبراهيم، اسرائيل، عمران.

3- تفخم الراء إذا وقعت ساكنةً بعد كسرٍ عارضٍ متصل أو منفصل .

4- تكون الراء مفخمةً إذا كانت متبوعةً بالفتحةِ أو الضمةِ أو بحرفٍ من حروف الاستعلاء وهي الطاء والظاء والصاد والضاد والقاف والخاء والغين .بشرط أن تكون هذه الحروف نفسها متبوعةً بفتحةٍ أو بضمةٍ . وتكون الراء بخلاف ذلك مرققةً إذا كانت متبوعةً بكسرةٍ أو بالياء نصف الحركة .

5- إذا كانت الراء متبوعةً بحرفٍ مستفلٍ تعلّق التفخيم أو الترقيق بالحركة السابقة ، فيكون التفخيم إذا كانت هذه الحركة فتحة أو ضمة ، ويكون الترقيق إذا كانت الحركة كسرةً .

6- إذا كانت الراء متبوعةً بحرفٍ مستعلٍ متبوعاً هو الآخر بكسرةٍ جاز الترقيق والتفخيم إلا أن الترقيق أكثر .

7- أما اللام فإذا كانت مسبوقةً مباشرةً بإحدى الحروف المطبقة الأربعة وهي الصاد، الضاد، الطاء، الظاء وكانت متبوعةً بفتحةٍ أو بضمةٍ لزم التغليظ . فيجب إذاً قراءة (فصلٌ) و(نطلُب) و(أضلَّنا) و(أظلَم) بتغليظ اللام .

8- إذا كانت اللام بين الصاد والطاء فقط (أي باستثناء الضاد والظاء) وبين اللام فتحة وكانت اللام متبوعةً بفتحةٍ (باستثناء الضمة) جاز التغليظ نحو (صلاة) و(طَلَبَ).

([1]) القيسي، الكشف، ج1، ص220، القرطبي، الموضح في التجويد، ص119.

([2]) استيتية، سمير، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص143.

9- إذا كانت اللام مسبوقةً أو متبوعةً بكسرةٍ بطل التغليظ .

3.4 أثر أصوات التفخيم في الصوائت في بنية الكلمة العربية:

الصائت هو الصوت المجهور الذي يحدث أثناء النُّطق بهِ أن يمر الهواءُ حُرَّاً طليقاً خلال الحلق والفم، دونَ أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل، ودونَ أن يضيق مجرى الهواء ضيقاً من شأنهِ أن يحدث احتكاكاً مسموعاً. (1)

وتُعرَّف الصوائت بأنَّها: الأصوات التي تخرج دونَ أن يعترضها حاجز يسد مجرى النطق أو يُضيّقه. لذلك اعتمد نطقها على اهتزاز الوترين الصوتيين الذي يُولِّد الجهر، فالصوائت كلُّها مجهورة، وهي أحاديَّة التصويت وتريَّة. (2)

والصائت هو الصوت الذي يُمَدُّ فيهِ الصوت؛ لذا نجد سيبويه يصف الصوائت العربية باتساع مخارجها، فيصف الواو والياء باللينة في قولهِ: "ومنها اللينة: وهي الواو والياء؛ لأنَّ مخرجها يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما".(3)

وقد وصفَ سيبويه صوت الألف بنفس صفات سابقيه، إلاّ أنَ فيه اتساعاً أشد منهما، ولذا وصفَهُ بالهاوي في قوله: "ومنها الهاوي: وهو حرفٌ اتسع لهواء الصوت مخرجه أشدّ من اتساع مخرج الياء والواو؛ لأنّكَ قد تضم شفتيك في الواو، وترفع الياء لسانك قِبَلَ الحنكِ وهي الألف".(4)

وقد رتَّبَ سيبويه الصوائت العربيَّة ترتيباً تصاعدياً بدأ فيه بأوسعها مخرجاً فقال: "وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخرجها، وأخفاهُنَّ وأوسَعُهُنَّ مخرجاً: الألف، ثمَّ الياء، ثمَّ الواو".(5)

---

(1) بشر، كمال، علم اللغة العام، الأصوات، ص74، رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص91.

(2) أحمد محمد قدُّور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، (1419هـ-1999م)، ص88.

(3) سيبويه، الكتاب، ج4، ص435.

(4) سيبويه، الكتاب، ج4، ص436.

(5) سيبويه، الكتاب، ج4، ص436.

إنَّ وصفَ سيبويه لاتساع مخارج هذه الحروف يدل على ما يُصاحبها من رفع الصوت، وامتداده فيها. مما أكسبها وضوحاً سمعياً لا نجدهُ في الحروف الصامتة.

وقد ذكر ذلك الخليل ووصفها بأنّها هاوية في الهواء، فلم يكن لها حَيِّز تُنسب إليه إلاّ الجوف. (1)

كما أنَّ الصوائت تمتاز من الصوامت بوضوحها السمعي، وكثرة دورانها في الكلام، واعتمادها على طُرق تشكيليَّة متعددة تُعوِّض افتقارها إلى مخارج دقيقة ثابتة كما هي الحال في الأصوات الصامتة. (2)

ويبدو أنَّ الميزة الأخيرة جعلت الصوائت من أصعب الأصوات نُطقاً على المتكلم الذي يتعلَّم اللغة الأجنبيَّة، على حين أنّ تعلّمه الصوامت لا يشهد مثل هذه الصعوبة لسهولة وصف الصوامت واشتراك اللغات في كثير منها. (3)

ولا بدَّ من الإشارةِ هُنا إلى أنَّ نطق الصوائت هو الذي يُعطي اللغة صفةً لهجيّةً يعتادها أهل اللغة، فيحسونَ احساساً دقيقاً بأي خروج عليها ولا سيَّما من الأجنبي.

ولهذا كلُّه –كما يقول إبراهيم أنيس– اضطر العلماء المحدثون إلى استنباط مقاييس عامّة للأصوات الصائتة، بها تُقاس أصوات اللين في كل لغة وتُنسب إليها. وقد قبسوا هذه المقاييس من عدد من اللغات المعروفة. (4)

يرى الفارابي أنَّ الحروف العربيّة تنقسم إلى قسمين: مصوتات وصوامت فيقول: "والحروف منها مصوت، ومنها غير مصوِّتٍ والمصوتات منها قصيرة ومنها طويلة، والمصوتات القصيرة التي تُسميها العرب "الحركات".(5)

---

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص57.

(2) أحمد محمد قدُّور، مبادئ اللسانيات، ص88.

(3) أنيس، إبراهيم ،الأصوات اللغوية، ص29–30.

(4) أنيس، إبراهيم ،الأصوات اللغوية، ص31.

(5) الفارابي، أبو نصر، الموسيقى الكبير، تحقيق: غطاس عبد الملك، دار الكتاب العربي، 1987م، ص1072.

ويتضح من ذلك أنَّ مصطلح الصوائت يرادِفُ مصطلح الحركات عند علماء العربيّة وكلاهُما يشير إلى: الفتحة، والضمَّة، والكسرة باعتبارهنَّ حركات أو مصوتات قصيرة، وإلى ألف المد، وواو المد، وياء المد باعتبارهنَّ حركات أو مصوتات طويلة.

وقد فضَّل كمال بشر تسمية الحركات بالصوائت، وكانَ يعني الحركات الطويلة والقصيرة، ولذا نجده قد قسَّمَ الأصوات اللغوية إلى أصوات صامتة وحركات.[1]

وقد حدَّد الدَّارسونَ المختصُّون ثلاثة صوائت رئيسية تُستخدم في اللغات كافة هي: (i) أي الكسرة، و (u) أي الضمّة، و (a) أي الفتحة. [2]

وهذا وصفُ موجزٌ لها:

1-عندما يرفع الإنسان لسانَهُ إلى الأعلى قدر المستطاع، ويدفعه إلى الأمام قدر الإمكان، دونَ أن يُضيق المجرى الهوائي بحيث لا يُسبب إحداث حفيف ما، ويبسط شفتيه في الوقت نفسه فإنّهُ يُصدر صوت (i) أو صوت (ì)، وهُما يقابلان: الكسرة أي الصائت القصير، وياء المد (الياء الساكنة المكسورة ما قبلها). أمّا إذا ارتفع اللسان وضيَّق المجرى الهوائي فإنّ الصوت يتجاوز منطقة الصوائت إلى الصوامت، فينطق بالياء –أي بالصوت الشبيه بالصائت في العربيّة أو نصف الصائت. [3]

2-وعندما يُحرِّك الإنسان لسانه إلى الأسفل قدر المستطاع، ويسحبه إلى الخلف قدر الإمكان، ويبسط شفتيه من غير تدوير فإنّهُ يصدر صوت (a) أو صوت (à)، وهما يُقابلان الفتحة، وألف المد. [4]

3-وعندما يرفع الإنسان لسانَهُ ويسحبه إلى الخلف قدر الإمكان دون إحداث حفيف ما، ويُدَوِّر شفتيه، فإنّهُ يُصدر صوت (u) أو صوت (ú)، وهُما يُقابلان: الضمَّة،

([1]) بشر، كمال ،علم اللغة العام–الأصوات، ص73، كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ص25.

([2]) غازي، يوسف، مدخل إلى الألسنيّة، منشورات العالم العربي الجامعيّة، دمشق، 1985، ص129.

([3]) أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص89.

([4]) أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص31–33.

وواو المد (الواو الساكنة المضموم ما قبلها). أمَّا إذا ارتفع اللسان وأحدث نوعاً من الحفيف فإنَّ الصوت يتجاوز منطقة الأصوات الصائتة إلى الصوامت، فينطق عندئذٍ بالواو، أي بالصوت الشبيه بالصائت في العربية أو نصف الصائت. [1]

والدراسات الصوتية الحديثة تُفرِّق بين مجموعة الصوائت، ومجموعة الصوامت وأساس هذا التفريق الطبيعة الصوتية لكل من القسمين، فالصفة التي تجمع بين أصوات اللين (vowels) أنّهُ عند النطق بها يندفع الهواء من الرئتين مارَّاً بالحنجرة، ثم يتخذ مجراهُ في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه، فتُضَيِّق مجراه كما يحدث مع الأصوات الرخوة أو تحبس النفس ولا تسمح لهُ بالمرور كما يحدث مع الأصوات الشديدة أي الانفجاريّة (plosive).

وقد استطاع علماء العربية التفريق بين كل من: واو المد واللين، واللين حسب وواو العلَّة حيث أدركوا الخصائص الصوتيَّة والصرفيّة (التشكيليَّة) لكلٍ من الواو الصائتة، التي وصفوها بالمد واللين، والواو الصامتة، التي وصفوها باللين فقط، وواو العلّة (التشكيليَّة الصرفيَّة).

فواو المد واللين (الصائتة)، يُعرِّفها مكي بن أبي طالب بأنها: "الواو الساكنة التي قبلها ضمّة"[2]. فواو اللين أي الصامتة، هي عند مكي الواو الساكنة التي قبلها فَتحة. وهذا أن المصطلحات صوتيان، وقد نظر مكي بن أبي طالب إلى الواو هُنا من زاوية صوتيّة اما الصرفية التشكيليّة فهي حرفٌ عِلَّة؛ لتغيُّرها، واعتلالها، وانقلابها.

كما أنّ ابن سينا ميّزَ بين الواو الصامتة والواو الصائتة بدقة، إذ يقول: "وأمَّا الواو الصامتة فإنّها تحدث حيث تحدث الفاء، ولكن بضغط وحفز للِهواء، ضعيف لا يبلغ أن يمانِعَهُ في انضغاطهِ سطح الشفَّة... وأمّا الواو المصوتة وأختها الضمَّة فأظُنُّ أنَّ مخرجها مع إطلاق الهواء، مع أدنى تضييق للمخرج وميلٌ بهِ سَلِسٌ إلى فوق".[3]

([1]) البدراوي، زهران ، في علم الأصوات اللغوية وعيوب النطق، دار المعارف، ط1، 1994م، ص109-110.

([2]) القيسي، الرعاية، ص125.

([3]) ابن سينا، أبو علي،الحسين عبدالله،(370هـ -428هـ)،أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد حسان الطيّان ويحيى مير علم،ط1، (1403هـ-1983م)، ص16.

وهذا يدلنا على قدرة ابن سينا على إدراك خصائص الأصوات الصائتة ومتى تكون صامتة؟ وكيف؟

وفي الدرس الصوتي الحديث نجد أنَّ الفرق بين الفتحة وما يُسمى ألف اللين، لا يعدو أن يكون فرقاً في الكميّة. وكذلك الفرق بين ياء المد وواو المد إذا قُورنتا على الترتيب بالكسرة والضمَّة، ليس إلاَّ فرقاً في الكميّة فما يُسمى بألف المد هي في الحقيقة فتحة طويلة، وكذلك واو المد تُعد من الناحية الصوتيَّة ضمَّةً طويلةً. فكيفيَّة النُّطق بالفتحة وموضع اللسان معها يُماثل كل المماثلة كيفيَّة النُّطق بما يُسمَّى ألف المد مع ملاحظة فرق في الكميَّة بينهما. [1]

فالفرق بين الحركات الطوال والحركات القصار فرقٌ كمي أي أنَّ الفرق بين الفتحة وألف المد فرقٌ في الكميَّة وكذلك بين الكسرة وياء المد،والضمَّة وواو المد.[2]

وللصائت في دراساتنا الحديثة تسميات متعددة كالمصوِّت والحركة والعلَّة وصوت اللين، وهي تُقابل مصطلح (voyelle) في الفرنسيّة وينبغي التَّنبُّه إلى أنَّ اعتماد الصائت على الوترين الصوتيين لا يُعني أنَّهُ يخرج غَفْلاً من حركات تشكيليَّة للجهاز النطقي كارتفاع أوَّل اللسان، أو انخفاضهِ متَّجهاً إلى الأمام أو الخلف. وانخفاض الفك الأسفل أو عدمه، واستدارة الشفتين أو عدمها ونحو ذلك. وهذا يقود إلى أنَّ الأصوات الصامتة تُحدَّد عن طريق المخارج والصفات النُّطقيَّة، على حين أنَّ الأصوات الصائتة تُحدَّد عن طريق مقاييس تُعيِّن الحركات المعياريَّة الرئيسة التي تُستخدم في معظم اللغات. [3]

كما تختلف درجات الوضوح السمعي للأصوات الصائتة، فالأصوات الصائتة المتسعة كالفتحة أوضح من الأصوات الصائتة الضيقة كالضمَّة والكسرة. [4]

ومع أنَّ بعض الدارسين جَعَلَ الاختلاف في الوضوح السمعي معياراً للتمييز بين الصوامت والصوائت، فإنَّ آخرينَ أمثال بايك (pike) ذهبوا إلى نفي هذا المعيار؛

([1]) أنيس، إبراهيم ، الأصوات اللغوية، ص37.

([2]) البدراوي، زهران، في علم الأصوات اللغوية وعيوب النطق، ص117.

([3]) أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص58.

([4]) أنيس، إبراهيم ، الأصوات اللغوية، ص27.

لأنَّ بعض الصوامت أكثر وضوحاً من بعض الصوائت. فاللام المفخمة في (L) وهي صوت صامت أقوى في الوضوح السمعي من الحركة المعياريّة الأُولى (i) وهي صوت صائت. ويرى بايك أنَّ الوضوح السمعي لو كانَ من الأمور الحاسمة في التمييز بين الصوامت والصوائت لكان من المفترض أن تكون الحركة (i) أوضح من اللام المفخمة (L). [(1)]

فأساس تقسيم الأصوات إلى صامتة وصائتة أصلاً هو وجود حبس أو تضييق في مجرى الهواء عند النطق بالصوامت، وعدم وجود أي حبس أو تضييق عند النطق بالصوائت. وهذا هو الأساس وحدهُ هو المعوَّل عليهِ لدى أكثر الدَّارسين المحدثين. ويُلاحظ أنَّ معظم الدّراسات القديمة للأصوات كانت تُعنى بالصوامت وصفاتها لكثرتها وسهولة ضبطها واعتماد الكثير من اللغات عليها أساساً لبناء الكلمات، على حين أنَّ الصَّوائت على الرغم من كثرة دورانها في الكلام ووضوحها السمعي لم تَلْقَ مثل تلك العناية. [(2)]

ولمازن المبارك رأيٌ في الحركات؛ حيث يقول: "فالحركات في لغة العرب أصواتٌ قصيرة تقع على الحروف للتفريق بين معاني الكلمات، فمنها ما يثبت على (الحرف الأخير) فيكون حركة بناء، ومنها ما يلحق بالحرف الأخير ويتبدَّل بتبدُّل وظيفة الكلمة النحويَّة في الجملة فيكون إعراباً. وسواء كانت الحركة للبناء أو الإعراب، فإنَّ هذه التفرقة بالحركات بين المعاني ضَرْبٌ رائعٌ من الإيجاز تغنينا فيه الحركة في الكلمة الواحدة من عدد من الكلمات".[(3)]

ويرى مازن المبارك أنَّ في ترك حركات الإعراب إلباساً لكثيرٍ من الجُمل والتعبيرات لباس الإبهامِ والغموض. [(4)]

([1]) استيتية، سمير شريف، ظاهرة الوضوح السمعي في الأصوات، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد السادس، العدد الأول، 1988، ص62.

([2]) أحمد محمد قدُّور، مبادئ اللسانيات، ص59.

([3]) المبارك، مازن، نحو وعي لغوي، دار الفكر، 1383هـ، دمشق، ص84.

([4]) المبارك، مازن، نحو وعي لغوي، ص95.

ويَرْجَعُ علماء اللغة بتاريخ الحركات الإعرابيّة إلى قبل زمن حمورابي بقرابة ألفِ عامٍ، حيث انتشرت تلك اللغة ذات الإعراب في المملكة البابليَّة واستعملت في سجلات الحكومة ودواوينها وعلى ألسنةِ العِلْيَةِ من القوم... إلاَّ أنَّها استعجمت في ألسنة العامَّة من أهلِ الحواضر وكان أوّل شيءٍ أضاعته هو حركات الإعراب، فكانت اللغة المتطورة منها هي السريانية القديمة، وهي ليست بذات إعراب، لكن سكان البادية وهم بدو الآراميين. وهم العرب لم يفقدوها فبقيت هذه الحركات ثابتة في لهجاتهم... فهذه الحركات إذاً متصلة إلينا من ميراث اللغة الأولى أُمِّ لغتنا العربية التي حفظتها لنا البداوة. [1]

قد تؤثر الصوامت المطبقة في ترددات الحركة المجاورة لها في نفس المقطع، وأحياناً تؤثر في نطق حركة أو صامت في مقطع مجاور. وكما تؤثر هذه الصوامت في ترددات الحركة؛ فإنها تؤثر أيضاً في طبيعة موجتها، إذ تصبح في أحايين كثيرة، شديدة التركيب، عديمة الانتظام. إذن، قد تؤثر الأصوات المطبقة، والمفخمة بصورةٍ عامة، في طبيعة الأصوات المجاورة حتى وإن لم تكن في نفس المقطع.

ذهب الدكتور عصام أبو سليم إلى أنَّ للمقطع "أهمية كبيرة تفسير قاعدة توزيع التفخيم في الكلمات التي تحتوي على أصوات مفخمة مثل (ص، ط، ض)".[2]

وقد أوضح هذه الفكرة قائلاً إنَّ الأصوات المفخمة تؤثر في الأصوات المجاورة سواء أكانت صوائت أم صوامت، بحيث تجعلها مفخمة، كما في الكلمات: فَصْل، طابع، مطار، وغيرها. وقال: "القاعدة هُنا هي أنَّ الصوت المفخم مثل (ص) أو (ط) يؤدي إلى سمة التفخيم على الأصوات المجاورة التي تشترك معه بنفس المقطع، ففي كلمة (فَصْل) المكوَّنه من مقطع واحد، نلاحظ أنَّ جميع الأصوات تصبح مفخمة بسبب وجود الصامت المفخم مثل (ص) في ذلك المقطع. أما في كلمة (طابع) فنلاحظ أنَّ الصائت (ا) في المقطع الأوّل (طا) يصبح مفخماً بسبب اشتراكه مع الصوت المفخم (ط) في مقطع واحد. أما المقطع الثاني (بع) فلا يشمله التفخيم، وذلك لعدم احتوائه

([1]) العاملي، أحمد رضا، مولد اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص79-80.

([2]) عصام أبو سليم، البنية المقطعيّة في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 33، 1987، ص46.

على صامت مفخم في نفس المقطع، وفي كلمة (مطار) نلاحظ أن الصائت (ا) والصامت الختامي (ر) يصبحان مفخمين، بسبب اشتراكهما مع الصامت (ط) في المقطع الثاني من الكلمة في حين أنّ المقطع الأول (م) يبقى بلا تفخيم".[(1)]

وقد علَّق الدكتور سمير إستيتيّة على ما ذهب إليه الدكتور عصام أبو سليم؛ حيث قال: "1-ليس من الصحيح إطلاق القول إنّ التفخيم يقع فقط على المقطع الذي فيه صوت مفخم، أو أنّ هذا التفخيم لا يمتد إلى مقطع مجاور. لقد نفى أبو سليم التفخيم عن المقطع الأول (م) في كلمة (مطار)، ونفى التفخيم عن المقطع الثاني (بع) في كلمة (طابع). وفي هذه الأحكام تعسُّفٌ واضحٌ، سَبَبُهُ عدم النظر في الطبيعة النطقية والأكوستيكيَّة للصوامت والحركات. [(2)]

أمّا التفخيم فلا يمتدّ إلى مقطع مجاور، فينقضه كثير من كلمات اللغة في مستوياتها كافّة، الفصيح منها والعامي. ففي المستويين العامي والفصيح، يصبح المقطع الثاني (ر) في كلمة (طار) مفخماً، على الرغم من أنّ الطاء واقع في المقطع الأول (طا)، وأنّ الرّاء وفتحتها يشكلان مقطعاً آخر. ومثل ذلك يُقال عن (صار) المكوّنة من مقطعين (صا) و (ر). وهذا الحكم ينسحب على الاستعمالات اللغوية في مستوييها الفصيح والعامي. والأمثلة التي تدل على ما قلناه ليس لها حصر.

وأما نفيه التفخيم عن المقطع الأول في كلمة (مطار)، فيرده أن فتحة الميم (وهي صائت) مفخمة في المستويين العامي والفصيح. وأما نفيه التفخيم عن المقطع الثاني في كلمة (طابع) فيحتاج إلى تأمل، فإن كان على المستوى العامي، فالعامة بل المثقفون يُضفونَ على الكسرة في هذا المقطع شيئاً من التفخيم، حتى تُصبح من صنف تلك الحركة التي سمّاها الدكتور كمال بشر "كسرة بين بين"[(3)]، أي بين الترقيق والتفخيم، كما في كسرة (قِيام). إن وصف الدكتور بشر الكسرة في هذا السياق بهذا الوصف، إشارة إلى أن الكسرة أصبححت تحمل سمة التفخيم الجزئي. وإذا أخذنا

([1]) عصام أبو سليم، البنية المقطعيّة في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، ص47.

([2]) استيتية، الأصوات اللغوية، ص303-304.

([3]) كمال بشر، علم اللغة العام- الأصوات، ص150.

المستوى الفصيح المستتير بالأداء القرآني في النطق، تبيّن لنا أنّ الكسرة هُنا تتأبَّى التفخيم؛ بسبب كون تردداتها أعلى من ترددات الطاء، فلا تقوى ترددات الطاء (في طابع) أن تؤثر في ترددات الكسرة. وفي كل الأحوال فإنّ ذلك ناجمٌ عن ترددات الصوتين، لا عن كونهما في مقطعين مختلفين.

2-ليس من الصحيح أيضاً إطلاق القول إنّ وجود الصوت المفخم يؤدي إلى تفخيم الأصوات المجاورة التي تشترك معه بنفس المقطع بالضرورة إنّ ثمة أصواتاً لا تقبل التفخيم في الواقع اللغوي الفصيح، ولا حتى في الاستعمالات العاميّة، فكلمة (طَحْنَ) المكونة من مقطع واحد، لا يؤدي وجود الصوت المطبق (وهو الطاء) فيها إلى تفخيم الحاء أو النون. لقد أطلق الدكتور أبو سليم القول بتفخيم الأصوات المجاورة للصوت المفخم في نفس المقطع، دون أن يستثنى صوتاً، حتى تلك التي لا يجري عليها تفخيم في أي مستوى من مستويات الأداء اللغوي.

3-وأهم من ذلك، أنّ أصواتاً تقبل التفخيم في سياقات كثيرة. ولكنها لا تتأثر غالباً، بصوت مفخم تشترك معه في تكوين مقطع واحد. وهذا واضح في نطق اللام في الكلمتين الآتيتين (ظِلْف وضِلعْ)، فإنّ اللام في الكلمة الأولى (ظِلْفَ)، ومجاورة للضاد في مقطع واحد في الكلمة الثانية (ضلع). وهذا دليلٌ كافٍ على أنّ المجاورة في المقطع لا تغيّر سمه الصوت بالضروة، إلا إذا كانت ترددات الأصوات المتجاورة هي السبب في هذا التغيير. فإذا كان الأمر كذلك، فإنّ تأثير الأصوات بعضها في بعض، سيحدث بغض النظر عن كونها مكونات لمقطع واحد، أو مكونات لمقطعين متجاورين. وعلى ذلك، فإنّ أخذ ترددات الصوت بعين الاعتبار عند النظر في بنية المقطع، أمر ضروري لمعرفة مدى تأثيير كل صوت بالآخر.

ومن ذلك نخرج بالنتائج التالية:

1-مصطلح الصوائت يرادف مصطلح الحركات عند علماء العربية، وكلاهُما يُشير إلى الفتحة، والضمَّة، والكسرة باعتبارهنّ حركات أو مصوتات قصيرة، وإلى ألف المد، وواو المد، وياء المد باعتبارهنّ حركات أو مصوتات طويلة.

2-يرجع الفرق بين الصوائت إلى كمية هواء النَّفس التي يتشَّكل بها الصوت في المقطع، فالفرق بين الفتحة وألف المد لا يعدو أن يكون فرقاً في الكمية، وكذلك

الفرق بين ياء المد وواو المد إذا قُوْرِنَتا على الترتيب بالكسرة والضمَّة، ليس إلاّ فرقاً في الكمية، ويُسمَّى بألف المد، وهي في الحقيقة فتحة طويلة، وما يُسمَّى بياء المد ليس إلاَّ كسرة طويلة، وكذلك واو المد من الناحية الصوتيّة ضمّة طويلة، فكيفيّة النُّطق بالفتحة تُماثل كل المماثلة كيفيّة النُّطق بالمد مع ملاحظة فرق الكميّة بينهما.

3-تقوم الصوائت بدور العلامة اللفظيّة المميزة على مستوى البنيةِ اللغوية خاصةً، والمفردات العربيّة عامَّةً. فكل فونيم استبدالي للآخر، فتغييره أو استبداله بغيرهِ لابُدَّ أنْ يعقبه اختلافٌ في المعنى، ولذا كان للصوائت دورٌ كبيرٌ في ظاهرة الفروق اللغوية.

الفصل الخامس

أثر أصوات التفخيم في دلالة اللفظ

من المعلوم أنَّ اللغة نظام من الرُّموز الصوتية، وقد أولى علماء العربية–قديماً وحديثاً – لغتهم اهتماماً كبيراً، وناقشوا مخارج أصواتها وصفاتها ودلالاتها وائتلافها وتنافرها.

وثمة مسألة أرّقت علماء العربية وفلاسفتها، ونالت قسطاً كبيراً من اهتمامهم، وهذه المسألة تتمثل في العلاقة بين الأصوات ودلالاتها، فما تزال مسألة الصوت والدلالة، وتحديد العلاقة بينهما، من أشد مباحث علم اللغة تعقيداً، ولا شك في أنّ مسألة العلاقة بين الصوت والمدلول دقيقة، وذات اتجاهات متشعبة، لذا سأعرض آراء علماء العربية المتقدمين والمحدثين في هذه المسألة:

آراء علماء العربية المتقدمين في العلاقة بين الصوت ودلالته:

حظيت فكرة الصوت وما يؤديه من دلالة بأهمية بالغة عند العرب المتقدمين، فقد بدأ البحث عن طبيعة العلاقة بين جرس الكلمة و معناها الذي يتسق معها عند العرب في وقت مبكر، منذ أن واجهوا مشكل الآيات القرآنية وإعجازها، واستخراج الأحكام الشرعية واللغوية منها.

وقد اتجه علماء العربية الأقدمون في دراساتهم هذه وجهتين: الأولى تتمثل في دراسة الانسجام الصوتي في اللفظة الواحدة، باعتباره يوضح المستعمل من المهمل، والفصيح من غيره وبيان المعايير المعتمدة في الحكم على فصاحة المفردات أو التراكيب؛ بالنظر إلى أصواتها. ويعد ما قدمه علماؤنا في هذا الميدان جهداً عظيماً استهدف الوصول إلى إدراك العلاقات بين الأصوات انسجاماً أو تنافراً، والوقوف عند قوانين الانسجام والتنافر وغير ذلك؛ مما يشير إلى أنّ عناية العرب بالدراسات الصوتيّة قد كانت مقترنة بقضايا الإعجاز القرآني.

أمّا الثانية فتتمثل في دراسة القيمة التعبيرية الدّلالية للأصوات، ومدى اتفاق دقّة الدلالة مع جرس الأصوات المختارة، وهل هناك اختيار مقصود للصوت ليؤدي الدلالة

المغايرة لما يؤديه الصوت الآخر، وهل فكرة مناسبة الصوت للدلالة قد وقعت لهم اتفاقاً أو عن قصد.(1)

ويُعد الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ) منبع الاتجاه الذي تولّى دراسة القيمة التعبيريّة للأصوات، ومدى اتفاق دقة المعنى مع جرس الحرف المختار؛ فقد شغلته الألفاظ المعبِّرة عن أصوات المسموعات، ورأى فيها أصواتاً محاكيةً للطبيعة، وحاول إثبات نوع من الصِّلة الطبيعيِّة بين أجراس الحروف ودلالاتها من جهة أخرى، ثم بين أنغام الألفاظ ومعانيها الكليَّة من جهة أخرى. وفي ذلك النظر تبدو الأصوات والصيغ مترابطة مع الدلالة، وكأن هنالك نتيجة ضروريِّة للإيحاء من تتابع الحروف أو بناء الكلمات.(2)

ويدلنا هذا على أنَّ القدماء قد تصوروا أنَّ ثمة ارتباطاً وثيقاً بين الأصوات ومدلولاتها. فقد قال الخليل: "كأنهم توهَّموا في صوت الجندب استطالةً ومدّاً فقالوا: صَرَّ، وتوهَّموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا: صَرْصَر".(3) وفي هذا القول إشارة واضحةٌ إلى أنَّ أصوات الكلمة تحكي مدلولها؛ فكلمة(صَرَّ) صورة لفظية لصوت الجندب المستمر دون توقف أو انقطاع، وكلمة (صر صر) صورة لفظية لصوت البازي المتقطِّع.

وإذا تأملنا قول الخليل عرفنا أنَّه كان يذهب إلى وجود العلاقة الطبيعيِّة بين اللفظ ومدلوله. والرَّاجح أنّ الخليل أوَّل من تنبَّه إلى ذلك وأشار إليه دون أن يصرِّح بأنه مذهب في تفسير نشأة اللغة كان ماثلاً لديه، ولكننا نلمح من خلال معالجاته بعض الألفاظ من حيث المناسبة الطبيعية بينها وبين مدلولاتها ما يترك في أنفسنا القناعة بأنه كان يرى هذا الرأي.

---

(1) نهر، هادي، الحروف والأصوات العربية في مباحث القدماء والمحدثين، مجلة آداب المستنصريه، العدد(8)، 1984، ص250.

(2) نهر، هادي ، الحروف والأصوات العربية، ص250، ومندور، مصطفى، اللغة بين العقل والمغامرة، منشأة المعارف الاسكندريه، 1974م، ص54.

(3) الفراهيدي ، العين ، ج1، ص 52.

كما كان للخليل فضل السبق إلى القول بوجود هذه الوشيجه بين أصوات الطبيعة ودلالاتها، وهو ما يطلق عليه اللغويون المحدثون اسم "الدلالة الصوتية"[1]

وكان الخليل أول من سمّى صوت الحرف الذي يصدر منه "جرسا"، وهي تسمية صوتية دقيقة؛ وجدت قبولا في نطاق البحث اللغوي الحديث. فهو مثلا يصف(العين) و(القاف) بأنهما أطلق الحروف وأضخمها جرسا.[2] ولذلك فإنهما– في ما يرى "لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه".[3]

ثم جاء من بعده سيبويه، فأثبت سبق الخليل إلى هذا الباب، فهو يقول:" هذا باب (افعوعلت) وما هو على مثاله مما لم نذكره. قالوا: (خشن)، وقالوا (اخشوشن). وسألت الخليل فقال: كأنهم أرادوا المبالغة والتوكيد، كما أنَّهم إذا قالوا: (اعشوشبت الأرض)، فإنما يريد أن يجعل ذلك كثيرا عامَّاً قد بالغ وكذلك احلَولى. وربما بنى عليه الفعل فلم يفارقه ، كما أنَه قد يجيء الشيء على أفعلت وافتعلت ونحو ذلك لا يفارقه بمعنى ، ولا يستعمل في الكلام إلا على بناءٍ فيه زيادة ".[4]

نلاحظ هنا أنَّ الخليل وسيبويه قد التفتا إلى أثر زيادة المبنى في زيادة المعنى، كما التفتا أيضا إلى الغرض من تلك الزيادة، وهو هنا المبالغة والتوكيد.

وقد عقد سيبويه باباً في كتابه عما جاء على مثال واحد حين تقاربت المعاني.[5] ونحتاج إلى الوقوف أمام بعض المواضع في (الكتاب) لتأملها، وبيان مدى وقوف سيبويه على العلاقة بين الأصوات ودلالاتها، فلنتأمل على سبيل المثال قوله: "ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد، حين تقاربت المعاني قولك: النّزوان والنّقزان؛ وإنَّما هذه الاشياء في زعزعة البدن واهتزاز في ارتفاع ومثله العسلان والرَّتكان.... ومثل هذا الغليان، لأنّه زعزعة وتحرك. ومثله الغثيان، لأنَّه تجيّش نفسه

([1]) الزيدي، كاصد ياسر، فقه اللغة العربية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي–جامعة الموصل، (1407هـ–1987م)، ص412.

([2]) الفراهيدي، العين، ج1، ص53.

([3]) الفراهيدي، العين ، ج1، ص53.

([4]) سيبويه، الكتاب، ج4، ص75.

([5]) سيبويه، الكتاب، ج4، ص12.

وتثـوّر. ومنــه الخطـران واللمعــان، لأنَّ هـذا اضـطراب وتحـرُّك، ومثـل ذلـك اللّهبـان والصّخدان والوهجان، لأنه تحرك الحر وثؤوره، فإنَّما هو بمنزلة الغليان.(1)

وإذا تأملنا الدلالة المعجمية لتلك المصادر وجدناها تشترك جميعها في معنى مشترك بينها هو الحركة والاهتزاز والاضطراب، وهي تعبّر عن الشيء الذي تزداد حركته واهتزازه واضطرابه شيئا فشيئا، ثم تطول حركته ويستمر اضطرابه حيناً، ولا يكون هدوؤه فجأة، بل يستمر زمناً حتى يهدأ.(2)

وإذا تأملنا أيضاً البنية الصوتية لتلك المصادر وجدنا أنَّ توالي الحركتين القصيرتين (الفتحتين) وإتباعهما بفتحة طويلة هي ألف المد، ثم انتهاء الكلمة بالنون ذات الغنّة المجهورة، وجدنا تمام المناسبة بين السمات الصوتية لتلك المصادر والمعنى الذي تدل عليه، وهو الحركة والاهتزاز والاضطراب الذي يزداد شيئا فشيئا، وهذا ما تعبر عنه الحركتان القصيرتان (الفتحتان المتواليتان)، ثم تأتي الحركه الطويلة (ألف المد) لتعبر عن طول تلك الحركة، ثم يأتي حرف النون ليعبر عن معنى آخر هو أنَّ هدوء تلك الحركة، لا يكون فجأةً بل يحتاج إلى زمن يسير تخفت فيه الحركة حتى تهدأ، وهو ما تعبِّر عنه غنة النون ذات الصوت المجهور.(3)

إذن، فالمصادر التي على وزن (فعلان) في رأي سيبويه، تنمُّ أصواتُها عن معانيها، أو تصوِّر الحركات التي تصاحب الحدث، فيستشعر في الفعلان الاهتزاز والاضطراب والحركة. وينسحب هذا الحكم على كل مصدر جاء على هذا الوزن، فمهما كانت حروفه لا بدَّ أن نلمحَ فيه هذا المعنى، وهذه صلة وثيقة وعلاقة واضحة بين الأوزان ومعانيها يعقدها سيبويه.(4)

---

(1) سيبويه، الكتاب، ج4، ص14.

(2) ابن جني، الخصائص، مقدمه المحقق، ج1، ص19.

(3) ابن جني، الخصائص، مقدمه المحقق، ج1، ص19.

(4) مجاهد،عبد الكريم، الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء، 1985، ص207.

وكذلك ما جاء من مصادر كالهدير والضجيج والصهيل والنهيق، ومثله مصادر أخرى كالصراخ والنباح. وسيبويه في هذا يحذو حذو الخليل؛ فقد ذكر أنَّ ما أورده هو ما ذكره الخليل.[1]

ويعد ابن جني أكثر المتحمسين لفكرة العلاقة بين الصوت والدلالة، وهو بحق إمام القائلين بوجود صلة بين الألفاظ ومعانيها؛ فقد بسط الحديث فيها، وفصل القول في دقائقها، ومنحها قيمتها الحقيقية.

فالألفاظ عند ابن جني دليل المعاني، يقول في الخصائص: "فأوّل ذلك عنايتها –أي العرب– بألفاظها، فإنَّها لمَّا كانت عنوان معانيها، وطريقاً إلى إظهار أغراضها ومراميها، أصلحوها ورتَّبوها، وبالغوا في تحبيرها وتحسينها؛ ليكون ذلك أوقع لها في السمع، وأذهب بها في الدلالة على القصد"[2].

وإذا كان سيبويه قد التفت إلى العلاقة بين الأصوات والمعاني التي تدل عليها في مثل تلك المصادر، دون محاولة منه للكشف عن وجه المناسبة بين أصوات تلك المصادر ومعانيها، فإنَّ ابن جني قد تلقف اشارات كل من الخليل وسيبويه في هذا المجال، ثم أولى هذا الباب عنايةً فائقةً، وأخذ يعلل أو يبين وجه التناسب بين تلك الأصوات وتلك المعاني.[3] وقد علل لمناسبة تلك المصادر لمعانيها تعليلاً جيداً بقوله: " فقابلوا بتوالي حركات المثال (أي الصيغة أو البنية) توالي حركات الأفعال".[4]

لقد اتجهت دلالة الأصوات عند ابن جني إلى جهتين متكاملتين:

الأولى: النظر إلى صفة الحرف ومخرجه، وحاله من حيث التفخيم والترقيق، والشدَّة والرّخاوة، والجهر والهمس، والإطباق والانفتاح، والاستعلاء والاستطالة والتفشي وغير ذلك، ثم بحث العلاقة بين هذه الأحوال والصفات وبين الدلالة الوضعيّة للكلمة.

---

(1) سيبويه، الكتاب، ج4، ص15.

(2) ابن جني، الخصائص، ج1، ص237.

(3) ابن جني، الخصائص، ج1، ص20.

(4) ابن جني، الخصائص، ج1، ص505.

الثانية: النظر إلى دلالة الكلمة باعتبارها تركيباً صوتياً له بنية وهيئة بعينها، بحيث يبحث العلاقة بين طريقة تركيب أحرف تلك الكلمة، ومناسبة ذلك التركيب، وتلك الهيئة للمعنى الذي وضعت له الكلمة.(1)

ولابن فارس (ت 395هـ) جهد طيب في موضوع العلاقة بين الصوت والدلالة لا ينبغي تجاهله؛ فقد سحرته اللغة، وتكشفت له عن أسرار عميقة لا يبلغ غورها إلا المفتونون بتشقيق الكلام. ولكنه لم يستنبط من هذه الأسرار نظريّات كاملة، بل اكتفى بإشارات بوارق تدل على أنَّه وقف على أسس النظريّات الحديثة، أو مرّت به إرهاصاتها.(2)

ومن هذه الإرهاصات الإشارة إلى ما بين الأصوات ومعانيها من صلات، والظن– لا الاعتقاد– أَنَّ في طوائف من الألفاظ، لا في اللغة كلها، دلالات تكشفها الأصوات ومعاني توضحها المباني، وأبرز هذه الطوائف أسماء الأصوات.(3)

وذهب ابن فارس إلى أن أكثر الكلمات الدَّالة على الأصوات حكايات؛ أي ألفاظ يفهم معناها من مبناها، فيقول "فأما الأصوات فقد تكون قياسا –أي اشتقاقيّة– وأكثرها حكايات، فيقولون: قرقرت الحمامةُ قرقرةً وقريراً".(4)

ويمكن أن يلحق هذا الضرب من الألفاظ، التي يدل مبناها على معناها، رمزٌ من الألفاظ يجمع كلاًّ منها بناءٌ واحدٌ، فإذا الزمرة كلها قد اكتسبت دلالةً عامةً مجردة تضاف الى دلالتها الخاصة الحسية.(5) وقد بحث ابن فارس هذه الظاهرة تحت عنوان (باب الأبنيه الدالة في الأغلب الأكثر على معان وقد تختلف).(6)

(1) ابن جني، الخصائص، مقدمة المحقق، ج1، ص20.

(2) طليمات، غازي مختار، أحمد بن فارس اللغوي–دراسة في آرائه اللغوية والنحويّة، دار طلاس–دمشق، 1999م، ص109.

(3) طليمات، غازي مختار ،أحمد بن فارس اللغوي–دراسة في آرائه اللغوية والنحويّة،109.

(4) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل– بيروت.ط1991،1م، ج5، ص8.

(5) مر بنا حديث الخليل وسيبويه عن هذه الألفاظ.

(6) ابن فارس، أحمد، الصاحبي في فقه اللغة، ص224.

ويضرب أمثلة يوضح بها ما يريد فيقول: "يقولون: ما كان على (فعلان) دلَّ على الحركةِ والاضطراب، نحو: النزوان والغليان... وتكون الأدواء على (فعال)، نحو: القلاب والخمار".[1] ومن هذه الأبنيه صيغ المبالغة، ويسمي ابن فارس صيغة المبالغة (البناء الدال على الكثرة)، فيقول: "البناء الدال على الكثرة: فعول وفعال، نحو ضروب وضراب، وكذلك مفعال اذا كان عادةً، نحو معطار، وامرأة مذكار؛ اذا كانت تلد الذكور، وكذلك مئناث في الإناث".[2] فإذا سمع السامع ألفاظا من نحو: خفقان وثوران وفيضان، وألفاظ من نحو: سُلال، وزُحار، وجُذام وأخرى من نحو: نؤوم، وهمّاز، ومطعان انصرف ذهنه في الزمرة الأولى إلى الحركة، وفي الثانية إلى المرض، وفي الثالثة إلى المبالغة، ولو لم يفهم دلالة كل لفظ فهما دقيقا، فكأنّ البنَّاء أعطى السامع الدِلالة المشتركة، وخلّى بينه وبين أصول الكلمة ليخمِّن معانيها مستعيناً بالاشتقاق".[3]

ولعل أكثر لغويِّي العربية وضوحاً بعد هؤلاء في مجال العلاقة بين الصوت والدلالة جلال الدين السيوطي(ت 911هـ) الذي استوعب آراء سابقيه، فعقد في ((مزهره)) حديثاً عن المناسبة بين اللفظ ومدلوله، وذلك في المسألة العاشرة من الفصل العاشر من الكتاب المشار اليه.[4]

ومن أجمع كلماته في الموضوع قوله: " وأمّا أهل اللغة العربية فقد كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني".[5]

وفي ثنايا حديثه أشار السيوطي إلى آراء اللغويّين الذين سبقوه، كابن جني، والكسائي، وابن دريد، ثم ختم عرضه لهذه الآراء بملاحظة يقول فيها: "فانظر إلى بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها، كيف فاوتت العرب في هذه الألفاظ المقترنة المتقاربة في المعاني، فجعلت الحرف الأضعف فيها والألين والأخفى والأسهل والأهمس لما هو أدنى وأقل، وأخف عملاً أو صوتاً؛ وجعلت الحرف الأقوى والأشد والأظهر والأجهر لما

([1]) ابن فارس، أحمد، الصاحبي في فقه اللغة، ص224.

([2]) ابن فارس، أحمد، الصاحبي في فقه اللغة، ص224.

([3]) طليمات، غازي ، أحمد بن فارس اللغوي–دراسة آرائه اللغوية والنحويّة، ص110.

([4]) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها،ج1،ص47.

([5]) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص47–55.

هو أقوى عملاً وأعظم حسا؛ ومن ذلك المد والمط أقوى؛ لأنه مد وزيادة جذب، فناسب الطّاء الّتي هي أعلى من الدّال".[1]

أما علماء البلاغة العربية فقد نظروا إلى الكلمة بما لها من قيمةٍ جماليةٍ، واستغرقتهم أمداً طويلاً قضية الكلمة ودلالتها وقيمتها التعبيرية، في ما يعرف في تاريخ البلاغة بقضية اللفظ والمعنى، بما لها من صلة بقضية الإعجاز القرآني.[2]

فقد عرض ابن الأثير(ت 637هـ) لفكرة العلاقة بين اللفظ والمعنى، وذلك ضمن نوع من الفصاحة والبلاغة لديه، سماه (في قوة اللفظ لقوّة المعنى،[3] فدرس العلاقة بين المبنى والمعنى، ووضع لها من الضوابط والقواعد ما يوحي بسعة أفقه في هذا الباب وعمق دراسته.[4]

ومن الأمثلة التي ذكرها على ذلك: (خَشُنَ، واخْشَوْشَنَ)، فمعنى (خَشُنَ) دون معنى (اخْشَوْشَنَ)؛ لما في تكرير العين، زيادة الواو، نحو(فَعَلَ) و(افْعَوْعَلَ) وكذلك قولهم: أَعْشَبَ المكانُ، فاذا رأوا كثرة العشب قالوا (اعْشَوْشَبَ). ومما ينتظم بهذا السلك، قَدَرَ واقْتَدَرَ؛ فمعنى(اقْتَدَرَ) أقوى من معنى قَدَرَ؛ قال الله تعالى:﴿ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ (القمر: ٤٢).

فـ (مُقْتَدِرْ) هاهنا أبلغ من قادر، وإنما عدل إليه للدلالة على التفخيم للأمر، وشدة الأخذ الذي لا يصدر إلاَّ عن قوة الغضب، أو للدلالة على بسط القدرة، فإن المقتدر أبلغ في البسطة من القادر، وذلك أنَّ (مقتدر) اسم فاعل من (اقتدر) و(قادر) اسم فاعل من (قدر)، ولا شك أن (افتعل) أبلغ من فعل.[5]

(1) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج1، ص53.

(2) خليل، حلمي، الكلمة– دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2، 1996، ص26.

(3) ابن الأثير، نصر الله بن محمد: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدّمه وعّلق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانه، دار النهضة مصر، ط2، ج1، ص241–247.

(4) هنداوي، عبد الحميد، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2001م، ص .

(5) ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص241.

ولعل ابن سنان الخفاجي (ت466هـ) من أوائل علماء العربية الذين اهتموا بالجانب الصوتي والدلالي للكلمة بما لها من صلة بمفهوم البلاغة والفصاحة، وذلك بشكل منهجي واضح، فقد أقام كتابه (سر الفصاحة) على أساس التفرقة بين مفهوم البلاغة والفصاحة. حيث يقول: "والفرق بين الفصاحة والبلاغة أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني".[1]

ومثل هذا التصور للكلمة نجده أيضا عند عبد القاهر الجرجاني(ت 471هـ) على الرغم من هجومه الشديد على فكرة فصاحة اللفظة المفردة التي نادى بها ابن سنان، فهو في مواطن كثيرة من "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" يكرر القول في إبطال أن يكون مرد الفصاحة إلى اللفظة المفردة، أو الدلالة، وإنَّما مردّها عنده إلى النّظم أو ما يسميه الأُسلوب وخصائصه وطريقة تركيبه[2]

فالكلمة المفردة عنده، من حيث هي أصوات، لا وزن ولا قيمة لها في فصاحة أو بيان أو بلاغة، وفي خِضَمِّ نقاشه أو دفاعه عن هذه الفكرة نستطيع أن نلتقط تصوره لماهية الكلمة؛ فهي عنده أصوات ودلالة، بل الكلمة عنده صورة ذهنية عن طريقها نتعرف إلى الوجود الخارج عن اللغة.[3]

وفي مجال العلاقة بين الصوت والدلالة يثبت عبد القاهر الجرجاني قانوناً لغوياً يتمثل في اعتباطية الدلالة وقيمتها العرفية الاجتماعية؛ لأن أشكال الكلمات لديه ليست دالة على شيء، ولا ترتبط في هيئتها وأصواتها بمدلولاتها، وإنما يتم الربط بين هذه الأشكال اللغوية وما تدل عليه بالتفاهم الاجتماعي.[4]

([1]) الخفاجي، ابن سنان، سر الفصاحة، شرح وتصحيح: عبد المتعال الصّعيدي، مكتبة محمد علي صبيح – القاهرة، 1969، ص49.

([2]) حلمي خليل، الكلمة–دراسة لغويه معجميه، ص29.

([3]) حلمي خليل، الكلمة–دراسة لغويه معجميه، ص29.

([4]) الداية، فايز، علم الدلالة العربي–النظرية والتطبيق. دار الفكر –دمشق، ط1، 1985م، ص8، وقدور، أحمد محمد، مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، منشورات وزارة الثقافة– دمشق، 1996، ص83.

ويعبر الجرجاني عن هذا بقوله: "ذلك أنَّ نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط، وليس نظمها بمقتضى عن معنى، ولا الناظم لها بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه، فلو أنّ واضع اللغة كان قد قال "ربض" مكان (ضرب) لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد".[1]

ومن الأصوليين من لا ينكر أن تتحقق المناسبة بين اللفظ ومعناه كالرازي (ت606 هـ)، ولكنها ليست ذاتية شاملة وعامة في اللغة، يقول: "دلالة الألفاظ على مدلولاتها ليست ذاتية حقيقية...وقد يتفق في بعض الألفاظ كونه مناسباً لمعناه، مثل تسميتهم القطا بهذا الاسم؛ لأن هذا اللفظ يشبه صوته، وكذا القول في اللقلق، وأيضا وضعوا "الخضم" لأكل الرطب نحو البطيخ والقثاء، ولفظ "القضم" لأكل اليابس نحو: قضمت الدابة شعيرها،لأن حرف الخاء يشبه صوت أكل الشيء الرطب، وحرف القاف يشبه صوت أكل الشيء اليابس، ولهذا الباب أمثلة كثيرة ذكرها ابن جني في الخصائص".[2]

ويؤكد ابن قيِّم الجوزية (ت751 هـ) بصورةٍ جليةٍ تحقق المناسبة بين اللفظ والمعنى فيقول: "والمناسبة الحقيقيَّة معتبرة بين اللفظ والمعنى طولاً وقصراً، وخفةً وثقلاً، وكثرةً وقلةً، وحركةً وسكوناً، وشدةً وليناً، فإن كان المعنى مفرداً أفردوا لفظه، وإن كان مركَّباً ركَّبوا اللفظ، وإن كان طويلاً طوَّلوه، كالقَنْطَطْ، والعَشْنَقْ للطويل، فانظر إلى طول هذا اللفظ لطول معناه، وانظر إلى لفظ (بُحْتُر) وما فيه من الضم والاجتماع، لما كان مسمَّاه القصير المجتمع الخلق، وكذلك الحديد والحجر والشدة والقوة ونحوها، تجد في ألفاظها ما يناسب مسمياتها. وكذلك لفظ الدَّوران والنَّزوان والغليان وبابه، وفي لفظها من تتابع الحركة، وما يدل على تتابع حركة مسماها، وكذلك الدَّجال والجرَّاح والضرَّاب والأَّفاك، في تكرر الحرف المضاعف منها ما يدل على تكرار المعنى".[3]

([1]) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز في علم المعاني شكَّله وشرح غامضه وخرَّج شواهده وقدَّم له ووضع فهارسه: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 2000م، ص102.

([2]) الرازي، الفخر، التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، ط1، 1981، ج1، ص20.

([3]) الجوزية، ابن القيم، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي- بيروت، ج1، ص108.

ويبدو أن ابن قيم في هذا النص متأثرٌ بسيبويه وابن جني، ولو عدنا إلى كلامهما في هذا المجال لأدركنا أنه مسبوق إلى عقد الصلات بين اللفظ ومعناه، أو الصيغة ومعناها وبخاصة عند ابن جني.

آراء علماء العربية المحدثين من العلاقة بين الصوت ودلالته:

إذا انتقلنا إلى الفكر اللغوي العربي الحديث، وجدنا أصداء العلاقة بين الأصوات ودلالاتها تتردد لدى بعض اللغويين العرب؛ فقد ناقشها عدد منهم وكانوا فيهما بين مؤيد ورافض لهذه العلاقة.

ذهب أحمد فارس الشدياق (ت 888هـ) إلى وجود علاقة بين الصوت ودلالته حيث أشار إلى ذلك في كتابه المشهور"الساق على الساق"، وذكر في مقدمة هذا الأخير "أن كل حرف يختص بمعنى من المعاني دون غيره، وهو من أسرار اللغة العربيَّة التي قلَّ من تنبه لها، وقد وضعت لهذا كتابا مخصوصا سميته (منتهى العجب في خصائص لغة العرب).[1]

كما ناقش أحمد فارس الشدياق العلاقة بين الحرف والمعنى الذي يرمز إليه، وتناول الحروف واحداً واحداً، ونبَّه على المعاني التي يوحي بها في كل حرف: فمن خصائص حرف (الحاء)–على سبيل المثال–:السعة والانبساط نحو: الابتحاح والبداح والبراح والأبطح...والساحة والسطح والسفح والسماحة.." ومن خصائص حرف (الدال): اللين والنعومة والفضاضة، نحو: البرخداة...والفرهد والأملود والقشده..."[2]، كما يشتمل حرف (الدال) أيضا على ألفاظ كثيرة تدل على القوة والصلابة والشدَّة نحو: التأدد والتأكيد والجلمد والحديد...".[3]

(1) الشدياق، أحمد فارس، الساق على الساق في ما هو الفارياق عني بنشره: يوسف توما البستاني، مكتبة العرب، مصر، ص12.

(2) الشدياق، الساق على الساق في ما هو الفارياق، ج1، ص65.

(3) الشدياق، الساق على الساق في ما هو الفارياق، ج1، ص66.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الشدياق من أوائل لغويي عصر النَّهضة الحديثة الذين وجدوا أن زيادة المبنى تحمل زيادة في المعنى، يقول في صدد حديثه عن المترادف "فلا بد وأن يكون الاسم الزائد في اللفظ زائداً في المعنى أيضاً ".(1)

ولعل الشدياق متأثر في هذه الفكرة بابن جني الذي ذهب إلى ذلك في الباب المعنون ب(قوة اللفظ لقوة المعنى) في كتابه (الخصائص)، حيث يقول: " فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني، ثم زيد فيها شيء،أوجبت القسمة له زيادة المعنى به".(2)

ويبدو أن الآراء التي أوردها الشدياق في العلاقة بين الأصوات ودلالاتها ليست جديدة، فقد سبق إليها الأقدمون كابن جني وابن فارس والسيوطي، وإنَّما له فضل التوسع فيها، وإعطائها صفة الشمول، وجعلها أصلا لمعجم يشد ألفاظ اللغة العربية إلى أرومات معنوية بأواصر قوية متينة.(3)

أما صبحي الصالح فقد خصص في كتابه (دراسات في فقه اللغة) باباً للحديث عن مناسبة أصوات العربية لمعانيها؛ يقول فيه: "فلما أفاضوا في دراسة هذه المادة اللغوية الصوتية، عرفوا لكل حرف صوته صفة ومخرجاً، مثلما عرفوا له إيحاءه دلالة ومعنى"(4)

ثم يقول: "أما الذي نريد الآن بيانه فهو ما لاحظه علماؤنا من مناسبة حروف العربية لمعانيها، وما لمحوه في الحرف العربي، من القيمة التعبيريّة الموحية إذا لم يعنهم من كل حرف أنه صوت، وإنما عناهم من صوت هذا الحرف أنّه معبرُ عن غرض، وأن الكلمة العربيةَ مركبةُ من هذه المادة الصوتية التي يمكن حل أجزائها إلى مجموعة من الأحرف الدّوال المعبِّرة، فكل حرف منها يستقل ببيان معنى خاص ما دام

---

(1) الشدياق، الساق على الساق في ما هو الفارياق ، ج1، ص12.

(2) ابن جني، الخصائص، ج2، ص468.

(3) الزركان، محمد علي، الجوانب اللغوية عند أحمد فارس الشدياق، دار الفكر، دمشق، ط1، 1988، ص107.

(4) الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين بيروت– لبنان، ط7، (1379هـ–1960م)، ص141.

يستقل بإحداث صوت معين، وكل حرف له ظل وإشعاع، إذا كان لكل حرف صدى وإيقاع".[1]

ويستعين صبحي الصالح بما جاء عن السيوطي من أقوال جمهرة العلماء في المناسبة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله، ثم يخلص إلى أن ابن جني كان على حق حين صرح بأنه لا بد لنا من الاقتناع بهذه الظاهرة اللغوية التي تعد فتحاً مبيناً في فقه اللغات عامة.[2]

ويمكن القول: إن الأساس الذي اعتمده صبحي الصالح في الاستدلال على فكرة العلاقة بين الصوت والدلالة، والمتمثل في أن كل صوت يستقل ببيان معنى خاص ما دام يستقل بإحداث صوت معين؛ إن هذا الأساس يعد مؤشراً بارزاً على انتفاء فكرة الترادف في العربية؛ ذلك أن التباين الصوتي في الكلمات التي عدت من المترادفات ينهض دليلاً قاطعاً على نفي فكرة الترادف بينها. فالفعلان(أتى) و(جاء) على سبيل المثال عدا من المترادفات،غير أن التشكيل الصوتي فيهما مختلف، فمن المنطقي إذن أن يتبع هذا الاختلاف الصوتي اختلاف دلالي.

ويذهب عبد الله العلايلي مذهب الشدياق، بل يغالي في تصوره أن لكل حرف عربي معنى؛ " فالهمزة تدل على الجوفية، والباء تدل على بلوغ المعنى في الشيء بلوغاً تاماً، والتاء على الاضطراب في الطبيعة أو المُلابس للطبيعة في غير ما يكون شديداً، والثاء على التعلق بالشيء تعلقاً له علامته الظاهرة سواء في الحس أو المعنى، والجيم على العِظَمِ مطلقاً، والحاء على التماسك البالغ، ويدل على المائية، والخاء على المطاوعة والانتشار... والعين على الخلو الباطن، أو على الخلو مطلقاً، والغين تدل على كمال المعنى في الغؤور أو الخفاء، والفاء تدل على المعنى الكنائي، والقاف على المفاجأه التي تُحدِث صوتاً...والنون على البطون في الشيء، والهاء على

([1]) الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، ص41.

([2]) الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، ص151.

التلاشي، والواو تدل على الانفعال المؤثر في الظواهر، والياء على الانفعال المؤثر في الباطن"[1].

ولم يقف الأمر بالنسبة للعلايلي عند دلالة الصوت المفرد فحسب، بل ذهب إلى أن لكل صوت من أصوات العربية معنى يخصّه، وأنَّ معنى الكلمة العربية يتمثل في المحصلة النَّاجمة عن ائتلاف المعاني الجزئية للأصوات يقول: " كلمة (جمل) تحلُّ إلى (ج) ومعناه الارتفاع، و(م) ومعناه المياه، وهو ينظر الى السحاب، و(ل) ومعناه الملاصقة أو المساس. والمعنى المؤلف: مرتفع يلامس السحاب".[2]

ويؤيد محمد المبارك فكرة العلاقة بين الصوت والدلالة يقول: "ونستطيع أن نقول في غير تردد أنَّ للحرف في اللغة العربية إيحاءً خاصاً، فهو إن لم يكن يدل دلالةً قاطعةً على المعنى، يدل دلالة اتجاه وإيحاء، ويثير في النفس جوًّا يهيئ لقبول المعنى ويوجه إليه ويوحي به".[3]

وإذا كان الحرف عند الشدياق يوحي بدلالة الكلمة، فإنَّه عند جرجي زيدان ينوِّع المعنى الأصلي للكلمة التي تشترك مع ألفاظ أخرى في حرفين هما المتضمن المعنى الأصلي، أما الحرف الثالث- الزائد على الأصل- فهو ينوِّع المعنى تنويعاً طفيفاً.[4]

ويضرب مثالاً على ذلك فيقول: " قط وقطب وقطف وقطع وقطم وقطل، جميعها تتضمن معنى القطع، إلاّ أنَّ كل واحدة منها استعملت لتنوع من تنوعاته، والأصل المشترك بينها (قط)، وهو بنفسه حكاية صوت القطع كما لا يخفى"[5].

ولا يقف زيدان عند هذا التنوع نتيجةً لزيادة حرف في آخر الكلمة، بل يتابع قائلاً: "إلاّ أنه قد يكون (الحرف الزائد) في الوسط، أي بين الحرفين الأصليين كشق

---

(1) علي، أسعد،تهذيب المقدمة اللُّغوّية للعلايلي دار السؤال،دمشق،ط3، 1985م،ص63-64.

(2) طليمات، غازي مختار، في علم اللغة، دار طلاس، دمشق، ط1، 1997م، ص209.

(3) المبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، ص261.

(4) مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، ص237.

(5) زيدان، جرجي، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربيَّة، راجعه وعلَّق عليه: مصطفى كامل، دار الهلال، ص100.

من شقَّ، وفرق من فقَّ، وقرط من قطَّ، ... وقد يكون في أول الكلمة نحو: رفت من فتَّ، ولهب من هبَّ، ورفض من فضَّ، ولمس من مسَّ"[1].

أما عباس محمود العقاد فلم يكتفِ بما كتبه إليه الشاعر رشيد سليم الخوري من أنَّ " الحاء تكاد تحتكر أشرف المعاني وأقواها: حبَّ، حقَّ، حريَّة، حياة، حسن، حركة، حكمة، حلم، حزم"،[2] ولا بما لاحظه أحد كبار المحامين، وهو نجيب برادة، من أنَّ "الحاء أظهر الحروف أثراً في الإيحاء بمعاني السعة؛ حسيةً كانت أو فكريَّة، ويعمم الحكم فيسوِّي بين موقع الحاء في أول الكلمة وموقعها في وسطها أو آخرها"[3].

وإنَّما يرى تنوُّع معاني (الحاء) ودلالتها على أكثر من معنى حسب موقعها، فهو لم يقنع لها بمعنى واحد، أو بدلالة ذاتيَّة واحدة، بل أحياناً تؤدي نقيض هذه الدلالة. يقول عن الحاء: "فالحكاية الصوتيَّة واضحة في الدلالة على السعة حين يلفظ الفم بكلمات: (الارتياح) والسماح والفلاح والنجاح والفصاحة والسجاحة والفرح والمرح والصفح والفتح والتسبيح والترويح، وما جرى مجراها في دلالة نطقه على الراحة في الضغط والقيد في مخارج الأصوات، ولكن يجوز أن يكون البدء بها مقصوداً به عند وضع الكلمات الأولى أن تتبعه الحركة التي تناقض معنى السعة، لتدل على الحَجر والتَّقيُّد؛ فإن الجيم الساكنة بعد الحاء أشبه شيء بعلامة الإلغاء التي توضع على صورة الرجل الماشي على قدميه، ليستفاد منها أنَّ المشي ممنوع في هذا المكان ... وكذلك الباء الساكنة بعد الحاء في اسم (الحبس) فإنها تنفي السعة بعد الإشارة في أوَّل الكلمة"[4].

وبشكل عام، وصل العقاد إلى عدد من النتائج التي تحكم قاعدة الحكاية الصوتيَّة ودلالتها، وإيحائها بمعانٍ، وخلاصتها:

أولاً: أنَّ هنالك ارتباطاً بين بعض الحروف ودلالة الكلمات.

---

(1) زيدان، جرجي، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربيَّة، ص101.

(2) العقاد، عباس محمود، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، دار المعارف، مصر، ط3، 1963م، ص43.

(3) العقاد، عباس محمود، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، ص44.

(4) العقاد، عباس محمود، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، ص45-46.

ثانياً: أنَّ الحروف لا تتساوى في هذه الدِّلالة، ولكنها تختلف باختلاف قوتها وبروزها في الحكاية الصوتية.

ثالثاً: أنَّ العبرة بموقع الحرف من الكلمة لا بمجرد دخوله في تركيبها.

رابعاً: أنَّ الاستثناء في الدلالة قد يأتي من اختلاف الاعتبار والتقدير، ولا يلزم أن يكون شذوذاً في طبيعة الدلالة الحرفية.[1]

وعرض محمد الأنطاكي للدلالة الصوتية عند الأمم المختلفة، ومنذ عصوره الأولى وحتى عصرنا الحالي، ثم ذكر أنَّ "أكثر الفلاسفة القدماء والمحدثين، ومعهم علماء اللغة أيضاً يذهبون إلى عكس ما ذهب اليه غيرهم، إذ يرى هؤلاء أنَّ العلاقة بين اللفظ ومدلوله اعتباطية اصطلاحية"[2]

وأصدر مصطفى مندور كتاباً بعنوان "اللغة بين العقل والمغامرة"؛ يشير فيه إلى أنَّ مجموعات من الألفاظ يمكن أن تخضع لمثل المواضعة التي تربط الدَّالات بالدلالات بحكم أسطوري أو سحري – على حدِّ تعبيره – أحاط بتلك المجموعة[3]. ثم يقول: "وليس من المفروض أن تكون مجموعات أخرى قد نأت عن مثل ذلك الأفق، أو أن تكون أصولها البعيدة قد ضاعت في طيَّات التاريخ الطويل والمبهم. ومثل هذا سيفضي بنا إلى نفي الصلة الدِّلالية بين مكونات اللفظ وصورته النهائية، أو إلى نفي كون الأصوات رموزاً تحمل معاني بفعل ذات المرموز".[4]

ثم أصدر محمود فهمي حجازي بعد ذلك كتاباً عنوانه: "مدخل إلى علم اللغة" يؤكد فيه على أنَّ العلاقة بين اللفظ ومدلوله اصطلاحيَّة، وليست ذاتيَّة طبيعية، حيث يقول: " إنَّ الرُّموز اللغويَّة لا تحمل قيمة ذاتية طبيعيَّة تربطها بمدلولها في الواقع الخارجي، فليست هناك أية علاقة بين كلمة (حصان) ومكونات جسم الحصان، والعلاقة كامنة فقط عند الجماعة الإنسانية التي اصطلحت على استخدام هذه الكلمة

---

(1) العقاد، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، ص48-49.

(2) الأنطاكي، محمد، الوجيز في فقه اللغة، دار الشرق، ط3، 1969، ص350.

(3) مندور، مصطفى، اللغة بين العقل والمغامرة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1974م، ص135.

(4) مندور، مصطفى، اللغة بين العقل والمغامرة، ص135.

اسماً لذلك الحيوان، ومعنى هذا أنَّ قيمة هذه الرموز اللغويَّة تقوم على العرف؛ أي على ذلك الاتفاق الكائن بين الأطراف التي تستخدمها في التعامل".[1]

وهكذا ينفي حجازي الدلالة الذَّاتيَّة نفياً قاطعاً، ويؤكد أنَّ العلاقة بين اللفظ ومدلوله لا تكون إلاَّ بالمواضعة من قِبَل مستخدمي اللغة، فهي عرفيَّة.[2] وفي مُؤَلف آخر له، ينكر حجازي وجود أيَّة صله بين الألفاظ ومدلولاتها، في حديث استعرض في ثناياه بعض الكلمات من لغات مختلفة، وبيَّن فيه أنَّه "ليست هناك أيَّة علاقة بين الرَّمز اللغوي ومدلوله في الواقع الخارجي، والعلاقة الوحيدة القائمة بين الرَّمز الصوتي واللغوي وما يدل عليه هي علاقة الرّمز".[3]

ثمَّ يوضح هذه العبارة، فيقول: "فالكلمة ترمز إلى شيء مادي أو معنوي. وعلى هذا فلا علاقة طبيعيَّة تربط بين الأصوات المكونة لكلمة (منضدة) في العربية، أو كلمة (TISCH) في الألمانيَّة، وبين المنضدة كواقع مادي. والمنضدة في العربية كلمة مؤنثة لا لأنّ هناك تأنيثاً في خشب المنضدة، ولكن لأنها تنتهي بتاء التأنيث، والتاء في العربيَّة علامة تأنيث"[4].

أما إبراهيم أنيس فقد كان مؤيداً لفكرة العلاقة بين الأصوات والدلالات تارةً، ومنكراً لها تارةً أخرى فنجده يقول: "ونحن حين نتخذ طريقاً معتدلاً بين هؤلاء وهؤلاء، ندرك كل الإدراك أنَّ في اللغة معاني تتطلب أصواتاً خاصة، وأنَّ هناك من المدلولات ما تسارع اللغة للتعبير عنه بألفاظ معينة. وربما كان من العسير حصر تلك المجالات اللغوية التي نلحظ فيها وثوق الصلة بين الأصوات والمدلولات، ولكن منها بلا شك النواحي الآتية:

([1]) حجازي، محمود فهمي، مدخل الى علم اللغة، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1995، ص11.

([2]) مجاهد، الدّلالة اللغوية عند العرب، ص245.

([3]) حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية – مدخل تاريخي مقارن في ضوء التُّراث واللغات الساميَّة، وكالة المطبوعات 27 شارع فهد السالم، الكويت، ص14.

([4]) حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية – مدخل تاريخي مقارن في ضوء التُّراث واللغات الساميَّة، ص14.

أولاً: حين تكون أصوات الكلمة نتيجة تقليد مباشر لأصوات صادرة عن الإنسان أو الحيوان أو الأشياء.

ثانياً: نشوء الكلمة للتعبير عن مصدر الصوت الطبيعي، في الوقت الذي تكون فيه مشتقة من هذا الصوت؛ مثل تسمية بعض الأمم الأوروبيَّة لطائر معين يظهر في الربيع باسم (كوكو)؛ لأنَّه يطلِق هذا الصوت عند صياحه، وصارت تطلق على الطائر نفسه لا على صوته.

ثالثاً: حركات الإنسان وما ينشأ عنها من أصوات قد توحي بنوع من الكلمات وثيقة الاتصال بين اللفظ ومدلوله.

رابعاً: كلمات يستمسك بها أصحاب علم النفس، ويرون فيها الصلة بين الأصوات والمدلولات واضحةً جليَّةً، تلك هي الّتي تعبر عن الحالة النَّفسيَّة كالكره والنفور والسخرية.

خامساً: طول الكلمة أو قصرها في الأصوات قد يوحي في اللغة بمعنى خاص، يؤكد هذا القاعدة المشهورة: "زيادة المبنى يتبعها زيادة المعنى".

سادساً: الحركات قد ترمز في بعض اللغات لمعانٍ خاصة، ففي العربية مثلاً: الكسرة رمز المؤنث، والتصغير يكون بالياء الَّتي هي أخت الكسرة ".[1]

وممن يرى رأيه الرَّافض تمَّام حسان، فبعد مناقشة كيفية اكتساب اللفظ معناه أنهى حديثه بالتأكيد على أنَّ "العلاقة بين الكلمات وبين معانيها محددة بالاستعمال ومدونة في المعجم"[2].

تؤدي اللغة في القرآن دوراً كبيراً في العطاء الموسيقي؛ ذلك أنَّ الموسيقى لا تنبع من وزن شعري كالذي عرفناه في تفعيلات الشعر العربي ولكنها تنبع من اللغة نفسها، من ائتلاف الأصوات في اللفظة الواحدة، وفي سياق الألفاظ وتناسقها وتناغمها وأدائها للمعنى ودلالتها عليه.

---

(1) أنيس ، إبراهيم، من أسرار اللغة، ، ص145-148.

(2) حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1992م، ص126-127.

وإذا كانت هذه الخصيصة الهامة معروفة في الشعر العربي حتى الحديث منه[1] فإنها بلغت في القرآن الذروة في التكامل والوضوح وفكرة الارتباط بين الأصوات والمدلولات، المعروفة لدى المحدثين من علماء اللغة باسم "الأنوماتوبويا" onomatopoeia، ليست مما ينكره علم اللغة القديم والحديث وإن كانت هذه الصلة فيما بين الطرفين ليست عقلية منطقية في الذهن الإنساني العام بحيث توحي لجميع الشعوب ايحاءً واحداً بل هي تختلف من شعب إلى آخر ومن أمة إلى أمة . [2]

وقد يقع الحرف على صوت معين، ثم يوحي بالمعنى المناسب، سواء أكانَ في أول الكلمة أم في وسطها أم في آخرها. فما وقعَ في أول الكلمة ما ورد عند ابن جني حيث يقول: "ومن ذلك قولهم: صَعَدَ وسَعَدَ، فجعلوا الصاد –لأنها أقوى– لما فيهِ أثرٌ مشاهَدٌ يُرى، وهو الصُّعُود في الجبل والحائط، ونحو ذلك. وجعلوا السين –لضعفها– لما لا يظهر ولا يُشاهد حِسَّاً، إلاَّ أنّهُ مع ذلك فيهِ صعود الجَدّ، لا صعود الجسم؛ ألا تراهم يقولون: هو سعيد الجَدّ، وهو عالي الجَدّ، وقد ارتفعَ أمره، وعلا قدره. فجعلوا الصاد لقوّتها، مع ما يُشاهد من الأفعال المعالجة المتجشِّمة، وجعلوا السين لضعفها، فيما تعرفه النفس وإن لم ترهُ العين، والدلالة اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية".[3]

وقد قال البدراوي زهران في ذلك ما يلي: "فالحروف في الكلمتين واحدة عدا وحدة صوتية واحدة، اختلف بموجبها معنى كلمة عن الاخرى–فهل الصاد هي التي أعطت المعنى الأول– والسين هي التي أعطت المعنى الثاني– فالحروف الباقية متشابهة في الكلمتين فهي واحدة".[4]

---

(1) يذكر الدكتور محمد مندور أن الحنين المضني في بيت الدكتور أحمد زكي أبو شادي: (عودي لنا يا ليالي أمسنا عودي وجددي حظ محروم موعود)لا توحي به الألفاظ وتركيب اللغة، بل توحي به المدات التي استطاع أن يجمعها في البيت. ينظر: محمد مندور، الأدب وفنونه، ط2، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ص29.

(2) أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، ص131–132.

(3) ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص163.

(4) البدراوي، مبحث في قضية الرَّمزية الصوتية، ص173.

ومن ذلك أيضاً سَدَّ، وصَدَّ، قال ابن جنِّي: "ومن ذلك أيضاً سدّ وصَدّ، فالسُّدّ دون الصدّ؛ لأنَّ السد للباب يُسد، والمَنْظَرَة ونحوها، والصدّ جانب الجبل والوادي والشِعْب، وهذا أقوى من السد، الذي قد يكون لثقب الكوز ورأس القارورة، ونحو ذلك (فجعلوا الصاد لقوتها، للأقوى، والسين لضعفها، للأضعف). [1]

وقال البدراوي زهران في هذا: "فهذه هيَ الصاد في كلمة وتلك هي السين في كلمة أخرى، اتحدت مكونات الكلمتين واختلفت وحدة صوتية واحدة، وهي الصاد في الأولى والسين في الثانية). [2]

ثم يقول: "فأينت هي المناسبة الطبيعية هنا بين الحرف وما يرمز إليه –سواء بين الصاد والسين أو بين بقية الحروف المجتمعة في الكلمتين؟"[3]. ويوضح ذلك بقولهِ: "إنَّ النظرية واضحة وقد اهتدى إليها علماء العربية القدماء وهي التي تُعرف اليوم في الدراسة اللغوية الحديثة بنظرية "الفونيم" (phoneme) وهي الوحدة الصوتية الصغرى، التي بموجبها يتغيَّر معنى كلمة عن كلمة أخرى، اتحدت مكوناتهما واختلفت وحدة صوتية واحدة فيهما. فيتغيَّر بموجبها معنى الكلمتين (minimal pairs). [4]

وقال ابن جنِّي: "ومن ذلك القَسْم والقَصْم. فالقَصْم؛ أقوى فعلاً من القسم؛ لأنَّ القصم يكون مَعَهً الدّق، وقد يقسم بين الشيئين فلا يُنْكأ أحدهما، فلذلك خُصَّت بالأقوى الصاد، وبالأضعف السين".[5]

كما قال ابن جنِّي: "ومن ذلك قولهم: خَضِمَ، وقَضِمَ. فالخَضْم لأكل الرطب، كالبطيخ والقِثَّاء وما كانَ نحوهُما من المأكول الرَّطب. والقَضْم للصُّلب اليابس، قَضِمَت الدَّابةُ شعيرها، ونحو ذلك. وفي الخبر "قد يُدْرك الخَضْم بالقَضْمَ"، أي قد يُدرك الرَّخاء بالشدَّة واللين بالشظف. وعليه قول أبي الدرداء: يخضمون ونقضهم والموعد لله.

---

(1) ابن جنِّي، الخصائص، ج2، ص163.

(2) البدراوي، مبحث في قضية الرمزية الصوتية، ص173.

(3) البدراوي، مبحث في قضية الرمزية الصوتية، ص173.

(4) البدراوي، زهران، مبحث في قضية الرمزية الصوتية، ص173.

(5) ابن جنِّي، الخصائص، ج2، ص163.

فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس، حَذواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث".(1)

وقال البدراوي زهران عن هذين الفعلين: "والقضم للفرس، والخضم للإنسان، قَضَمَ /ق/ ضَمَ. فالمكونات في الكلمتين واحدة سواء كان فعلاً أو مصدراً، والذي بين الخطين المائلين هو الفونيم الذي تغيَّر بموجبهِ المعنى. والقضم بأطراف الأسنان أمَّا الخضم فبأقصى الأضراس، ففي الحالتين سواء كانَ المعنى هذا أو ذلك، وتعدُّد المعنى دليلٌ على اعتباطيّة الحدث. فإنَّ الذي حدث هو أنَّ المعنى تغيَّر نتيجةً لوحدةٍ صوتيةٍ صُغرى –وبقيّة المكونات في الكلمتين واحدة–وأنَّ تَغَيُّر المعنى جاءَ نتيجةً لهذا الذي اختلف، وهو في الأُولى القاف وفي الثانية الخاء، فإذا كان بين الخاء والقاف تقارب في الصفات أو الخصائص، أو المخرج وحَدَثَ نتيجةً لذلك تقارُب في المعنى، فهذا خاضعٌ لقانون التقارب. وهو الذي تتطلبه البيئة الأُميّة التي تعتمد على الذَّاكرة، على تداعي الألفاظ نتيجةً لقانون التتابع".(2)

ومما وَقَعَ في وسط الكلمة الكلمة: التاء، والطاء، والدَّال في تركيب (ق ت ر) و (ق ط ر) و (ق د ر). حيث يقول ابن جنِّي: "ومن ذلك تركيب (ق ط ر) و (ق د ر) و (ق ت ر)، فالتاء خافية مُسْتَفِلة، والطاء سامِيَة مُتَصَعِّدة، فاستُعْمِلتا –لتعاديهما– في الطرفين، كقولهم: قُتْرٌ الشيء وقُطْره. والدَّال بينهما، ليس لها صعود الطاء ولا نزول التاء، فكانت لذلك واسطة بينهما، فعَبّر بها عن مُعظم الأمر ومقابلته، فقِيْلَ قَدْر الشيء لجماعهِ ومحرنجَمه. وينبغي أن يكون قولهم: قطرَ الإناءُ الماء ونحوه إنما هو (فَعَل) من لفظ القُطرْ ومعناه. وذلك أنَّهُ إنّما ينقط الماء عن صَفْحَتِهِ الخارجة وهي قُطْره".(3)

وقال أيضاً: "ومن ذلك قولهم: الوسيلة، والوصيلة، والصاد –كما ترى– أقوى صوتاً من السين؛ لما فيها من الاستعلاء، والوصيلةُ أقوى معنىً من الوسيلة. وذلك أنَّ التَّوسُّل ليست لـهُ عِصْمَة الوصل والصِّلةِ؛ بل الصِّلَة أصلها من اتصال الشيء

---

(1) ابن جنِّي، الخصائص، ج2، ص159–160.

(2) البدراوي، مبحث في قضية الرمزية الصوتية، ص182–183.

(3) ابن جنِّي، الخصائص، ج2، ص164–168.

بالشيء، ومُمَاسَّتِهِ لهُ، وكونه في أكثر الأحوال بعضاً لهُ، كاتِّصال الأعضاء بالإنسان، وهي أبعاضه، ونحو ذلك والتأويُل معنى يضعف ويَصْغُر أن يكون المتوسِّل جزءاً أو كالجزء من المتوسَّلِ إليه. وهذا واضح فجعلوا الصاد لقوَّتها، للمعنى الأقوى، والسين لضعفها، للمعنى الأضعف".[1]

ومما وقع في آخر الكلمة: النضح والنضخ، يقول ابن جنِّي: "ومن ذلك قولهم: النضح للماء ونحوه، والنضخ أقوى من النضح، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ (الرحمن: ٦٦)، فجعلوا الحاء –لرقَّتها– للماء الضَّعيف، والخاء–لِغِلَظَها– لما هو أقوى منهُ".[2]

وقال البدراوي زهران عن هاتين الكلمتين: "قد تكون الوحدة الصوتية التي يتغير بموجبها معنى الكلمتين في أوّل الكلمة، ... وقد تكون في وسطها... وقد تكون في آخرها على نحو هاتين الكلمتين: نَضَحَ، ونَضَخَ".[3]

وقال في ذلك البدراوي زهران: "النضح بالضاد المعجمة: الشرب دون الري، والنصح بالصاد المهملة: الشرب حتى يروى. والفعل والمصدر في ذلك سواء: نَضَحَ ن/ض/حَ، نَصَحَ ن/ص/ح. على نحو ما هو واضح مما بين الخطين المائلين، اتحدت الكلمتان في المكونات واختلفت وحدة صوتية واحدة في كل منهما. وبين الصاد والضاد بعض الصفات الصوتية المتقاربة، فتقاربَ المعنى، وهذا التقارب أمرٌ خاص باللغة العربية وبالناطقين بها، وبين الصاد والضاد بعض الصفات الصوتية المتقاربة، وبذلك حدث نوعٌ من التقارب في المعنى تطلّبَ ذلك قانون التَّداعي والتَّذكر وقانون التقارب في البيئة الأميَّة".[4]

وقال ابن جنِّي: "ومن ذلك قولهم: قَرَتَ الدمُ، وقردَ الشيء، وتقرَّدَ، وقَرَطَ يَقْرُطُ، فالتاء أخفت الثلاثة، فاستعملوها في الدَّم إذا جَفَّ، لأنّهُ قصدٌ ومستخَفٌ في الحس عن القَرْدَد الذي هو النِبَالُ في الأرض ونحوها، وجعلوا الطاء–وهي أعلى الثلاثة صوتاً–

([1]) ابن جنِّي، الخصائص ، ج2، ص162.

([2]) ابن جنِّي، الخصائص ، ج2، ص160.

([3]) البدراوي، مبحث في قضية الرمزية الصوتية، ص174.

([4]) البدراوي، مبحث في قضية الرمزية الصوتية، ص183.

(للقرطِ) الذي يَسْمع. وقرِدَ، من القِرْ، وذلك لأنّهُ موصوف بالقِلَّة والذِّلةِ، قال الله تعالى:﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾(البقرة: 65). (1)

قال البدراوي: "ومنه: ق ر د= قالوا للأرض قردد قر/د/ و ق ر ت= وقالوا قرت الدم ق ر/ ت/ فالأول من قردَ الشيء وتقرَّد إذا تجمَّعَ، والثاني من قرت الدم عليه أي جَمَدَ. والتاء أخت الدَّال. والمعنيان مختلفان كما هو واضح–ولكن القرابة بين التاء والدَّال قربت بين المعنيين... ولكن بقيت لكل كلمة دلالتها المستقلة".(2)

وقال البدراوي زهران: "ومنه القرمةَ وهي الفقرة تحزُّ على أنف البعير... وقلَّمْتُ أظفاري فمعناهما مختلفان على نحو ما هو واضحٌ اختلافاً بعيداً.مَرمَ/ ر/، قَلَّم/ل)، ولكن ابن جنِّي يُوجد بينهما قرابةً على نحو ما مرَّ، فالقرابة بينَ المعنيين بسبب القرابة بين الحرفين في كل كلمةٍ منهما. ثُمَّ يُعَقِّب على المثال بقولهِ: "فالرّاء أخت اللام والعملان متقاربان" أي أنّ المعنيين متقاربان لتقارب الحرفين، ولكن لكل كلمة معناها الخاص بها. ومثله: الجرفة وهي من جَرَفَ، والجلفة وهي من جَلَفَ=جلفتُ القلمَ، وقريبٌ منهُ الجنف وهو الميل. فقد اتحدت حروف الكلمات الثلاث إلاَّ في الحرف الثاني من كل كلمة واختلفت المعاني نتيجةً لاختلاف هذا الحرف، ولكن لقرب هذه الحروف الثلاثة المختلفة من الصفات اقتربت معاني الكلمات الثلاث ولكن بقيت لكل كلمة دِلالتها الخاصة بها. فالقرابة بين الأحرف المختلفة من الكلمات الثلاث قرَّبت بين معاني الكلمات الثلاث وإن بقيت لكل كلمة دِلالتها. ومثال آخر للحرف الثاني عندما يختلف في كلمتين اتحدت حروفهما فيختلف معناهُما: علم، من العلامة والعلم عَ لَ مَ، وعَرَم: من بيضةٍ عَرْماء وقطيعٍ أعرم، عَ رَ مَ. انظر مدى اختلاف المعنى بين الكلمتين ولكن القرابة بين الحرفين المختلفين فيهما قرَّبت معنييهما وإن بقيت لكلٍ دلالتها الخاصة بها".(3)

---

(1) ابن جني، الخصائص، ج2، ص160.

(2) البدراوي، مبحث في قضية الرمزية الصوتية، ص152.

(3) البدراوي، مبحث في قضية الرمزية الصوتية، ص144–145–150–151.

وقال: "وقالوا: (جَلَفَ–وجَرَم)–فهذا للقَشْر– وهذا للقطع–وهُما متقاربان معنىً ومتقاربان لفظاً–لأنَّ ذاكَ من (جَ لَ فَ) وهذا من (جَ رَ مَ). [1]

ومن ذلك قول ابن جنِّي: "ومن ذلك العَلَزْ: خفة وطيش وقلق يعرض للإنسان، وقالوا (العِلَّوْص) لوجع في الجوف يلتوى لَهُ الإنسان ويقلق منهُ. فذاك من (عَ لَ زَ) وهذا من (ع لَ صَ) والزاي أُخت الصاد".[2] فالعلص أقوى من العلز لما فيه من حروف التفخيم وقال: "فقالوا: عصر الشيء، وقالوا: أَزَلَهُ، إذا حَبَسَهُ، والعَصْر ضربٌ من الحبس. وذاك من (عَ صَ رَ) وهذا من (أزل). والعين أخت الهمزة، والصاد أخت الزاي، والرَّاء أخت اللام. وقالوا: الأزم: المنع، والعصب: الشَّدّ؛ فالمعنيان متقاربان، والهمزة أخت العين، والزاي أخت الصاد، والميم أخت الباء؛ وذاك من (أَزَمَ) وهذا من (ع ص ب)". [3]

وكذلك الحال هنا فالعصر أقوى من الأزل لما فيه من حروف التفخيم وهو الصاد المفخمة.

وقال ابن جنِّي: "ومن ذلك تراكيب (قَ سَ وَ) (قَ وَ سَ) (وَ قَ سَ) (وَ سَ قَ) (سَ وَ قَ) وأهملَ (سَ قَ وَ) وجميعُ ذلك إلى القوّة والاجتماع منها (القسوة) وهي شدّة القلب واجتماعه... ومنها (القوس) لشدَّتها، واجتماع طرفيها. ومنها (الوَقْس) لابتداء الحرب، وذلكَ لأنّهُ يجمع الجِلْدُ ويُقحِلَه، ومنها (الوَسْق) للحمل، وذلك لاجتماعهِ وشدّه، ومنه استوسقَ الأمر أي اجتمع ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾(الانشقاق: 17)، أي جَمَعَ، ومنها (السوق)، وذلك لأنّهُ استحثاث وجمع للمسوق بعضه إلى بعض".[4]

ومن ذلك القبصة والقبضة، فقد وردتا عند البدراوي زهران، حيث قال: "القبصة أصغر من القبضة قبَ/ص/و قَبَ/ضَ/ والقبص: الأخذ بأطراف الأنامل، أما القبض فالأخذ بالكف كلِّها. فالكلمتان اتحدتا في مكوناتهما ماعدا وحدة صوتية واحدة جاءت

([1]) البدراوي، مبحث في قضية الرمزية الصوتية، ص156–159.

([2]) ابن جنِّي، الخصائص، ج2، ص150، البدراوي، مبحث في قضية الرمزية الصوتية، ص146.

([3]) ابن جنِّي، الخصائص، ص152.

([4]) ابن جنِّي، الخصائص، ص138–139.

في النهاية وهي في الكلمة الأولى (الصاد) وفي الكلمة الثانية (الضاد). فالصاد جعلت القبصة أصغر من القبضة–والضاد جعلت القبضة أكبر من القبصة".[1]

ويقول: "هذا صوغ هذا إذا كانَ على قدره، وهذا سوغ هذا إذا وَلِدَ بعد ذلك على أثره صوغ /ص/و غ، سوغ /س/وغ. ونكتفي بعد ذلك بأن نضع الفونيم وهو الوحدة الصوتية التي يتغير بموجبها المعنى بين خطين مائلين على نحو ما هو متعارفٌ عليه بين اللغويين في هذا المجال–ويتبين القارئ أنّ المكونات واحدة وأنّ الذي اختلف فتغيّر بموجبهِ المعنى هو ما بين المائلين".[2]

فأحياناً تتقارب مخارج الحروف لتقاربها دلالياً وفنولوجياً، وتلك خاصيّة من خصائص اللغة العربيّة، مثال:

1–وصف صوت الفرس: صَهَلَ–سَحَلَ؛ فالصاد أخت السين والهاء أخت الحاء من حيث المخرج. وقد تقع المضارعة في الأصل الواحد بالحرفين نحو قولهم: (السحيل) و (الصحيل) فذاك من (سحل) وهذا من (صهل)، وقالوا: صالَ يصولُ وسارَ يسورُ.

2–كما أنّ هناك أصواتاً أقوى في المعنى من غيرها، وكذلك لها دلالة تميزها عن قسيمتها في معظم الأصوات مثل (قَضَمَ وخَضَمَ) فقضَمَ تُستخدم في اليابس نحو: قضمت الدَّابّة شعيرها، فَخَضَمَ في الرطب، نحو: أكل البطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، وذلك لقوّة القاف وضعف الخاء، فَجُعِلَ الحرف الأقوى للفعل الأقوى والصوت الأضعف للفعل الأضعف.

3–ومثال ذلك أيضاً صَعِدَ وسَعِدَ، فَصَعَدَ لصعود الأشياء المحسوسة مثل: صَعِدَ الجبل والحائط، وسَعَدَ في الأشياء المعنوية مثل: سعيد الجد أي عالي القدر. وسبب ذلك قوّة الصاد وضعف السين والمحسوسات أقوى من المعنويات، فتطلب التعبير عنها بالأصوات القوية. والدلالة اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية، ومثال ذلك: (نَضَحَ ونَضَخَ) والنضخُ للماء ونحوهِ والنَّضِخْ أقوى من النضح، قال تعالى:﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ

(1) البدراوي، مبحث في قضية الرمزية الصوتية، ص181.

(2) البدراوي، مبحث في قضية الرمزية الصوتية، ص181.

نَضَّاخَتَانِ ﴾(الرحمن: 66)، فجُعلت الحاء لرقتها–للماء الضعيف والخاء –لغلظتها– لما هو أقوى منه. ومثال ذلك (القد والقط) فالقد للقطع طولاً، والقط للقطع عرضاً، فالطاء تفيد السرعة ومن ثمَّ استخدمت في قطع الطول، لأنّها تفيد المماطلة والطول.

4–ومن ذلك العلز: خفة وطيش وقلق يعرض للإنسان وقالوا العلوص: الوجع في الجوف يلتوي لهُ الإنسان ويقلق منه، فذاك من (علز) وهذا من (علص) والزاي أخت الصاد، والعلص أقوى من العلز.

وقالوا: عصر الشيء، وقالوا: أزْلَه أي حَبَسَه والعصر ضرب من الحبس. وذلك من (عصر) وهذا من (أزل) والعين أخت الهمزة والصاد أخت الزاي، والراء أخت اللام والعصر أقوى من العزل لأن الصاد أقوى من الزاي لما فيها من التفخيم.

وقالوا: الأزم: المنع، والعصب: الشد، فالمعنيان متقاربان، والهمزة أخت العين، والزاي أخت الصاد، والميم أخت الباء، وذلك من (أزم) وهذا من (عَصَبَ).

ومن ذلك أن تقع فاء افتعل (صاداً أو ضاداً) أو (طاءً أو ظاءً) فتقلب لها تاؤه طاءً، وذلك نحو اصطبرَ، واضطبر، واطرَّدَ، واضْطَلَم. وكذلك تقريب الحرف من الحرف، نحو قولهم: في نحو (مصدر–مزدر) وفي (التصدير–التزدير).

ومن ذلك (قَسَوَ) و (قَوَسَ) و (وَقَسَ) و (وسَقَ) و (سَوَقَ) وجميع هذه التراكيب تدل على القوّة والإجتماع منها (القسوة) وهي شدَّة القلب واجتماعهِ، ومنها (الوقس) لابتداء الحرب.

يوجد في القرآن الكريم تعبير مركَّب ، يدل إيحاؤه الصوتي على شدة الضرب وقوته، وهو الفعل (صكَّ)، في قوله تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ (الذاريات: 29) فهو اللفظ الذي تفرَد به هذا الموضع، دون لفظ الضرب الذي ورد في مواضع عدَّة من التنزيل، بدلالته الحسية لا المجازية، فإذا حلَّلنا الفعل (صكَّت) تحليلاً صوتياً مع ما لحقه من تاء دالة على التأنيث وجدناه يجمع بين الشدة والتفخيم، إذ الصاد من أصوات الإطباق، والمطبق مفخم، والكاف والتاء صوتان شديدان وزاد من شدة الكاف تضعيفها. وبهذا أدت هذه اللفظة بهذه الأصوات صورة

اللطمة الشديدة من جانبها الصوتي الإيحائي، فضلاً عن جانبها اللغوي، الدال على الضرب الشديد. وبذلك ضاعف الإيحاء الصوتي للصك من دلالته على الضرب الشديد. والكلمة مكونة من أربعة أحرف ومقطعين صوتيين(صَكْ/ كَتْ) فالصاد المفخمة تشير إلى شدة اللطمة، والكاف المشددة تضاعف من قوتها وتكشف عن مدى انفعال امرأة إبراهيم عليه السلام واندهاشها واستغرابها للحدث وهي عجوز عقيم.

إنه ما من حرف في كتاب الله إلاّ وله رسالة يؤديها ووظيفة يقوم بها، ففي حين نجدها تشير إلى ملمح نفسي، نجدها في حين آخر تشير إلى حقيقة تاريخية أو ملحظ تربوي أو غير ذلك من الأمور التي تحتاج منّا إلى مزيد إمعان وتدبّر في كتاب الله تعالى، كما أَنَّ الملحظ النَّفسي قد يكون له دورٌ كبيرٌ في حلِّ كثير من الإشكاليات التي كانت محطَّ أنظار أولئك الذين طعنوا في الأسلوب القرآني، مع يقين بأنَّه لا يمكن أن يأتي على ذلك كله إلاَّ أنَّه يجب الإشارة إلى أنَّ إيراد بعض الأمثلة في هذا المقام تغني عن كثير منها في بابها. ومن الأمثلة على أحرف التفخيم ودلالاتها في القرآن الكريم ما يلي:

1- كلمة (شواظ)(الرحمن:35)، انظر إلى الشين والظاء وظلهما، ومثلها: قوله تعالى:﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾(الليل:14)، فهذه الحروف تنقل إلى السامع صورة النار مغتاظة مهتاجة غاضبة .

لقد جاءت صورة النار هنا صورة تشخيصية، حيث وصفها تعالى بأنها تلظى (أي مغتاظة)، وكأنها إنسان حاقد مغتاظ من أولئك الكافرين الذين عصوا ربهم في الحياة الدنيا، والكلمة جملة فعلية تحمل دلالة المضارع المستمر، أي أنها مستعدة وبشكل مستمر ودائم لتعذيب الكافرين وهم وقودها فهي حاقدة مغتاظة منهم، وصوت الظاء وما فيه من تفخيم يصّور تلك القوة والشدة في الفعل.

إذ نجد أنَّ كلمة تلظّى توحي باستدامة هذه النار والفاعلية إلى الماهية، كما تدلنا على صورة النار المغتاظة المهتاجة الغاضبة المتلهفة لالتهام الكافرين وحرقهم فيها. [1] فصوت الظاء المفخم في الآيتين السابقتين يشير إلى شدَّة النار وهولها .

كلمة شواظ في قوله تعالى:﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ (الرحمن: ٣٥).

والشواظ هو اللهب، حيث ينبه أحمد بدوي إلى هذه الجمالية قائلاً : "وهناك عدد كبير من الألفاظ تصَور بحروفها فهذه الظاء والشين في قوله تعالى: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ فهذه حروف تنقل إليك صوت النار مغتاظة غاضبة، فالظاء صوت مفخم يوحي بالشدَّة والشين صوت انتشاري يوحي بالانتشار فصوت النار صوت ملتهب يلتهب بشدة وينتشر بسرعة كبيرة.

2-صوت الخاء في ﴿ مَوَاخِرَ ﴾(فاطر:12)، يحمل صورة البواخر، وهي تمخر عباب البحر، وتشق الأمواج[2]. حيث تمخر عباب البحر بقوة، وصوت الخاء هنا يساهم في أداء هذا المعنى.

يحمل إليك صوت الريح العاصفة كما تحمل الخاء في قوله سبحانه: ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾(فاطر: ١٢). إلى أذنك صوت الفلك تشق عباب الماء". [3]

يقول سيد قطب: "والتعبير كذلك عن الفلك يشي بتلبية حاسة الجمال لا بمجرد الركوب والانتقال: "وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ" فهي لفتة إلى متاع الرؤية وروعتها: رؤية الفلك "مَوَاخِرَ" تشق الماء وتفرق العباب"[4] فالخاء صوت مُسْتَعْلٍ وفيه قوَّةٌ توحي بصورة الفلك وهي تشقُ طريقها في الماء بقوَّة.

---

(1) ياسوف ، أحمد، جمالية المفردة القرآنية ، إشراف وتقديم : الدكتور نور الدين عتر، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط2، 1419هـ-1999م ،323 .

(2) الجيوسي، عبد الله محمد، التعبير القرآني والدلالة النفسيَّة، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، حلبوني، ط1، 1426هـ-2006م، ص247-248.

(3) بدوي، أحمد، من بلاغة القرآن، دار النهضة، القاهرة، ط3،، 1950م، ص69.

(4) قطب، سيد، في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، ط11، 1985م ، ج4، ص2162.

3- كلمة (ليبطئن) من قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ (النساء: ٧٢). ألا ترى أنَّ في صوت (الطاء) ما يصور بثقله وتشديده البطء الشديد، والتثاقل في الاستعداد للجهاد، إضافةً إلى ما تؤديه نون التوكيد من تأكيد فاللفظة نقلت لنا الصورة النفسيَّة لأولئك القوم.(1)

قال سيد قطب عند تفسيره الآية: "ولفظ (ليبطئن) مختارة هنا بكل ما فيها من ثقل وتعثر، وإنَّ اللسان ليتعثر في حروفها وجرسها حتى يأتي على آخرها، وهو يشدُّ شدَّاً؛ وإنَّها لتصور الحركة النفسيَّة المصاحبة لها تصويراً كاملاً بهذا التعثر في جرسها. وذلك من بدائع التصوير الفني في القرآن، الذي يرسم حالة كاملة بلفظة وحداة".(2)

ويقول سيد قطب في الضلال: "ثم ها نحنُ أولاء يطرق أسماعنا صوتٌ غليظ محشرج مختلط الأصداء، متناوح من شتىَّ الأرجاء، إنهُ صوت المنبوذين، وجرسُ اللفظِ نفسِهِ يُلقي في الحِسَّ هذهِ المعاني جميعاً ".(3)

ترتسم صورة التبطئة في جرس العبارة كلها وفي جرس (ليبطئن) خاصة وأنَّ اللسان ليكاد يتعثر، وهو يتخبط فيها، حتى يصل ببطء إلى نهايتها! (4) فالطاء صوتٌ مفخمٌ قوي يوحي بالحركة الثقيلة البطيئة التي يتخبط صاحبها.

هذا بالإضافة إلى ما أدته النونات في الكلمتين (لئن / ليبطئن) من تأكيد لهذا الجرس الخاص.(5)

كما أنَّ هذه الآية تبين لنا النوع من الناس الذين يتباطؤون عن البذل والتضحية في ساعة العسرة فإذا أصيب الباذلون بالشر حمدوا لأنفسهم حصافتها؛ وإن أصابوا خيراً جزاء جهادهم ندم أصحابنا أو ودَوا لو كانوا بذلوا .

---

(1) الجيوسي، التعبير القرآني والدلالة النفسية، ص249 .

(2) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج1، ص705.

(3) قطب، في ظلال القرآن ، ج22، ص ومتناوح: متقابل.

(4) قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، ط8، 1403هـ-1983م، ص92.

(5) شيخ أمين، بكري، التعبير الفني في القرآن، دار العلم للملايين، ط1، 1994م، ص186.

يقول سيد قطب: "ولفظة (ليبطئنَّ) مختارة هنا بكل ما فيها من ثقل وتعثر وإنَّ اللسان ليتعثر في حروفها وجرسها ، حتى يأتي على آخرها، وهو يشدها شدَّاً وإنَّها لتصور الحركة النفسية المصاحبة لها تصويراً كاملاً بهذا التعثر والتثاقل في جرسها . وذلك من بدائع التصوير الفني في القرآن ، الذي يرسم حالة كاملة بلفظة واحدة وكذلك يشي تركيب الجملة: "وإنَّ منكم لمن ليبطئنَّ "، بأنَّ هؤلاء المبطئين – وهم معدودون من المسلمين – "منكم" يزاولون عملية التبطئة كاملة ، ويصرون عليها إصراراً ويجتهدون فيها اجتهاداً وذلك بأسلوب التوكيد بشتى المؤكدات في الجملة ! مما يوحي بشدَّة إصرار هذه المجموعة على التبطئة ، وشدَّة أثرها في الصف المسلم وشدَّة ما يلقاه منها! ومن ثمَّ يسلِّط السياق الأضواء الكاشفة عليهم، وعلى ذخيرة نفوسهم ويرسم حقيقتهم المنفِّرةِ على طريقة القرآن التصويرية العجيبة".[1]

4- كلمة (يصطرخون) في قوله تعالى:﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ (فاطر: ٣٧)، إشارة إلى أنَّه صراخ عنيف منكر خارج عن حد الاعتدال[2]، وهو من أنواع الانفعال النفسي ، وعلامة على ما في النفس من الحسرة والألم[3] .

فالزركشي يشير إلى الحرف الذي زيد في كلمة (يصطرخون) إنه حرف الطاء أحد حروف الإطباق، وهو حرف شديد، بل يُعد أقوى الحروف، فلوجود هذا الحرف في هذه الكلمة أصبحت الكلمة أبلغ من يتصارخون.[4] فالطاء يضيف معنى الشدة في استغاثة الكافرين، إنه صراخٌ قويٌّ نابعٌ من نفوسٍ محطَّمةٍ يائسةٍ. تتضمن اللفظة صراخاً واضطراباً وتجاوب أصواتٍ وبحثاً عن المنجى والمخرج.

([1]) قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص704.

([2]) لاشين، عبد الفتاح، من أسرار التعبير في القرآن، الرياض، دار عكاظ للنشر والتوزيع، ط1، 1403هـ-1983م، ص50.

([3]) الجيوسي، التعبير القرآني والدلالة النفسية، ص264 .

([4]) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ط1، ج3، ص38.

وقد استعمل القرآن طائفةً من الألفاظ ، تم اختيار أصواتها بما يتناسب مع أصدائها، واستوحى دلالتها من جنس صياغتها ، فكانت دالة على ذاتها بذاتها، فالفزع مثلاً والشدة، والهدة، والاشتباك، والخصام، والعنف، دلائل هادرة بالفزع الهائل والمناخ القاتل. فعندما نقف عند مادة صرخ في القرآن، وصرخة الصيحة الشديدة عند الفزع، والصراخ الصوت الشديد[1]. لتلمس عن كثب، وبعفوية بالغة: الاستغاثة بلا مغيث، في قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا ﴾ (فاطر: ٣٧) مما يوحي بأن الصراخ قد بلغ ذروته، والاضطراب قد تجاوز مداه، والصوت العالي الفظيع يصطدم بعضه ببعض، فلا أذن صاغية، ولا نجدة متوقعة، فقد وصل اليأس أقصاه، والقنوط منتهاه، فالصراخ في شدة إطباقه، وتراصف إيقاعه، من توالي الصاد والطاء، وتقاصر الرَّاء والخاء، والترنم بالواو والنون يمثل لك ونَّة هذا الاصطراخ المدوي "والصراخ الصياح والنداء والاستغاثة: افتعال من الصراخ قلبت التاء طاء لأجل الصاد الساكنة قبلها، وإنَّما تفعل ذلك لتعديل الحروف بحرف وسط بين حرفين يوافق الصاد في الاستعلاء والإطباق، ويوافق التاء في المخرج"[2].

والإصراخ هو الاستغاثة وتلبية الصارخ، وقوله تعالى: ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ (إبراهيم: ٢٢). تعني البراءة المتناهية، والإحباط التام، ولا ينجي أحدهما الآخر من عذاب الله، ولا يغيثه مما نزل به، فلا إنقاذ ولا خلاص ولا صريخ من هذه الهوة، وتلك النازلة فلا الشيطان بمغيثهم، ولا بمغيث نفسه.

والصريخ في اللغة المغيث والمستغيث، فهو من الأضداد وفي المثل : عبد صريخه أمة ، أي ناصره أذل منه[3] وقد قال تعالى: ﴿ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴾ (يس: ٤٣). فيا له من موقف خاسر، وجهد بائر، فلا سماع حتى لصوت الاستغاثة، ولا إجرة مما وقعوا فيه .

([1]) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص2.

([2]) الطبرسي، الفضل بن الحسن، أبو علي الطبرسي (ت 548هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، مطبعة الفرقان، صيدا، 1333هـ، ج4، ص410.

([3]) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص3.

والاستصراخ طلب الإغاثة، واستصرخ الإنسان إذا أتاه طلب الصارخ ، وهو الصوت يعلمه بأمر حادث ليستعين به[1] . قال تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥۚ ﴾ (القصص: ١٨). طلب للنجدة بما يردعه عن الإيقاع به ، وما ذلك إلاَّ نتيجة خوف نازل، وفزع متواصل، وتشبث بالخلاص .

يخيَل إليك جرسها الغليظ، غلظ الصراخ المختلط المتجاوب من كل مكان، المنبعث من حناجر مكتظة بالأصوات الخشنة؛ كما تلقي إليك ظل الإهمال لهذا الاصطراخ الذي لا يجد من يهتم به أو يلبيه. وتلمح من وراء ذلك كله صورة ذلك العذاب الغليظ الذي هم فيه يصطرخون. [2] وحين يستقل لفظ واحد بهذه الصورة كلها يكون ذلك فناً من التناسق الرفيع. فتتابع الصوتين الصاد والطاء المفخمتين يوحي بقوة الصراخ وعلوِّه .

وهناك شاهدان ذكرهما الزركشي، فقد قال: "وقوله تعالى: ﴿ وَٱصۡطَبِرۡ ﴾ (طه: ١٣٢) فإنه أبلغ من الأمر بالصبر من "اصبر" كقوله تعالى: ﴿ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا ﴾ (فاطر: ٣٧) فإنه أبلغ من يتصارخون".[3]

والزركشي يشير إلى الحرف الذي زيد في الكلمتين، إنَّهُ حرف الطاء أحد حروف الإطباق، وهو حرف شديد، بل يُعَدُّ أقوى الحروف، فإن قرأنا الآية الكريمة: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ ﴾ (طه: ١٣٢) وجدنا أنَّ الطاء يساعد على تجسيم الجهد الذي يكون في إقامة الصلاة، وحجم تَحَمُّل المؤمن للشدَّة في تنفيذ الأمر الإلهي، كما نَفَّذَهُ الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام. وكذلك الأمر في كلمة "يصطرخون" فالطاء يضيف معنى الشدَّة في استغاثة الكافرين، إنَّهُ صراخٌ قوي نابعٌ من نفوسٍ محطمةٍ يائسةٍ.

وقد قال سيد قطب: "وجرس اللفظ نفسه يلقي في الحس هذهِ المعاني جميعاً".[4]

---

(1) ابن منظور، لسان العرب ، ج4، ص3.

(2) قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن، ص92.

(3) الزركشي، البرهان، ج3، ص38.

(4) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج5، ص2944.

كما أنَّ هنالك بعض المقاطع الصوتية المغرقة في الطول والمد والتشديد، وبالرغم من ندرة صيغة المركبات الصوتية في اللغة العربية حتى إنها لتعدّ بالأصابع، فإننا نجد القرآن الكريم يستعمل أفخمها لفظاً، وأعظمها وقعاً؛ فتستوحي من دلالتها الصوتية مدى شدَّتها، لتستنتج من الصيغة صوتيا أنها تمتاز بتوجه الفكر نحوها في تساؤل، واصطكاك السمع بصداها المدوي، وأخيراً بتفاعل الوجدان معها مترقباً الأحداث، المفاجآت، النتائج المجهولة؛ فالطامة، والصآخة: كلمات تستدعي نسبة عالية من الضغط الصوتي، والأداء الجهوري لسماع رنتها، مما يتوافق مع إرادتها في جلجلة الصوت، وشدّة الإيقاع، كل ذلك مما يضع مجموعة العلاقات القائمة بين اللفظ ودلالته في مثل هذه العائلة الصوتية الواحدة، فإذا أضفنا إلى ذلك معناه المحدد في كتاب الله تعالى، وهو يوم القيامة، خرجنا بحصيلة علميَّة تنتهي بمعاقبة الشدَّة الصوتية للشدة الدلاليَّة بين الصوت والمعنى الحقيقي، ففي قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ (عبس: ٣٣) إمَّا أن تكون الصآخة اسم فاعل من صخَّ يصخ، وإمَّا أن تكون مصدراً وقال أبو اسحق الزجاج: الصَّآخة هي الصيحة تكون فيها القيامة تصخ الأسماع، أي: تصمها فلا تسمع.[1]

وقال ابن سيدة: الصَّآخة: صيحة تصخُّ الأذن أي تطعنها فتصمها لشدتها، ومنه سميت القيامة.[2] ويقال: كأنَّ في أذنه صآخة، أي طعنة. [3]

وقال الطريحي (ت 1085هـ) الصَّآخة بتشديد الخاء يعني القيامة، فإنها تصخ الأسماء، أي تقرعها وتصمُّها، يقال: رجل أصخّ ، إذا كان لا يسمع.[4] والمعاني كلها

([1]) الزجاج، أبو اسحق إبراهيم بن السَّري، معاني القرآن واعرابه، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ- 1988م، ج5، ص286-287 .

([2]) ابن سيدة، علي بن اسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: مصطفى السقَّا وحسين نصَّار، ط1، 1377هـ-1958م، ج4، ص361.

([3]) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص2.

([4]) الطريحي، فخر الدين بن محمد علي بن أحمد النجفي (ت1085هـ)، مجمع البحرين. تحقيق: أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، 1961م، ج2، ص437.

متقاربة في الدلالة، إلاَّ أنَّ الراغب الأصفهاني (ت 502هـ) يعطي الصَّآخة دلالة أعمق في الإرادة الصوتية المنفردة فيقول: الصَّآخة شدَّة صوت ذي المنطق. [1]

فيكون استعمالها حينئذٍ في القيامة على سبيل المجاز. فإذا وقفنا عند الطَّآمَّة، فهي القيامة تطمِّ على كل شيء[2]. وإليه ذهب الزجَّاج: الطَّآمَّة: هي الصيحة التي تطمُّ على كل شيء[3].

وتسمى الدَّاهية التي لا يستطاع دفعها: طآمَّة[4]. قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾ (النازعات: ٣٤). قال الطبرسي (ت548هـ): "وهي القيامة لأنَّها تحطم كل داهية هائلة، أي تعلو وتغلب، ومن ذلك قيل: وما من طآمَّة إلاَّ وفوقها طآمَّة، والقيامة فوق كل طآمّة، فهي الدَّاهية العظمى".[5]

والصاخة لفظ يكاد يخرق صماخ الأذن في ثقلها وعنف جرسها، وشقهُ للهواء شقَّاً، حتى يصل إلى الأذن صاخَّاً مُلِحَّاً. [6]

يقول سيد قطب: "والطآمَّة لفظة مُصَوِّرة بجرسِها لمعناها، فهي تطُمُّ وتعمُّ وتطغى على السماء المبنية والأرض المدحورة".[7]

([1]) الرَّاغب الأصبهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد بن المفصل (ت502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيِّد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، 1961م، ص275.

([2]) الفرَّاء، أبو زكريا، يحيى بن زياد الكوفي (ت207هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجَّار، مطبعة دار الكتب العلميَّة دار الكتب المصريَّة، ط1، القاهرة، 1995م، ج3، ص234.

([3]) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص263.

([4]) الطبرسي، مجمع البيان، ج5، ص433 .

([5]) الطبرسي، مجمع البيان، ج5، ص434 .

([6]) قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن، ص93

([7]) قطب، سيد، مشاهد القيامة، ط2، دار المعارف، القاهرة، ص189.

5- والطامـة لفظـة ذات دويّ وطنـين، يخيَّـل إليـك بجرسـها المـدوِّي أنهـا تطـم وتعـم، كالطوفان يغمر كل شيء ويطويه. أوضح في السمع وهذا قصدٌ فني رفيع إلى تعظيم القيامة في النفس والحس عن طريق الصدمة القوية والمفاجأة المعتمدة (1).

يقول سيد قطب: "يجيء مشهد الطامة الكبرى، وما يصاحبها من جزاء على ما كان في الحياة الدنيا. جزاء يتحقق هو الآخر في مشاهد تتناسق صورها وظلالها مع الطامـة الكبرى... وفـي اللحظـة التـي يغمـر الوجـدان فيهـا ذلـك الشـعور المنبعـث مـن مشـاهد الطامـة الكبـرى، والجحيم المبـرزة لمـن يـرى، وعاقبـة مـن طغـى وآثـر الحيـاة الدنيا".(2)

كما نلاحظ في حرف (القاف) في كلمة القارعة في قوله تعالى: "القارعة، ما القارعة، وما أدراك ما القارعة" بلا شك ونحن نسمع ذلك الجرس الذي يقرع بشدَة هذا الكافر المعاند، نشعر بالرهبة، ولا سيَما وأنَ الصوت بذات الجرس الضخم يتكرر ثلاث مرات متواليات وكان بالإمكان أن تكون (القارعة ما هي؟) ولكنها عند ذلك ستفقد هذا الإيقاع الذي رسم تلك الصورة والتي تناوبت بين الشدَة والرهبة والتهويل ليوم القيامة.(3)

القيامة.(3)

يقول سيد قطب: "فهي الأمر المستهول الغامض الذي يثير الدهش والتساؤل! ثـم أجـاب سـؤال التجهيـل: "مَـا أَدْرَاكَ مَـا الْقَارِعَـةُ؟" ... فهـي أكبـر مـن أن يحـيط بهـا الإدراك، وأن يلم بها التصور! ثم الإجابة بما يكون فيها، لا بماهيتها . فماهيتها فوق الإدراك والتصور... هذا هو المشهد الأول للقارعة. مشـهد تطير لـه القلوب شعاعاً، وترجف منه الأوصال ارتجافاً. ويحس السامع كأنَّ كل شيء يتشبث بهِ في الأرض قد طار حوله هباءً!" (4)

---

(1) الحسناوي، محمد، الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمان، ط2، 1406هـ-1486م، ص211، قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن، ص93.

(2) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج6، ص3810.

(3) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج1، ص239.

(4) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج6، ص3960.

ويقول في كتابه "مشاهد القيامة": "ولفظة الواقعة بما فيها من مد، ثم سكون، أشبه بسقوط الجسم الذي يُرْفَع، ثم يُترك، ليقع فينتظر له الحس فرقَعة ورجَّة".[1]

قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ (الواقعة: ١-٢) يقول قطب في كتابه" مشاهد القيامة": "ولفظة الواقعة بما فيها من مد، ثم سكون، أشبه بسقوط الجسم الذي يُرْفَع، ثم يُترك، ليقع فينتظر له الحس فرقَعة ورجَّة".[2]

قوله تعالى : ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ (الرحمن: ٦٦) يقول سيد قطب في الظلال: "تنضخان بالماء وهذا دون الجريان!"[3] ونرى ابن جني يستنطق الطبيعة ليفسر الفرق بين النَّضح والنضَّخ ، فيذكر الآية السابقة ثم يقول: "النَّضح للماء ونحوه، والنَّضخ أقوى من النَّضح، فجعلوا الحاء –لرقتها– للماء الضعيف، والخاء –لغلظها– لما هو أقوى منه"[4] فالخاء له دخل في الدلالة على العنف والكثرة.

قوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ (الحاقة: ١) تبرز هذه الكلمة بلفظها وجرسها ومعناها في الحس معنى الجد والصرامة والحق والاستقرار. وإيقاع اللفظ بذاته أشبه بشيء برفع الثقل طويلاً، ثمَّ استقراره استقراراً مكيناً. رفعه في مدَّة الحاء بالألف، وجدَّه في تشديد القاف بعدها، واستقراره بالإنتهاء بالتاء المربوطة التي تنطق هاء ساكنة.[5] فصوت القاف الشديد المستعلي يوحي بمعنى الصراحة والجدّ.

قوله تعالى:﴿كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾ (الهمزة: ٤ – ٦) فقد عُدِلَ عن الإحراق إلى التحطيم، لأنَّ إيلام النار المُحَطِّمَة أقوى، ولا يُحيط بهِ تصوُّر، كما عُدِلَ عن الرؤية إلى الظمأ لِعُمق الصلة بالجسم.[6] فصوت الطاء المفخم الشديد يوحي بهول يوم القيامة، وبشدَّة النار المحرقة التي تحرق كلَّ شيءٍ.

([1]) قطب، سيد، مشاهد القيامة، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1956، ص108.

([2]) قطب، سيد، مشاهد القيامة، ص108.

([3]) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج6، ص3457.

([4]) ابن جني ،الخصائص، ج2، ص158.

([5]) قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3673.

([6]) ياسوف، أحمد، جمالَّة المفردة القرآنية، ص297-298.

وحينما نقف عند الصاد في مثل قوله تعالى:﴿ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ ﴾ (يوسف: ٥١) فإننا نستمع إلى الصوت المدوِّي، إذ كانت الصاد واضحة الصدور في المخرج الصوتي فكانت "حصحص" واضحة الظهور بانكشاف الأمر فيها يقهره على الإذعان، وهنا قد يمتلكك العجب لدى اختيار هذا اللفظ في أزيزه، ووضوح أمره مع القهر، فلا تردِّ دلائله، ولا تخبو براهينه.

ففي هذه الكلمة تكرر الحاء والصاد، فالأول من خصائصه الصوتية الهمس والاحتكاك، ويتميز بضعف في النطق؛ لأنَّ الكثير يخلط بينه وبين الهاء. أما الصاد فمن أصوات الصفير، التي تتميز بالوضوح وقوة جرسها، فالكلمة مكونة من أربعة أحرف ومقطعين صوتيين، وفي (حَصْ/حَصَ) وما فيه من حركات صائتة، وأحرف متكررة مفخمة أو مهموسة يبرز تلك الحركية الفاعلة في ظهور الحق وانبلاجه، بعد طول مدة انبلاجاً بائناً؛ لا مجال فيه للشك أو الريبة، وجاء هذا الظهور بعد حضور النسوة وشهادتهن بالحقيقة التي تجلو الظلم الذي وقع على يوسف عليه السلام مدةً طويلة.

فالصوت المتكرر هنا هو صوت الحاء، وهو صوت احتكاكي حلقي يناسب ما تشعر به المرأة من حرج عن الاعتراف بالذنب. واستخدام كلمة (حصحص) بدلاًّ من كلمة أخرى تؤدي نفس المعنى، مثلاً (ظهر) (بان) لها وظيفتان، أولاً يكسب الكلمة جرساً صوتياً، وثانياً يؤكد التكرار المقطعي على إبانة الحق، ويوحي بأنَّ الحق قوي يغلب الباطل، والحق أبلج يطمس الباطل.

وفي هذه الكلمة حصحص نورد كلام الزمخشري ما دمنا في صدد جمال الحركة في الصوت، وذلك للمشابهة مع قوله تعالى: ﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ ﴾ (آل عمران: ١٨٥). فقد أشار إلى تجسيم الحركة المتكررة تبعاً لتكرر الحروف، وهو يقرر هنا ما جاء به فقهاء اللغة إذ يقول: "الزحزحة التنحية والإبعاد تكرير الزحّ، وهو الجذب بعجلة"[1] ولا يضيف شيئاً إزاء الآية "الآن حصحص

([1]) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص485.

الحق" فالأمر لا يطرد في كل مفردة تكررت حروفها، وفي الآية: ﴿ فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾ (الشعراء: ٩٤) .

يقول الزمخشري متملياً المفردة بذوق رفيع، يكاد يفوق المحدثين، لكونه يذكر سبب تكرير الحركة:" الكبكبة تكرير الكب، وجعل التكرير في اللفظ دليلاً على التكرير في المعنى، كأنَّه: إذا ألقي في جهنم ينكبُ مرَّةً بعد مرَّة حتى يستقر في قعرها"[1] إذ هنا نلاحظ التشابه في الحالة فكون الزمخشري يرى في تكرار الحروف تكراراً للمعنى، فإنَّ ذلك ينطبق على كلمة حصحص لتكرار الحرفين (الحاء والصاد) في هذه الكلمة دلالةً على تكرار الحص. وقد قال سيد قطب في ظلاله:"إنَّ معنى حصحص: ظهر ظهوراً واضحاً لا يحتمل الخفاء".[2]

فإذا شددت الصاد كانت دلالتها الصوتيَّة، وإرادتها المعنوية، أوضحَ لزوماً وأشدَّ استظهاراً وأكثرَ إمعاناً كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠ ﴾ (العاديات: ٩ – ١٠). فالتحصيل إخراج اللب من القشور، كإخراج الذهب من حجر المعدن، والبر من السنابل، فهو إظهار لما فيها كإظهار اللب من القشر، أو كإظهار الحاصل من الحساب[3]. فإخراج اللب من القشور يحتاج إلى القوَّة كإخراج الذهب من الحجر، وصوت الصاد في هذه الألفاظ يوحي بهذه القوَّة والشدَّة.

وأمَّا مادة "صرَّ" في كلمة " صرَّ" من قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ (آل عمران: ١١٧) وكذلك الحال في كلمة "صرصر" في كل من قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ (الحاقة: ٦).

وقد جاء نعت الريح في قوله تعالى في كلمة(صَرَّ) وهي كلمة مكونة من ثلاثة أحرف في مقطعين صوتيين هما (صرْ/ رَ) ؛ فالصاد المفخمة تشير إلى قوة الريح وشدة برودتها، والراء المشددة تؤكد تلك الشدة، وتعكس تكررها واستمرار برودتها زيادة

---

(1) الزمخشري، الكشاف، ج3، ص119.

(2) قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص1995.

(3) الرَّاغب، المفردات، ص121.

في العقاب والعذاب؛ فكلما قويت الريح واشتدت برودتها كان ذلك أمكن في العذاب وأبلغ.

قال سامح الرواشدة: "فقد جعل عملهم الذي لا يُقدَّم لوجه الله تعالى كالريح الباردة التي أصابت زرْعَ قومٍ أرادَ الله أن يُهلكه لعدم شَكْرِهِ على نِعَمه، فأهلكته ولم ينتفعوا بهِ، لقد كان الكفرُ والجُحود سبباً في ضياع الأجر مع أنَّ صاحبه يُقدِّمه عملاً حسناً يُمكن أن ينال الأجر عليه لو كان خالصاً لله، فشبَّه ذلك بزرع قومٍ ظالمين أراد الله أن يدمره فأرسلَ إليه الريح الباردة فدمرته ولم ينتفعوا بهِ أبداً، فكانت هذه الصورة البصرية التي يُمكن مشاهدتها عياناً أو تخيُلها بما فيها من حركة ومكونات تبصرها العين دليلاً مُقرِّباً للصورة المعنوية التي أراد النصُّ تقديمها".[1]

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ﴾ (القمر: ١٩).

يقول سيد قطب: "ومن ثم يعرض مشهد النهاية، مشهد القيامة، يُعْرَض في صورة كونيِّة يرتسم فيها مشهد السماء حمراء سائلة، ومشهد العذاب للمجرمين"[2] فالصاد صوت مفخم فيه قوَّة، والريح الصرصر ريحٌ مدمِّرةٌ مُهلِكةٌ.

هذه المادة في الصيغ الثلاث: مرفوعة، مجرورة، منصوبة، وردت في القرآن الكريم وأنت تلمس فيها اصطكاك الأسنان، وترديد اللسان فالصاد في وقعها الصارخ، والرَاء المضعَّفة، والتكرار للمادة في صرصر قد أضفى صيغة الشدَّة ، وجسَّد صورة الرَّهبة، فلا الدِّفء بمستنزل، ولا الوقاية متيسرة، وذلك ما يهد كيان الإنسان عند التماسه الملجأ. فلا يجده، أو النجاة فلا يصل شاطئها، أو الوقاية من البرد القارس فلا يهتبلها.

يقول سيد قطب: "الريح الصرصر: الباردة العنيفة، وجرس اللفظ يصِّور على نوع الريح، والريح تنزعهم وتجذبهم وتحطمهم فتدعهم كأنهم أعجاز نخلٍ مهشمة مقلوعة من جذورها؟!، والمشهد مفزع مخيف، وعاصف عنيف. والريح التي على عاد "هي جند من الله" وهي قوة من قوى هذا الكون، من خلق الله، تسير وفق الناموس الكوني الذي

([1]) الرواشدة، سامح ، جماليات التعبير في القرآن الكريم، دار الصايل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (2012-2013م)، ص69.

([2]) قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3444.

اختاره وهو يسلطه على من يشاء، بينما هي ماضية في طريقها مع ذلك الناموس، بلا تعارض بين خط سيرها الكوني، وأدائها لما تؤمر بهِ وفق مشيئة الله صاحب الأمر وصاحب الناموس"[1]

قال الزمخشري (ت 538هـ): "الصر الريح الباردة نحو الصرصر، وفيه أوجه:

– أحدها: أن يكون الصر في صفة الريح بمعنى الباردة ، فوصف بها القرَّة فيها بمعنى فيها قرَّة صر، كما تقول: بردٌ باردةٌ على المبالغة.

– ثانيها: أن يكون الصر مصدراً في الأصل بمعنى البرد فيجيء به على أصله.

– ثالثها: أن يكون شبه ما كانوا ينفقون بالزرع الذي جسَّه البرد فذهب حطاماً".[2]

كلمة (صِرّ) في قوله تعالى: ﴿ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١١٧) .

فهنا نجد الصورة ترسم الحرث وقد أخذته الريح، وفيها بَرْدٌ يضرب الزرع والثمار فيهلكها؛ فلا ينال صاحب الحرث منها ما كانَ يرجو بعدُ الجهد فيها، كالذي ينفق ماله وهو كافر، ويرجو الخير فيما أنفق فيذهب الكفر بما كان يرجوه. ولا يفوتنا في هذا المقام ما في جرس كلمة (صِرٌّ) من تصوير لمدلولها، وكأنما هو قذائف صغيرة، تنطلق على الحرث فتهلكه، وذلك لون من التناسق بديع. [3] فصوت الصاد المفخم القوي يوحي بقوَّة الرياح وشدَّتها.

لقد جاء نعت الريح في قوله تعالى بكلمة (صرصر) لتكون دليلاً على برودتها وقوتها وشدتها؛ لأنها تحمل العذاب الشديد لقوم عاد، وقد جاءت كلمة (صرصر) وهي مكونة من أربعة أحرف في مقطعين صوتيين متكررين (صَرْ/ صَرْ) ليبرزا حركة تلك

---

(1) قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3430.

(2) الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، محمود بن عمر (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أوفيست، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج1، ص457.

(3) عبد التواب، صلاح الدين، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1995م، ص55. وقطب، سيد، التصوير الفني في القرآن، ص41 .

الريح القوية من جهة وشدتها وعنفها وانتشارها من جهة أخرى، وذلك بائن من تكرار الصاد الصفيرية المفخمة (دليل القوة)، والراء التكرارية (دليل) الانتشار والتكرار. فهي رياح قوية شديدة متكررة ليكون أثرها أبلغ وأمكن. وبناء الكلمة الصوتي والمقطعي يحمل هذه الدلالة.

كذلك يرى الزركشي في قوله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ (طه: ١٣٢). أن كلمة اصطبر أبلغ من كلمة اصبر، وذلك لأن الطاء حرف شديد، بل يُعد أقوى الحروف لذلك فإنَّ حرف الطاء يساعد على تجسيم الجهد الذي يكون في إقامة الصلاة، وحجم تحمل المؤمن للشدَّة في تنفيذ الأمر الإلهي، كما نفذه الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام. (1)

وإذا انتقلنا إلى مواضع العذاب والوعيد في القرآن ، لم نخطئ إيحاء الجرس في أداء المعنى، ولم يعسر علينا إدراك أثره في تصوير المشاهد والأحداث . فنحن ندرك بلا مشقة هذا الجرس الشديد الذي يحكي صورة العذاب التي انصبت على الطغاة: عاد وثمود وفرعون ذي الأوتاد، في هذه العبارة الموحية في قوله تعالى: ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ (الفجر: 13) فنلاحظ أنَّ كلمة صَبَّ تدلنا على العذاب الذي يحيط بالكافرين، وهي مُؤْذِنة بالشدَّة والقوَّة معاً(2).

وسواء أكان المراد بالسوط في لغة الآية الآلة المعروفة التي يضرب أم كان –على قول بعضهم– مصدراً من ساط القدر يسوطها سوطاً، إذا حرَك ما فيها وخلطه(3)، فإنَ جرس هذا اللفظة مع ما تقدمها من الصب، يلائم هذا الحدث. فضلاً عن ظلها الذي تلقيه وهي متشكلة في صورةٍ استعاريةٍ فريدةٍ والصاد والطاء من الأصوات المطبقة(4) المستعلية .

---

(1) ياسوف، أحمد، جمالية المفردة القرآنية، ص249– 250.

(2) شيخ أمين، بكري، التعبير الفني في القرآن الكريم، ص204 .

(3) الرضي، الشريف محمد بن الحسين، تلخيص البيان في مجازات القرآن، مطبعة المعارف–بغداد، 1375هـ–1955م، ص277.

(4) سيبويه، الكتاب، ج4، ص436، الباقلاني، اعجاز القرآن، ص45.

ذات الجرس الفخم الشديد[1]وهذه الأصوات تدل على القوة .

وكذلك من صور العذاب قوله تعالى:﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴾ (الشعراء: ١٧٣) وقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ﴾ (الفرقان: ٤٠) ونحو ذلك من آيات الوعيد التي ورد فيها ذكر المطر فصيغت مادة (مطر) بثقل طاءاتها وتكرارها، وملاءمة أصوات العذاب الذي نزل بأولئك الكافرين المكذبين لرسل الله، وورودها على هذه الصورة من دلائل دقة استعمال القرآن للألفاظ في تعبيره، ومن استعماله الجرس المناسب في الوضع المناسب .

قد تتسم الموسيقى في الآيات القرآنية بالقوة والشدَة المناسبة للمعنى الذي أراد تصويره وبيانه، فالمتأمل في قوله تعالى:﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ (النجم: ٢٢) يشعر بأنَ جرس اللفظة: ضيزى، ملائم كل الملاءمة للدلالة على تلك القسمة الجائرة التي تمخضت عنها أسطورية الجاهليين، فهم في واقع حياتهم يبخسون البنات حقوقهنَ، ويئدونهنَ من غير ذنب، وأية لفظة أخرى لها عين مفهومها في اللغة، مثل "ظالمة" أو "جائرة" لا توفي المعنى المراد إيفاء تلك اللفظة القرآنية إذ ليس لهاتين اللفظتين أو نحوهما ذلك الوقع النفسي الذي يحدثه جرسها، بما فيه من ثقل حرف الضاد المستعلي المفخم.[2]

وإيحاء المدّين المتقابلين إلى أسفل وإلى أعلى[3] أعني الياء والألف، اللذين

([1]) أنيس، إبراهيم، اللهجات العربية، ص71–72.

([2]) ينظر في استعلاء الضاد وفخامتها، ابن الجزري، شرح طيبة النشر ، ص32.

([3]) ذكر الفارابي والحسن الكاتب عند كلامهما على المصوتات الطويلة أنَ الألف حرف عال والياء منخفض. انظر: الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان، كتاب الموسيقى الكبير، دار الكتاب، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ، ص1073، والكاتب، الحسن بن أحمد علي، كمال أدب الغناء، تحقيق : غطاس عبد الملك خشبة ومراجعة الدكتور محمود أحمد الحنفي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1384هـ–1964م ، ص63.

رأى مصطفى صادق الرافعي[1] في جرسهما ما يشبه حال المتهكم المستغرب حين يُميل يده ورأسه. فغرابة هذه اللفظة في وضعها اللغوي وجرسها من أكثر الأشياء ملاءمةً لغرابة هذه القسمة التي قسَمها الجاهليون.[2]

قال بكري شيخ أمين إنَّ هذه اللفظة قد جاءت على الحرف المسجوع الذي جاءت السورة جميعها عليه، وغيرها لا يسد مسدها في مكانه! [3]

وفي هذا دلالة على أنَ القرآن الكريم يستعمل الكلمة الغريبة مع وجود غيرها القريب المعنى، والسبب في ذلك رعاية الموسيقى والنغمة.

كما نرى تأمل الرافعي في كلمة (ضيزى) حيث يقول: "وفي القرآن لفظة غريبة، وهي أغرب ما فيه، وما حسنت في كلامٍ قطٌّ إلاَ في موقعها منه، فكانت غرابة اللفظ أشد الأشياء ملاءمةً لغرابة هذه القسمة التي أنكرها، وكانت الجملة كلها كأنها تصوَر في هيئة النطق بها الإنكار في الأولى والتهكم في الثانية، وكان هذا التصوير أبلغ من البلاغة ، وخاصةً في اللفظة الغريبة التي تمكنت في موضعها من الفصل ووصفت حالة المتهكم من إنكاره من إمالة اليد والرأس، بهذين المدَين إلى الأسفل والأعلى".[4]

فكلمة (ضيزى) تجسم بحركاتها حركة المتهكم، وهذا هو الشاهد الوحيد الذي مَرَّ فيه الرافعي عن تجسيم الصوت للمعنى، كما أنَّ صوت الضاد المفخم يوحي بدلالته إلى أنَّ تلك القسمة ظالمة.

قوله تعالى: ﴿وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ (آل عمران: ١٨١) عن اليهود، يقول سيد قطب: "والنص على "الحريق" هنا مقصود لتبشيع ذلك العذاب وتفظيعه، والتجسيم مشهد العذاب، بهوله وتأجُّجه وضرامه، جَزاءً على الفعلة الشنيعة قتل الأنبياء، وعلى القولة التشنيعية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ﴾ (آل عمران: ١٨١)". [5]

([1]) الباقلاني، إعجاز القرآن، ص261.

([2]) بدوي، أحمد، من بلاغة القرآن، مكتبة نهضة مصر، ط3، ص261.

([3]) شيخ أمين، بكري، التعبير الفني في القرآن الكريم، ص214.

([4]) الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ص230. وعبد التواب، صلاح، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، ص83-84.

([5]) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ط1، ج4، ص538.

قوله تعالى:﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍۚ ﴾ (البقرة: ٢٢٨) يقول الزمخشري حول كلمة "يَتَرَبَّصْنَ": "إخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر وإشعار بما يَجِبُ أن يُتلقى بالمسارعة إلى امتثالهِ، فكأنهنَّ امتثلنَ الأمر بالتربُّص، وذلك لأن أنفس النساء طوامحُ إلى الرجال، فأمرهُنَّ أن يَقْمَعْنَ أنفُسَهُنَّ، وَيغْلِبنَهَا على الطموح، ويجبرنها على التربُّصْ"[(1)]

وفي المفردة نفسها يقول سيد قطب: "إنَّهُ يُلقي ظلال الرَّغبة الدَّافعة إلى استئناف حياة زوجيَّة جديدة، ورغبة الأنفس التي يَدْعُوهُنَّ إلى التَّربص بها، والإمساك بزمامها، مع التَّحفّز والتَّوَفّز الذي يصاحب صورة التَّربص، وهيَ حالة طبيعيَّة تُدْفع إليها المرأةُ في أن تُثْبِتَ لِنَفْسِها ولغيرِها، أنَّ إخفاقها في حياة الزوجيَّة لم يَكن لِعجزٍ فيها أو نَقْصٍ، وأنَّها قادرة على أنْ تجذِبَ رجلاً آخرَ".[(2)] فصوت الصاد المفخم في يتربَّصن يعطي اللفظة معنى القوَّة في الدلالة على قمع النفس .

قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ ﴾ (البقرة: ١٧٤) فقد قال الشريف الرضي:" وقوله سبحانه: (فِي بُطُونِهِمْ) زيادةَ مَعْنى، وإن كانَ كلُّ آكلٍ إنَّما يأكُلُ في بطنِهِ، وذلك أفظعُ سماعاً، وأشدُّ إيجاعاً، وليسَ قولُ الرَّجُلِ للآخرِ: إنَّك تأكلُ النَّارَ مِثْلَ قولِهِ: إنَّكَ تأكُلُ النار في بَطنك".[(3)]

فالكلمة تتخذ دلالةً خاصةً وإشعاعاً يَدُلُّ على القُبْحِ، خلافاً لما جاءَ في الآية على لسان امرأة عمران: ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ (آل عمران: ٣٥).

([1]) الزمخشري، محمود بن عمر، 1966م، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط1، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ج1، ص365. والنسفي، عبد الله بن أحمد، 1982م، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1، ص113.

([2]) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج1، ص2452.

([3]) الشريف الرضي، محمد بن الحسين، 1955م، تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، ط1، دار إحياء الكتب العلميَّة، القاهرة، ص119.

وقد علَّق البيومي على الآية السابقة قائِلاً: "فإنَّ تصوير ذلكَ باللفظ مما يُعيدُ المَنْظَرَ الهائِلَ مُفْجِعَاً مُفْزِعاً حينَ يَتَصَوَّره الخيال في أفْجَعِ مثال" [1]

إن العذاب قد يكون مادياً أو معنوياً، وهو شيء تحسه النفس بكلتا الحالتين، وقد جاء وصفه بكلمة غليظة، وفي هذا تجسيد لصورة العذاب وإظهار لحجمه الكبير، ووقعه القوي على أجساد الآثمين ونفوسهم، فهذه الصورة الحسية تجسد قوة العذاب وتأثيره سواء أكان العذاب مادياً أو معنوياً، وتزداد الصورة عمقاً إذا كان العذاب معنوياً، لأن نقل المعنوي إلى المادي يزيد جمال الصورة، ويظهرها للعيان أكثر، ومما زاد الصورة جمالاً أيضاً هو اختيار كلمة غليظ وما في حروفها من تفخيم بارز في صوتي الغين والظاء وهما صوتان يزيدان من الشدة والغلظة المتجسدة في العذاب.

وأما الميثاق فهو شيء معنوي لا يحس ولا يرى، وهو أمر عظيم وقد وصفه الله تعالى بكلمة غليظ لينقل بإيقاعها الصوتي البارز من خلال حروفها المفخمة صورة ذلك الميثاق وتجسيده على هذا النحو ليبرز حجم عظمته وقدرته، والميثاق أمر جلل تحسه النفس التي تأخذه أو تقطعه على عاتقها.

قوله تعالى:﴿ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ (لقمان: ٢٤) واقترنت كلمة غليظ، بالميثاق ثلاث مراتٍ في قولِهِ تعالى:﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ (النساء:١٥٤) عن إمساك الزوجات أو تسريحهنَّ، وقال عن بني إسرائيل: ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ (النساء: ١٥٤) وقال عزَّ وجل:﴿ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ (الأحزاب: ٧) .

وتشير كلمة " غليظاً "على أهميَّة الرسالة السماويَّة وصِدْقِ الأنبياء، كما أنَّ غِلَظِ العذابِ مناسبٌ للشعور بوطأتِهِ على جسوم الآثمينَ، فالانتِقال من حِسِّيةٍ إلى حِسِّيةٍ أَعْمَق تأثيراً، والميثاق مَعْنى ذهني، والغِلَظ يَدُلُّ على تأكيدِهِ. [2] وصوت الظاء المفخم يزيد معنى اللفظة شدَّةً وغلظةً .

([1]) البيومي، د.محمد رجب، 1971، خطوات في التفسير البياني، ط1، دار النصر، القاهرة، ص 184.

([2]) ياسوف، أحمد، جمالَّة المفردة القرآنية، ص297.

قولــه تعــالى: ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً﴾ (النــور: ٣٩) مــن مظــاهر الإعجاز القرآني أنه يتم اختيار مفردة تُلقي اشعاعاً شاملاً في مفردات السياق كلِّه، بحيث لا يَسُدُّ غيرها هذا المكان، وتنفرد بمكانتها من حيث ملاءمةُ أقصى التأثير، وقد تكون الكلمة عاديَّة في استعمالنا، فإذا قرأناها في الآيات، وَجَدْنا أنَّها تتجاوز كل تعابيرنا، مُتَمكِّنَةً من موضعها بمنزلة اللَّبِنَةِ المطلوبة للبناء الكلي. فالرماني يُعَلِّق على كلمة الظمآن في الآية السابقة بقوله: "ولو قِيلَ يحسبُهُ الرائي ماءً، ثم يظهر على خِلاف ما قُدِّرَ لكَانَ بليغاً، وأبلغ منهُ لفظُ القرآنِ، لأنَّ الظمآن أشدُّ حرصاً عليهِ، وتعلُّقُ قَلْبٍ بهِ"(1) فالظمأ أشد أنواع العطش، وصوت الظاء المفخم في هذه الكلمة يوحي بهذا المعنى. وقوله يحسب الظمآن إشارة إلى أن الرائي للسراب بأشد الحاجة للماء، وأنه بلهفة كبيرة له؛ لأنَّ فيه حياته.

قوله تعالى: ﴿تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ﴾ (المائدة: ٨٣) يوازن الزمخشري بين "دَمَعَتْ " وتفيض الواردة في الآية فيقول: "معناه تمتلئ من الدَّمع حتى تفيض، لأنَّ الفيض أن يمتلئ الإناء أو غيرهُ حتَّى يطلع ما فيه من جوانبه، فَوَضَعَ الفيض الذي هو من الامتلاء مَوْضِعَ الامتلاء، وهو إقامة المُسَبَّب مكان السبب، أو قُصِدَتِ المبالغة في وَصفهِمْ بالبكاء، فَجُعِلَتْ أَعْيُنُهُم كأنَّها تفيض بأنفسها: أي تسيلُ من الدّمع من أجلِ البُكاء، من قولِكَ: دَمَعَتْ عَيْنُهُ دَمْعاً"(2)

فنجد هُنا إيثار استعمال "تفيض" التي تتصل بالمياه الغزيرة المتدفقةِ، وكأنَّ جُفُونَهم ينابيعُ تفيضُ بالدَّمعِ الذي هُو دلائلُ على عمق الإيمان، فالكثرة مُعَبِّرَة عن المضمون، كما أنَّ الفيض يُعبِّر عن استمرارٍ أكثر مما يُعبِّرُ عنه الامتلاء، فالفيض امتلاءٌ بعد امتلاء . فصوت الضاد في تفيض يزيد معناها قوَّةً ودلالةً على شدَّة البكاء.

قوله تعالى: ﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ (الأنفال: ٢٦) هنا نلاحظ في كلمة يتخطفكم أنَّها من الكلمات التي تُظهر معاني القوَّة لزيادة التاء والتشديد، بدلاً من الفعل

---

(1) الرُّماني، علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، تحقيق: د.محمد زغلول سلام، و د.محمد خلف الله، دار المعارف، القاهرة، ص75.

(2) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص638، وتفسير النسفي، ج1، ص298.

يخطف، هذا بالإضافة إلى اختيار فعل الخطف الذي يفيد قوة المعْتدي وبطشِهِ، وبالمقابل يفيدُ سهولة خَطْفِ المُعْتَدى عليهِ.[1] كما أنَّ صوت الطاء المفخم يوحي بقوَّة المعتدِي وبطشه.

قولــــه تعــــالى: ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ ﴾ (طه: ٧١) فالغضب يَتَجَلَّى في الفعل مشدَّد العين "أقَطِّعَنَّ" و"أصَلِّبَنَّكُمْ"، كما تضيف نون التوكيد معنى الشدَّة.[2] فصوتا الطاء والصاد في قوله تعالى:" لأقطعنَّ أيديكم"، "ولأصلبنكم" يوحيان بقوَّة القطع والصلب والعذاب الشديد. إن شدة الغضب وقوته تتجليان في الفعلين "لأقطعنَّ" "ولأصلبنَّ"، وأن اتصالهما بنون التوكيد الثقيلة يعكس تلك الشدة، ويُبيِّن تلك القوة، وكما أن ما في الفعلين من أصوات مفخمة كصوت الطاء المشددة في الفعل الأول والصاد في الفعل الثاني ما يوحي بتلك القوة والشدة والعنف في التقطيع والتعذيب الإلهي. كيف لا والفاعل هو الله جلت قدرته وعظمته، وأن الشدَّات الموجودة في الفعلين تعكسان الشدة في الحدث.

قال يحيى العلوي صاحب الطِّراز: قوَّة اللفظ لأجل المعنى إنمَّا تكون بنقل اللفظ من صيغة إلى صيغةٍ أكثر منها حروفاً... وذلك يكون في الأسماء والأفعال، في الأسماء كقوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ (البقرة: ٢٥٥) فإنَّهُ أبلغ من قائم، ونحوه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (البقرة: ٢٢٢)، فإن فعَّالاً أبلغ من فاعل، ومتطهِّر أبلغ من طاهر، لأنَّ التَّواب هو الذي تتكرر منه التوبة مرَّة بعدَ أخرى، وهكذا المتطهِّر هو الذي يُكْثُر منه فِعْلُ الطهارة مرَّةً بعدَ مرَّةً. [3]

وهكذا نجد أنَّ جمال الصيغة يقتصر على الكثرة، وأنَّ الربط بين كثرة الحروف وكثرة المعنى مسألة قرَّرها علماء العربية، كما أنَّ دلالة صيغة المبالغة معروفة، وكان

([1]) ياسوف، أحمد، جمالَّة المفردة القرآنية، ص253.

([2]) ياسوف، أحمد، جمالَّة المفردة القرآنية، ص252.

([3]) العلوي، يحيى بن حمزة، 1914، الطِّراز المُتَضَمِّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط1، دار الكتب الخديويَّة، القاهرة، ج2، ص163.

بإمكان يحيى العلوي أن يشير إلى الدَّافع الذاتي من فِعْل التَّطَهُّر، وحب المبادرة إلى فعل الخيرات. [1]

قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾ (الملك: ١٩) يقول سيد قطب: "إنَّه مشهد واحد ذو منظرين، منظر الطير باسطات أجنحتها. صافات أرجلها، ومنظرها كذلك قابضات ، وهي صورة حيَّة متحرِّكة ، يراها النَّاس في كل لحظة، فيمرون بها غافلين ، فهو يلفت إليها أنظارهم، ليروها بالحس الشاعر المتأثر، دليلاً على قدرته ورحمته". [2]

ويقول سيد قطب: "وهذه الخارقة التي تقع في كل لحظة، تنسينا بوقوعها المتكرر، ما تشي بهِ القدرة والعظمة ولكن تأمل هذا الطير، وهو يَصُف جناحيه ويفردهما، ثم يقبضهما ويضمهما، وهو في الحالين: حالة الصف الغالبة، وحالة القبض العارضة يظل في الهواء، يَسْبَح فيهِ سباحة في يُسر وسهولة ويأتي بحركات يُخَيَّل إلى الناظر أحياناً أنها حركات استعراضية لجمال التحليق والانقضاض والارتفاع! تأمل هذا المشهد، ومتابعة كل نوع من الطير في حركاتِهِ الخاصة بنوعِهِ، لا يَمَلَّه النظر، ولا يَمله القلب، وهو متعه، فوق ما هو مثار تفكير وتدبُّر في صنع الله البديع، الذي يتعانق فيه الكمال والجمال!" [3]

وهنا نرى الزمخشري يستشف طبيعة الحركة المرئية في الصيغة، وكأنَّما يقول بالمحاكاة، من غير أن يميل إلى الوهم فيما يبدو لنا، وذلك في تفسير الآية: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾ (الملك: ١٩) يقول: "فإن قُلتَ: لِمَ قيل: "وَيَقْبِضْنَ"، ولم يَقُل: قابضات، قُلتَ: لأنَّ الأصل في الطيران هو صَفُّ الأجنحة، لأنَّ الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مَدُّ الأطراف، وبسطها، وأمَّا القَبْضُ فطارئ على البسط للاستظهار بهِ على التحرُّك، فجيء بما هو طارئٌ غيرُ أصْلٍ بلفظ

---

(1) ياسوف، أحمد، جمالِّة المفردة القرآنية، ص248.

(2) قطب، التصوير الفني، ص69 .

(3) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج6، ص3643.

الفعل، على معنى أنَّهُنَّ صافات، ويكون منهن القبضُ تارةً بعدَ تارةٍ، كما يكون من السَّابِح"[1]

ونستطيع أن نقول بعد ملاحظته دَلالة الاسم والفعل: إنَّ طول المدَّين في "صَافَّاتٍ" يُمثل بسط الأجنحة، وتمثل الوقفتان في "يَقْبِضْنَ" التحرُّك الطارئ، وزمن المد أطول من زمن التحرُّك في الطيران، وفي المفردتين. وصوتان الصاد في صافات مع ما فيها من التفخيم بعظمة تلك العملية في البسط كما أنَّ الضاد في يقبضن تشير إلى القوَّة والشدَّة في حركة الأجنحة بعد بسطها .

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ (الإنسان: ١٠) يقف أحمد بدوي عند هذه الآية فلا يجد الشدَّة إلاَّ بوجود الطاء في الكلمة الأخيرة، ولا يُعْنَي بالتركيب الكلي للمفردة، فيقول: "تجد كلمة العَبوس قد استُعْمِلَت أدَقَّ استعمال لبيان نظرة الكافرين إلى ذلك اليوم، فإنهم يجدونه عابساً مُكْفَهِراً، وما اشدَّ اسودادَ اليوم... وكلمة " قَمْطَرِيراً "بثقل طائها مُشْعِرَةٌ بِثِقَل هذا اليوم"[2].

إن هذه الكلمة مكونة من سبعة أحرف، وهي أربعة مقاطع، وقد تكررت فيها الراء مكسورةً مرةً ومفتوحةً مرةً أخرى لبيان حالة التقطيب والعبوس المتكررة والمتغيرة من حين لآخر في وجه ذلك اليوم الذي صوره الله تعالى على نحو إنساني تملؤه الحركة، وأصبح عليه صفات الكائن الحي، فهو يوم عابس قاطب الوجه، وهذا العبوس متكرر وشديد وثقيل جداً كما يراه الكافرون ويتجلى ذلك بشكل بارز من خلال التركيب الصوتي لأحرف الكلمة نفسها حيث الطاء المفخمة المجاورة للراء المكسورة، يليها الراء المفتوحة المتبوعة بالمد الطويل ليرسم هذا المقطع الصوتي (ط/ري/ را) حركة التقطُّب والعبوس المتكررة، وإن المقطع الأخير (را) زاد المد الطويل يمثل انتشار السواد والاكفهرار على مساحة وجه ذلك اليوم كله فيبدو عابساً قاطباً للسواد.

([1]) الزمخشري، الكشاف، ج4، ص138، وانظر: النسفي، مدارك التنزيل، ج4، ص277، وأبو السعود، إرشاد العقل، ج9، ص8.

([2]) بدوي، أحمد، من بلاغة القرآن، ص58، وانظر: شرف، د.حنفي محمد،1970، الاعجاز البياني للقرآن بين النظرية والتطبيق، ط1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ص223.

فلا يَستمد إيحاء ثِقَل هذا اليوم إلاَّ من الطاء وَحْدَها، ولا شكَّ في أنَّ ثِقَل الكلمة أو الأصح قوَّة تعبيرها يُسْتَمَد من مجاورة الطاء للميم الساكنة والراءيْن، ومِثْلُ هذا التركيب لا يَرِدُ في مفردة أخرى في القرآن، وإلاَّ لكان الطَّاء قد أثْقَلَ مئات الكلمات القرآنية من غير أن توحي بمعنى الثِّقَل أو العنف مثل: الطير، طالوت، طلع، وغيرها، وربَّما كان يُريد في كَلامِهِ أهمية إضافةِ الطاء إلى مجموعة خاصة تتألف من الميم والقاف والراءين. (1)

والقمطرير الشديد العبوس، جاء في (الكشاف): "ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين: أن يوصف بصفة أهلِهِ من الأشقياء كقولهم: نهارُكَ صائِم... وأن يشبه في شدتِهِ وضرره بالأسد العبوس أو بالشُجاع الباسل. و(القمطرير) الشديد العبوس الذي يجمَعُ ما بينَ عينيه".(2)

قوله تعالى:﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ (الليل: ١٤) يقول سيد قطب في ظلاله: "وتتسعَّر هذه النار المسعَّرة لا يصلاها إلاَّ الأشقى، أشقى عباد الله جميعاً، وهل بعد الصلي في النار شقوة"(3)

يقول فاضل السامرائي: "لقد نكَّر النار ووصفها بقولِهِ (تلظّى) وهذا يحتمل أنَّهُ أنذرهم النار على وجه العموم ويحتمل أنّه أنذرهم ناراً مخصوصة أُعِدَّت للأشقى دونَ غيره، فإنَّ النار دركات وبعض العذاب أشد من بعض... ومنها أنَّ اسم النار يُطلق بهذا التنكير على عموم النار بكل أقسامها وأحوالها وجميع ما أعدَّ فيها من أهون أحوال العذاب إلى أشده فكل ذلك داخل في قولِهِ تعالى: "ناراً تلظَّى"... ومنها أنَّ النار بكلِ أصنافِها وعلى اختلاف دركاتها وأحوالها وأهوالها لا يصلاها إلاَّ الأشقى، فإنَّ الذي يصلى النار هو أشقى الخلقِ إذ ليس بعدها شقاء، فالذي يُعَذّب أهون العذاب هو الأشقى فكيف بمن يصلى أشد العذاب؟... ووصفها بأنها (تلظَّى) وكل جهنّم نار تلظَّى

---

(1) ياسوف، أحمد، جماليَّة المفردة القرآنية، ص229.

(2) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، ج3، ص297.

(3) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج6، ص3923.

ولكنها دركات فوصفها بوصفٍ عام لتشمل نار الأشقى وغيره فيتحقق الإنذار على العموم وعلى الأشقى خاصة".[1]

قوله تعالى:﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ (القيامة: ٣٣) ففي كلمة يتمطى نستطيع أن نفسر علاقة الصوت بالصورة؛ لأنَّ الشفاه ترتاح في حركة الفتح، ونستطيع أن نلتمس تطاول الأعضاء بعد شد العضلات من الوقوف في الشدَّة الذي تتبعه الألف المقصورة ذات المد الطويل، وهذا المد يمثِّل انفراج الأعضاء، وتعالي الرَّجل في مباهاة وخيلاء، وتلك مشية ذميمة أسمها المطيطاء[2] وفي لسان العرب لابن منظور: "المطيطاء والمطيطى بالمد والقصر التبختر ومدّ اليدين في المشي".[3]

يقول سيد قطب في ظلاله: "وقد ورد أنَّ هذه الآية تعني شخصاً معيناً بالذات، قيل هو أبو جهل "عمرو بن هشام" وكان يجيء أحياناً إلى رسول الله – ﷺ – يسمع منه القرآن، ثم يذهب عنه فلا يؤمن ولا يطيع، ولا يتأدب ولا يخشى، ويؤذي رسول الله – ﷺ– بالقول، ويصد عن سبيل الله. ثم يذهب مختالاً بما يفعل، فخوراً بما ارتكب من الشر، كأنَّما فعل شيئاً يذكر والتعبير القرآني يتهكم به، ويسخر منه، ويثير السخرية كذلك، وهو يصوِّر حركة اختياله بأنَّه "يتمطى"! يمط في ظهره ويعاجب تعاجباً ثقيلاً كريهاً! وكم من أبي جهل في تاريخ الدعوة إلى الله، يسمع ويعرض، ويتفنن في الصَّد وهو فخورٌ بما أوقع من الشر والسوء، وبما أفسد في الأرض، وبما صدَّ عن سبيل الله ، وبما مكر لدينه وعقيدته وكاد! والقرآن يواجه هذه الخيلاء الشريرة بالتهديد والوعيد بقوله تعالى: "أولى لك فأولى. ثمَّ أولى لك فأولى" وهو تعبير اصطلاحي يتضمن التهديد والوعيد"[4]. وصوت الطاء في يتمطى يوحي بتلك الدِّلالة على عظمة الطغيان والكفر التي كان يتمسك بها أبو جهل .

قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ ﴾ (الأعراف: ١٥٤).

([1]) السامرائي، فاضل، على طريق التفسير البياني، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشارقة، (1423هـ–2002م) ، ج1، ص141–142.

([2]) ياسوف ، أحمد، جمالية المفردة القرآنية، ص159.

([3]) ابن منظور، لسان العرب، مادة (م.ط .ط)، ج7، ص404.

([4]) قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3773.

يعطي الزمخشري الأهميَّة الكبرى للمفردة المُشَخِّصَةِ إذ يقول: "كأنَّ الغضب كان يغريه على ما فعل، ولم يستحسن هذه الكلمة، ولم يستفصحها كلُّ ذي طبع سليم، وذوق صحيح وإلاَّ فإنَّ قراءة معاوية بن قرَّة: "ولمَّا سكت الغضب " لا تجد النفس عندها شيئاً من تلك الهزَّة، وطرفاً من تلك الرَّوعة".[1]

يقول قطب في ظلاله: "والتعبير القرآني يشخص الغضب، فكأنَّما هو حي، وكأنَّما هو مسلَّط على موسى، يدفعه ويحرِّكه حتى إذا "سكت" عنه، وتركه لشأنه أعاد موسى إلى نفسه، فأخذ الألواح التي كان قد ألقاها بسبب دفع الغضب له وسيطرته عليه".[2]

وهنالك آيات في ذكر جهنَّم وتصوير أهوالها، أسبغ البيان القرآني عليها صفاتٍ جديدةٍ، لتفجير طاقة التأثر، بما يكنُّه التخييل الذي تبعثه المفردة في ثوبها الجديد، إذ يقول تعالى: ﴿ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ۝٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ ﴾ (الملك: ٧–٨).

يقول الرُّماني: "(وتميَّز من الغيظ) حقيقته من شدَّة الغليان بالاتقاد، والاستعارة أبلغ منه؛ لأنَّ مقدار شدَّة الغيظ على النفس محسوس مدرك ما يدعو إليه من شدَّة الانتقام في الفعل"[3] فالرُّماني أحسَّ بالصفة الآدميَّة التي جعلت من النار إنساناً يبكي من الغيظ، وتكاد تتقطع غيظاً من الكافرين، بعد انتظار طويل، وقد أحسَّ بدافع الانتقام والذي جعلها عاقلةً أُشركت في مَهَمَّةِ قصد العذاب. وهذا يدلنا على الحالة النفسيَّة التي اكتسبتها النَّار المغتاظة.

([1]) الزمخشري، الكشاف ، ج2، ص120.

([2]) قطب، في ظلال القرآن ، ج3، ص1375.

([3]) الرُّماني، ثلاث رسائل في الإعجاز، ص80، وانظر: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، 1952، كتاب الصناعتين، تحقيق: د. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ص271 .

كذلك نجد مثل هذا التأمل العميق النابع من ذوق شخصي لدى الشَّريف الرَّضي، فقد قال: "وصف النار بصفة المغيظ الغضبان، الذي من شأنه أن يبالغ في الانتقام، ويتجاوز الغايات في الإيقاع والإيلام "[1]

ولا نعدم مثل هذا التعمق لدى الزمخشري الذي أشار إلى رغبة المغتاظ في تقطيع أعضائه، وكأنَّه يتقطع، ويمزِّق ما عليه. [2]

ويصف سيد قطب هذه النار في ظلاله بقوله: "إلى جهنم المتغيظة المتلمِّظة، الحارقة المهدرة لكل معنى ولكل حق ولكل كرامة، بعد أن لم يعد لتلك النفوس معنى، ولا حق، ولا كرامة! [3]

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ (الحاقة: ١١).

تتفق الآراء في أنَّ الحقيقة علا، و(طغى) أبلغ لأنَّ فيه قهراً وهو استعارة معقول لمحسوس وقد كانت بداية هذا التذوُّق لدى الرُّماني. [4]

يقول سيد قطب: "مشهد طغيان الماء ومشهد الجارية على الماء الطاغي، كلاهما يتناسق مع مشاهد الصورة وظلالها "[5]

قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾(البقرة:19) يقول أحمد بدوي: "فمثَّلهم القرآن بحال من حصرتهم السماء بصيِّبٍ، وفي هذه الكلمة ما يوحي بقوَّة المطر وشدَّة بطشه،فهو ليس بغيثٍ يُنقِذُ الأرض من ظمئها، ولكنَّه مطرٌ يصيبها ويؤثر فيها، وفي النَّص على أنَّه من السماء ما يوحي بهذا العلو الشاهق، ينزل منه هذا المطر الدَّافق،

---

(1) الشريف الرَّضي، محمد بن الحسين، 1955، تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق: محمد عبد الغني، ط1، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ص339 .

(2) الزمخشري، الكشاف، ج4، ص136.

(3) قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3635 .

(4) الرماني، ثلاث رسائل، ص80، أبو الهلال العسكري، الصناعتين، ص271، وانظر: ابن قيِّم الجوزية، محمد بن أبي بكر، 1328هـ، الفوائد ، ط1 ، مطبعة السعادة بمصر، ص48.

(5) قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3677.

فأيُّ رعبٍ ينبعث في القلوب من جرَّائه".[1] فالصاد في كلمة صيِّب توحي بقوَّة تدفق المطر المنهمر من السماء .

وهو يتملَّى جمال الفرق بين تشبيه الموج بالجبال في كل مكان، وبالظلل في مكان آخر، ويبحث في الموقف الشعوري الموائم بكلٍ منهما يقول: "ومن خصائص التشبيه القرآني المقدرة الفائقة في اختيار ألفاظه الدقيقة المصوِّرة الموحية، تجد ذلك في كل تشبيه قرآني، فقد شبَّه القرآن الموج في موضعين فقال: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾(هود: 42)، وقال: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (لقمان: ٣٢) وسر هذا التنوع أنَّ الهدف في الآية الأولى يرمي إلى تصوير الموج عالياً ضخماً، فتستطيع كلمة الجبال أن توحي به إلى النفس، مع أنَّ السفينة محوطةٌ بالعناية الإلهيَّة، فليست في خطر الغرق، أمّاَ الآية الثانية فتصف قوماً يذكرون الله عند الشدَّة وينسونه لدى الرَّخاء، ألا ترى أنَّ الموج يكون أشدُّ إرهاباً، وأقوى تخويفاً إذا هو ارتفع حتى ظلَّل الرؤوس"[2] والمقصود في الآية الأولى نوح عليه السلام وقومه .

وكلمة (ظلل) توحي بالقرب والتَّماس، مما يرعب القلوب أكثر من وصف الموج بالجبال التي قُصِدَ بها ضخامة الأمواج فقط ، وليس التخويف .

يقول سيد قطب عن كلمة الصيِّب في قوله تعالى:﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ (البقرة:19): "إنَّه مشهد عجيب، حافل بالحركة، مشوب بالاضطراب. فيه تيهٌ وضلال، وفيه هولٌ ورعب، وفيه فزعٌ وحيرةٌ، وفيه أضواءٌ وأصداءٌ. صيِّبٌ من السماء هاطلٌ غزير ﴿ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾(البقرة:19)﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ ﴾(البقرة: 20). ﴿ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾(البقرة: 20). أي وقفوا حائرين لا يدرون أين يذهبون. وهم مفزعون ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ (البقرة: ١٩) إنَّ الحركة التي تغمر المشهد كله: من الصيِّب الهاطل، إلى الظلمات والرعد والبرق ، إلى الحائرين المفزعين فيه ، إلى الخطوات المروعةِ الوجلةِ، التي تقف عندما يخيِّم الظلام .. إنَّ هذه

([1]) بدوي، أحمد، من بلاغة القرآن، ص33.

([2]) بدوي، أحمد، من بلاغة القرآن، ص198، وانظر: عتر، حسن ضياء الدين، 1975، بيِّنات المعجزة الخالدة، ط1، دار النصر، حلب، ص280 .

الحركة في المشهد لترسم – عن طريق التأثر الإيحائي – حركة التيه والاضطراب والقلق والأرجحة التي يعيش فيها أولئك المنافقون .. بين لقائهم للمؤمنين ، ودعوتهم للشياطين . وبين ما يقولونه لحظة ثم ينكصون عنه فجأةً . بين ما يطلبونه من هدىً ونور وما يفيئون إليه من ضلال وظلام.. فهو مشهد حسي يرمز لحالة نفسيَّة ويجسِّم صورة شعوريَّة "[1] .

قوله تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ (فصلت: 50) فالصفة هنا تضيف شيئاً آخر إلى حسيَّة التذوُّق والاهتمام بهذا أجدر من التأكد، وكان من الممكن أن يُقال "عذابٌ عظيمٌ" كما يرد في غير مكان، ولكنه البيان القرآني الذي يفضِّل حسيَّة كل معنوي ليس مراعاةً للعرب بل موافقةً للجنس البشري. [2]

قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝١٥ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾(إبراهيم: 15-17).

يقول سيد قطب: " والمشهد هنا عجيب ، إنَّه مشهد الخيبة لكل جبارٍ عنيد مشهد الخيبة في هذه الأرض ولكنه يقف هذا الموقف، ومن ورائه تخايل جهنَّم وصورته فيها، وهو يسقى من الصديد السائل من الجسوم يسقاه بعنف فيتجرعه غضباً وكرهاً، ولا يكاد يسيغه، لقذارته ومرارته، والتقزز والتكرُّه باديان نكاد نلمحهما من خلال الكلمات! ويأتيه الموت بأسبابه المحيطة به من كل مكان، ولكنَّه لا يموت، ليستكمل عذابه، ومن وراءه عذابٌ غليظ .. إنَّه مشهدٌ عجيب يرسم الجبار الخائن المهزوم ووراءه مصيره يخايل له على هذا النحو المروِّع الفضيع وتشترك كلمة (غليظ) في تفضيع المشهد، تنسيقاً له مع القوَّة الغاشمة التي كانوا يهددون بها دعاة الحق والخير والصلاح واليقين"[3] فصوت الظاء المفخم يوحي بشدَّة العذاب وفضاعة الموقف والمشهد ، كما أنَّ الصاد في كلمة صديد بقوَّته يوحي بقوَّة القذارة في تلك الماء .

([1]) قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص46 .

([2]) ياسوف، أحمد، جماليات المفردة القرآنية، ص 118.

([3]) قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص2093.

وفي قوله تعالى:﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾ (الحجر: 94) نجد حسيَّة هذه المفردة "اصدع" وفضلها في رسم معنى الدَّعوة الإسلاميَّة ومشقتها، والصدع هنا لا يعني بقاء أثر الدَّعوة ظاهراً، ولا يكون هذا في التحطيم ، فكأنَّ كلمات الخالق عزَّ وجل تشق القلوب.[1]

وفي هذه المفردة يقول سيد قطب في ظلاله: "يجهر الرسول بما أمره الله أن يبلغه، ويسمَّى هذا الجهر صدعاً – أي شقاء – دلالةً على القوَّة والنفاذ ... إنَّ الصدع بحقيقة هذه العقيدة والجهر بكل مقوماتها وكل مقتضياتها. ضرورة في الحركة بهذه الدَّعوة، فالصدع القوي النافذ هو الذي يهز الفطرة الغافية ، ويوقظ المشاعر المتبلدة، ويقيم الحجة على الناس... والصدع بحقيقة هذه الحقيقة لا يعني الغلظة المنفِّرة، والخشونة وقلَّة الذَّوق والجلافة!"[2] فالصدع يدل على القوَّة والنفاذ، والصاد في هذه الكلمة يوحي معناها بالقوَّة في تلك اللفظة.

يقول أبو زيد، نايل ممدوح: "ولنا أن نتساءل عن سر التعبير القرآني بالصدع بدلاً من الحطم حال الأمر بتبليغ الدعوة، والجواب: أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم بُعِثَ لقومٍ قست قلوبُهُم وجَفَت عقولُهُم، إذن فمهمته بالتبليغ صعبة فهو يشق طريق الدعوة بصعوبة للوصول إلى الهدف. ثم إنَّهُ عليه الصلاة والسلام لم يأتِ لتحطيم النفوس وإنّما بُعِثَ عليه السلام لإعمارها بالإيمانِ وبنائها على أساس الإحسان من خلال تبليغِهِ دعوة الله تبارك وتعالى، ولا أشرف ولا أسمى من بناء النفوس".[3]

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾(البروج:12) من دواعي الشدَّة والوعيد وجود الطاء والشين في الكلمة أو المفردة القرآنيَّة، وكذلك الوقوف على الدَّال وتكريرها، وسكون الطاء كما في بطش.[4]

([1]) ياسوف، أحمد، جماليات المفردة القرآنية، ص108.

([2]) قطب، في ظلال القرآن ، ج4، ص2154-2155.

([3]) أبو زيد، نايل ممدوح، دراسات في إعجاز القرآن البياني، جامعة مؤتة، كلية الشريعة، قسم أصول الدين، دار رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، مطبعة الأزهر، مؤتة، ط1، 2006م، ص124-125.

([4]) ياسوف، جمالية المفردة القرآنية، ص83 .

يقول سيد قطب: "وإظهار حقيقة البطش وشدَّته في هذا الموضع هو الذي يناسب ما مرَّ في الحادث من مظهر البطش الهزيل الذي يحسبه أصحابه، ويحسبه النَّاس في الأرض كبيراً شديداً، فالبطش الشديد هو بطش الجبار، الذي له ملك السموات والأرض، لا بطش الضعاف المهازيل الذين يتسلطون على رقعة من الأرض محدودة، في رقعة من الزمان. ويُظهر التعبير العلاقة بين المخاطَب – وهو الرسول ﷺ – والقائل وهو الله عزَّ وجل وهو يقول: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ ربَّك الذي تنسب إلى ربوبيته، وسندك الذي تركن إلى معونته، ولهذه النسبة قيمتها في هذا المجال الذي يبطش فيه الفجار بالمؤمنين "[1] فصوت الطاء المفخم في هذه اللفظة يشي بقوَّة البطش والفتك.

قوله تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (الأعراف: 84) نلاحظ هنا في كلمة مطر دقَّة الانتقاء القرآني وموافقة الوضع اللغوي السليم، فالصيغة القرآنيَّة اختصَّت المطر لا الغيث؛ لأنَّه أقوى، وأغزر تدفق مياه، فناسب عقوبة المجرمين، وقد ذكره القرآن على سبيل الاستعارة في قوله عزَّ وجل ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ (الأنفال: ٣٢). فصوت الطاء مفخم قوي والمطر قوي يتدفق بغزارة .

قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (الفرقان: ٢٧-٢٨).

يقول سيد قطب: "يعرض الله مشهداً من مشاهد يوم القيامة، يصوِّر ندم الظالمين الضآلين، يعرضه عرضاً طويلاً مديداً، يخيَّل للسامع أنَّه لن ينتهي ولن يبرح، مشهد الظالم يعض على يديه من النَّدم والأسف والأسى...، ويصمت كل شيء من حوله ويروح يمد في صوته المتحسِّر، ونبراته الأسيفة والإيقاع الممدود يزيد الموقف طولاً ويزيد أثره عمقاً ، حتَّى ليكاد القارئ للآيات والسامع يشاركان في النَّدم والأسف والأسى! فلا تكفيه يد واحدة يعَضُّ عليها. إنَّما هو يداول بين هذه وتلك، أو يجمع

[1] قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3874 .

بينهما لشدَّة ما يعانيه من النَّدم اللاذع المتمثِّل في عَضِّه على اليدين، وهي حركة معهودة يرمز بها إلى حالة نفسيَّة فيجسِّمها تجسيماً "[1]

فهنا صرخات النَّدم يهتف بها لسان الإنسان ، فيندم بعد فوات الأوآن، ولات ساعة مندمِ .

ويقول قطب في كتابه(التصوير الفني في القرآن): "فهذا النَّدم الطويل، والتذكُّر لما مضى، مصحوباً بالنَّغمة الطويلة الممطوطة ، والموسيقى المتموجة المديدة ، يخيِّل إليك الطول، ولو أنَّ اللفظ نسبياً قليل ، وإطالة موقف النَّدم تتسق مع التأثير الوجداني المطلوب "[2] .

ويقول أيضاً: "فهذا (ظالمٌ) يقف يوم القيامة، وكأنَّما هو واقفٌ وحده على المسرح، يبدئ ويعيد في النَّدم؛ حتى لَتهمَّ بأن تقول له: كفى يا أخانا فلا فائدة ! مع أنَّ المدَّة التي يستغرقها قصيرةٌ نسبياً؛ ولكن يخيِّل إليك أنَّها طويلة طويلة"[3] فهذه المواقف المؤثرة التي تمثِّل الظالمين والحسرة على ما فاتهم لا يناسبها إلاَّ تلك الأصوات القوية (الطاء، والضاد).

قوله تعالى:﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٢٢ ﴾ (الحج: 19-22)

يقول سيد قطب: "فهذا مشهدٌ عنيفٌ صاخبٌ، حافلٌ بالحركة المتكررة، هذه ثيابٌ من النَّار تقطَّع وتفصَّل، وهذا حميم يصب من فوق الرؤوس، يصهر به ما في البطون والجلود، وهذه مقامع من حديد. وهذا هو العذاب يشتد، ويتجاوز الطاقة؛ فيهبُّ الذين كفروا من الوهج والحميم، والضرب الأليم فيهمون بالخروج من هذا "الغم" وها هم أولاء

---

(1) قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص2559 .

(2) قطب، سيِّد، التصوير الفني في القرآن، ص138.

(3) قطب، سيِّد، التصوير الفني في القرآن، ص138 .

يُرَدُّونَ بعنف: ﴿ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ ويظلُّ الخيال يكرر هذه الصورة من أولى حلقاتها إلى آخيرتها، حتَّى يصل إلى حلقة الخروج ثم الرَّد العنيف".[1]

ويعلِّق سيد قطب على هذه الآية في ظلاله فيقول: "إنَّه مشهد عنيف صاخبٌ، حافلٌ بالحركة ، مطولٌ بالتخييل الذي يبعثه في النَّفس نسق التعبير، فلا يكاد الخيال ينتهي من تتبعه في تجدُّدِه، هذه الثياب من النَّار تقطَّع وتفصَّل! وهذا حميمٌ ساخن يُصبُّ من فوق الرؤوس، يُصهر به ما في البطون والجلود عند صبِّه على الرؤوس! وهذه سياطٌ من حديد أحمته النَّار... وهذا هو العذاب يشتد، ويتجاوز الطاقة، فيهبُّ " فالذين كفروا من الوهج والحميم والضرب الأليم يهمون بالخروج من هذا "الغم" وها هم أولاء يردون بعنف، ويسمون التأنيب "وذوقوا عذاب الحريق".. ويظل الخيال يتكرر هذه المشاهد من أولى حلقاتها إلى اخراها، حتى يصل إلى حلقه محالة الخروج والرد العنيف، ليبدأ في العرض من جديد ولا يبارح الخيال هذا المشهد العنيف، ليبدأ في العرض من جديد ولا يبارح الخيال هذا المشهد العنيف المتجدد إلَّا أن يلتفت الجانب الاخر، الذي يستطرد السياق الى عرضه. فأصل الموضوع أن هناك خصمين اختصموا في ربهم، فأما الذين كفروا به فقد كنا نشهد مصيرهم المفجع منذ لحظة...وتلك عاقبة الخصام في الله. فهذا فريق وذلك فريق...فليتدبر تلك العاقبة من لا تكفيه الآيات في الله. فهذا فريق وذلك فريق... فليتدبر تلك العاقبة من لا تكفيه الآيات البينات، ومن يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير".[2]

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾ (النساء: 56)

فالخيال هنا يظل يستعرض المشهد المروع، ويكرر العملية المفزعة، وكلما زاد فزعا وارتياعا، زاد إقبالا على التكرار؛ ذلك أنَّ الهول يشد إليه النفس ويوثقها، كلما همت منه بالفرار. [3]

([1]) قطب، سيِّد، التصوير الفني في القرآن، ص137-138.

([2]) قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص2414.

([3]) قطب، التصوير الفني في القرآن، ص136.

ويقول سيد قطب في الظلال: "إنه مشهد لا يكاد ينتهي، مشهد شاخص متكرر، يشخص له الخيال، ولا ينصرف عنه، إنَّه الهول، وللهول جاذبيةٌ آسرةٌ قاهرةٌ! والسياق يرسم ذلك المشهد ويكرره بلفظ واحد..."كلما" فيرسمه كذلك عنيفا مفزعا بشطر جملة... ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم ﴾ ويرسمه عجيبا خارقا للمألوف بتكملة الجملة...﴿ بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا ﴾ ويجمل الهول الرهيب المفزع العنيف كله في جملةٍ شرطيةٍ واحدةٍ لا تزيد! ذلك جزاء الكفر –وقد تهيأت أسباب الإيمان–وهو مقصود وهو جزاء وفاق: ليذوقوا العذاب، ذلك أن الله قادر على الجزاء حكيم في توقيعه﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(النساء: 56)[1]. فالصاد في كلمة نُصلهم توحي بقوَّة الحريق وشدَّته، والضاد في نضجت توحي كذلك بشدَّة الحريق الذي أتلف جلودهم وصهرها .

وقد قال سامح الرواشدة: "فلقد أوقَعَ ما تدركه حاسة اللمس–النار– إذ تُصليهم النار فتحرق جلودهم، وكلّما نضِجَت يَقُل بعد ذلك ليحسوا، أو يلمسوا العذاب لأنَّ ملامسة الشيء أخف من تذوقه، ولكنَّهُ جعل عذاب جهنَّم ذوقاً أو طعماً؛ فقال "ليذوقوا العذاب" مما جعل الصورة الذوقيَّة أبلغ في التأثير".[2]

قوله تعالى:﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴾(الحج:31).

يقول سيد قطب: "انظر: لقد خرَّ من السماء؛ انظر: لقد خطفته الطير، انظر: لقد هوت به الريح في مكان سحيق، انظر، لقد اختفى المسرح ومن فيه ! ولمَ هذه السرعة الخاطفة ؟ لئلا يتوهم أحد أنَّ لمن يشرك بالله منبتاً، أو وجوداً، أو قراراً ، أو امتداداً، مهما يبلغ من الحس والقوَّة والجاه والبنين ؛ إنَّما يأتي في ومضة من المجهول، ليذهب في ومضة إلى المجهول!!!". [3]

([1]) قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص683.

([2]) الرواشدة، سامح ، جماليات التعبير في القرآن الكريم، دار الصايل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (2012–2013م)، ص87.

([3]) قطب، التصوير الفني في القرآن، ص132–133 .

ويقول كذلك: "إنَّه مشهد الهوي من شاهق ﴿ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾(الحج:31) وفي مثل لمح البصر يتمزَّق "﴿ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ ﴾(الحج: 31) أو تقذف به الريح بعيداً عن الأنظار أو تهوي به الريح من مكان سحيق " في هوَّةٍ ليس لها قرار ! والملحوظ هو سرعة الحركة مع عنفها وتعاقب خطواتها في اللفظ (بإلقاء) وفي المنظر بسرعة الاختفاء على طريقة القرآن الكريم في التعبير بالتصوير، وهي صورة صادقة لحال من يشرك بالله، فيهوي من أفق الإيمان السامق إلى حيث الفناء والانطواء ؛ إذ يفقد القاعدة الثابتة التي يطمئنُّ إليها؛ قاعدة التوحيد ويفقد المستقَر الآمن الذي يثوب إليه فتخطفه الأهواء وتخطف الجوارح ، وتقاذفه الأوهام تقاذف الرِّياح ، وهو لا يمسك بالعروة الوثقى ، ولا يستقر القاعدة الثابتة، التي تربطه بهذا الوجود الذي يعيش فيه " [1]. فالطاء في كلمة فتخطفه تشير إلى شدَّة الأخذ والنزع.

قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ٣ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ٥ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨ ۞ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ﴾ (العاديات:1-11).

يقول سيد قطب: "إنَّ الموسيقى هنا شديدة وعنيفة وفيها خشونة ودمدمة وفرقعة، تناسب الجو الصاخب المعفر الذي تنشئه القبور المبعثرة ، والصدور المحصَّل ما فيها بشدَّة وقوَّة ، كما تناسب جو الجحود والكنود، والأثرة والشحَّ الشديد ... فلمَّا أراد لهذا إطاراً مناسباً ، اختاره من الجو الصاخب المعفر كذلك، تثيره الخيل العادية في جريها الصاخبة بأصواتها ، القادحة بحوافرها، المغيرة فجأةً مع الصباح ، المثيرة للنقع والغبار، الدَّاخلة في وسط العدو على غير انتظار فكان الإطار من الصورة والصورة من الإطار... يُقسم الله سبحانه بخيل المعركة ، ويصف حركاتها واحدةً واحدةً منذ أن تبدأ عدوها وجريها ضابحةً بأصواتها المعروفة حين تجري، قارعة للصخر بحوافرها حتى توري الشرر منها، مغيرة في الصباح الباكر لمفاجأة العدو ، مثيرةً للنقع والغبار، غبار المعركة على غير انتظار ، وهي تتوسط صفوف الأعداء على غير غرَّة فتوقع

([1]) قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص2420-2421 .

بينهم الفوضى والإضطراب ! إنَّها خطوات المعركة على ما يألفه المخاطبون بالقرآن أو أو مرَّة"[1] فأصوات التفخيم في الآيات السابقة تشير إلى قوَّة ذلك الموقف وفضاعته.

قوله تعالى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾(العاديات: 10) يقول سيد قطب: "وهو مشهد عنيف... يحصل لأسرار الصدور التي ضنت بها وخبأتها بعيداً عن العيون، تحصيل بهذا اللفظ العنيف القاسي، فالجو كلُّه عنف وشدَّة وتعفير[2]. والصاد في حُصِّل توحي بذلك العنف وتلك الشدَّة.

قوله تعالى:﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ (الغاشية: 17-26)

يقول سيد قطب:"إنَّ المشهد الكلي يضم مشهد السماء المرفوعة والأرض المبسوطة وفي هذا المدى المتطاول تبرز الجبال (منصوبة) السنان لا راسيَةً ولا ملقاه، وتبرز الجبال منصوبة السنام... خطان أفقيان وخطَّان رأسيان في المشهد الهائل في المساحة الشاسعة ولكنها لوحة متناسقة الأبعاد والاتجاهات ! على طريقة القرآن في عرض المشاهد، وفي التعبير بالتصوير على وجه الإجمال"[3] .

كما يقول: "فهذه ريشةٌ تجمع بين السماء والأرض والجِبال والجِمال، في مشهد واحد، حدوده تلك الآفاق الوسيعة، من الحياة والطبيعة؛ والملحوظ هنا هو (الضخامة) وما تلقيه في الحس من استهوال؛ والأجزاء موزعة بين الاتجاه الأفقي في السماء المرفوعة والأرض المبسوطة، والإتجاه الرأسي بينهما في الجِبال المنصوبة والإبل الصاعدة السنام. وهذه دقَّةٌ تأخذها عين المصوِّر المبدع، في الأشكال والأحجام. ومما يُلاحظ هنا بعين المصِّور كذلك أنَّ لوحةً طبيعيَّةً قاعدتاها السماء والأرض، لا يبرز فيها من الجماد إلاَّ الجِبال، ولا يبرز فيها من الأحياء إلاَّ الجِمال، أو ما هو في حجم

([1]) قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3956 .

([2]) قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3958 .

([3]) قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص 3898 .

الجمال، والجمل هو الحيوان المناسب، لأنَّه أليف الصحراء الفسيحة التي تحدُّها السماء والجِبال!"(1). فالصاد والطاء في الآيات السابقة توحي بالضخامة والقوَّة في نصب الجبال وسطح الأرض.

قوله تعالى:﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾(يس: 49) فهذه هي الصيحة الأولى وهم يتجادلون ويتخاصمون، فلم يستطيعوا حتى التوصية، لأنَّها عجلت بهم إلى القبور.

يقول سيد قطب: "فهي تأخذهم بغتةً وهم في جدالهم وخصامهم في معترك الحياة، لا يتوقعونها ولا يحسبون لها حساباً فإذا هم منتهون، كلٌّ على حالهِ التي هو عليها، لا يملك أن يوصي بمن بعده، ولا يملك أن يرجع إلى أهله فيقول لهم كلمة... وأين هم؟ إنهم مثله في أماكنهم منتهون!".(2) فالصاد في قوله يخصمون توحي بشدَّة الجدل.

قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ (الحج: 1-2).

يقول سيد قطب: "مطلع عنيف رعيب... فإذا هو أشد رهبةً من التهويل... إنَّهُ هو مشهد حافل بكل مرضعة ذاهلة عما أرضعت تنظر ولا ترى، وتتحرك ولا تعي، وبكل حامل تسقط حملها للهول المروِّع ينتابها... مشهد مزدحم بذلك الحشد المتماوج، تكاد العين تبصره لحظة التلاوة، بينما الخيال يتملاه، والهول الشاخص يذهبه، فلا يكاد يبلغ أقصاه، وهو هول حي لا يُقاس بالحجم والضخامة، ولكن يقاس بوقعِهِ في النفوس الآدميَّة، في المرضعات الذاهلات عما أرضعن- وما تذهل المرضعة عن طفلها وفي

(1) قطب، التصوير الفني في القرآن، ص123.
(2) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج5، ص2971.

فمه ثديها إلاّ للهول الذي لا يدع بقيَّة من وعي– والحوامل الملقيات حملهنَّ، وبالناس سكارى وما هم بسكارى: "ولكن عذاب الله شديد" (1)

قولــه تعــالى:﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ﴾ (إبراهيم: 42–43).

يقول سيد قطب: "أربع صور متتابعة متواكلة، أو أربعة مشاهد لرؤية واحدة، يتلو بعضها بعضاً في الاستعراض، فتتم بها صورة شاخصة في الخيال، وهي صورة فريدة للفزع والخجل والرهبة والاستسلام يتجللها ظل كئيب ساهم، يكمد الأنفاس، وهي صورة ترسم كذلك في وسط حي: هؤلاء آدميون، بينهم وبين المستمعين صلة الجنس المشترك، والحس المتشابه، فهي ترسم في نفوسهم حيه، ويصل الشعور بها من هؤلاء إلى هؤلاء بالمشاركة الوجدانية وبالتخيل المحسوس، فإذا قرأها القارئ تمشت رعدة الهول في حناياه، كأنَّما يلقاه!" (2)

كما يقول سيد قطب: "أخذهم في اليوم العصيب الذي تشخص فيه الأبصار من الفزع والهلع، فتظل مفتوحة مبهوتة مذهولة، مأخوذة بالهول لا تطرف ولا تتحرك ثم ترسم مشهداً للقوم في زحمة الهول مشهدهم مسرعين لا يلوون على شيء، ولا يلتفتون إلى شيء، رافعين رؤوسهم لا عن إرادة ولكنَّها مشدودة لا يملكون لها حراكاً، يمتد بصرهم إلى ما يشاهدون من الرعب فلا يطرف ولا يرتد إليهم. وقلوبهم من الفزع خاوية خالية لا تضم شيئاً يعونه أو يحفظونه أو يتذكرونه، فهي هواءٌ خواء... هذا هو اليوم الذي يؤخرهم اللهُ إليهِ. حيث يقفون هذا الموقف، ويعانون هذا الرعب، الذي يرتسم من خلال المقاطع الأربعة مذهلاً آخذاً بهم كالطائر الصغير في مخالب الباشق الرعيب... فالسرعة المهرولة المدفوعة، في الهيئة الشاخصة المكرهة المشدودة ، مع القلب المفزع الطائر الخاوي من كل وعي ومن كل إدراك... كلها تشي بالهول الذي تشخص فيهِ

(1) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج5، ص2407. والتصوير الفني في القرآن الكريم، ص58.

(2) قطب، التصوير الفني، ص59–60.

الأبصار... هذا هو اليوم الذي يؤخرهم الله إليه، والذي ينتظرهم بعد الإمهال هناك. فأنذر الناس أنَّهُ إذا جاء فلا اعتذار يومئذ ولا فكاك"[1] فأصوات التفخيم في الآيات السابقة توحي بشدَّة ذلك اليوم وهوله وبشدَّة الفزع والخوف الذي يصيب الكافرين .

قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ (الأعراف:154).

يقول سيد قطب: "كأنَّ الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له: "قل لقومك كذا، وألقِ كذا، وجر برأس أخيك إليك". وهو توفيق –كما ترى– محدود، ينقصه التبلور والوضوح، فإنَّ أجمل ما في هذا التعبير هو "تشخيص" الغضب، كأنَّهُ إنسان، يقول وسكت، ويغري ويصمت، فهذا "التشخيص" هو الذي جعل للتعبير جماله، وهو الذي أدركه الزمخشري، ثم لم يحكم التعبير عنه، أو عبَّر عنه بلغة زمانيةٍ فلا تثريب عليه"[2]

وهذه الآية تدلنا على أنَّ القرآن قد يُجَسِّم المعنى، ويَهَبُ للجماد العقل والحياة زيادةً في تصوير المعنى وتمثيله للنفس، ففي الآية نحس بالغضب هنا وكأنهُ إنسان يدفع موسى ويحثُّهُ على الانفعال والثورة، ثم سكت وكفَّ عن تحريضه ودفعِهِ فالصاد في كلمة الغضب توحي بشدَّة الانفعال والتأثر الذي أصاب موسى عليه السلام .

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ ﴾ (الحاقة: 11).

قد يشتد الأمر المعنوي وضوحاً في النفس ويقوى لديها قوَّةً تسمح بأن يكون أصلاً يُقاس عليه، فهنا الطغيان المؤذن بالثورة والفوران أصلاً يشبَّه بهِ خروج الماء عن حدِّهِ، لما فيهِ من فَوْرَةٍ واضطراب. فالطاء في كلمة طغى توحي بشدة الثورة والفوران .

قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٦ إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ (الملك: 6-7).

([1]) قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص2111.

([2]) قطب، التصوير الفني، ص28.

فهذا التميُّز من الغيظ يُشعر بشدَّة ما جناهُ أولئِكَ الكفرة، حتى لقد شَعَرَ بهِ واغتاظ منه هذا الذي لا يحس. فصوت الظاء في كلمة الغيظ توحي بشدَّة العذاب الذي يلقاه الكافرون .

قوله تعالى:﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ (الأنبياء: 18).

فكلمة " القذف" توحي بهذه القوَّة التي يهبط بها الحق على الباطل، وكلمة "يدمغه" توحي بتلك المعركة التي تنشب بين الحق والباطل، حتَّى يصيب رأسه ويحطمه، فلا يلبث أن يموت. [1]

يقول سيد قطب: و" بل" للإضراب عن الحديث في موضوع اللهو والعدول عنه إلى الحديث في الواقع المقرر الذي تجري به السنَّة ويقتضيه الناموس . وهو غلبة الباطل وزهوق الباطل. والتعبير يرسم هذه السنَّة في صورةٍ حسيَّةٍ حيَّةٍ متحركةٍ . فكأنَّما الحق قذيفة في يد القدرة تقذف به على الباطل، فيشق دماغه! فإذا هو زاهق هالك ذاهب.. هذه هي السنَّة المقررة ، فالحق أصيل في طبيعة الكون ، عميق في تكوين الوجود. والباطل منفي عن خلقة هذا الكون أصلاً طارئ لا أصالة فيه ، ولا سلطان له، يطارده الله، ويقذف عليه بالحق فيدمغه. ولا بقاء لشيء يطارده الله ولا حياة لشيء تقذفه يد الله فتدمغه! ولقد يُخيَّل للناس أحياناً أنَّ واقع الحياة يخالف هذه الحقيقة التي يقررها العليم الخبير. وذلك في الفترات التي يبدو فيها الباطل متفشياً كأنَّه غالب، ويبدو فيها الحق منزوياً كأنَّه مغلوب وإن هي إلاَّ فترة من الزمان ، يمدُّ الله فيها ما يشاء، للفتنة والابتلاء ثم تجري السنَّة الأزلية الباقية التي قام عليها بناء السماء والأرض وقامت عليها العقائد والدعوات سواءً بسواء . والمؤمنون بالله لا يخالجهم الشك في صدق وعده وفي أصالة الحق في بناء الوجود ونظامه وفي نصرة الحق الذي يقذف به على الباطل فيدمغه .. فإذا ابتلاهم الله بغلبة الباطل حيناً من الدَّهر عرفوا أنَّها الفتنة وأدركوا أنَّه الابتلاء وأحسُّوا أنَّ ربَّهم يربيهم؛ لأنَّ فيهم ضعفاً أو نقصاً وهو

([1]) بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، ط1، 1994م، ص203.

يريد أن يعدَّهم لاستقبال الحق المنتصر، وأن يجعلهم ستار القدرة، فيدعهم يتجاوزون فترة البلاء يستكملون فيها النقص ويعالجون فيها الضعف .. وكلَّما سارعوا إلى العلاج قصر الله عليهم فترة الابتلاء، وحقق على أيديهم ما يشاء. أمَّا العاقبة فهي مقررة .. "بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق" والله يفعل ما يريد . هكذا يقرر القرآن الكريم تلك الحقيقة للمشركين الذين يتقولون على القرآن وعلى الرسول _ ﷺ _ ويصفونه بالسحر والشعر والإفتراء. وهو الحق الغالب الذي يدمغ الباطل ، فإذا هو زاهق".[1] قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٌ مَّرۡصُوصٌ ﴾ (الصف: 4).

نلاحظ هنا مقدرة القرآن الفائقة في اختيار ألفاظه الدقيقة المصوِّرة الموحِية، فنجد في كلمة مرصوص معنى الالتحام والاتصال والاجتماع القوي. فمثلاً كان بالإمكان استعمال أي كلمة أخرى مثل مشدود، أو مجموع، أو مشيَّد، أو غيرها من الكلمات لتؤدي نفس المعنى، لكن هذا هو الإبداع في اللفظة القرآنيَّة المختارة.

يقول سيد قطب: "وهذه الصورة التي يحبها الله للمؤمنين ترسم لهم طبيعة دينهم، وتوضح لهم معالم الطريق، وتكشف لهم عن طبيعة التضامن الوثيق الذي يرسمه التعبير القرآني المبدع: "كأنَّهم بنيان مرصوص" .. بنيان تتعاون لبناته وتتضامن وتتماسك، وتؤدي كلُّ لَبِنَةٍ دورَها، وتسد ثغرتها؛ لأنَّ البنيان كله ينهار إذا تخلَّت منه لبنة عن مكانتها . تقدَّمت أو تأخرت سواء. وإذا تخلَّت منه لبنة عن أن تمسك بأختها تحتها أو فوقها أو على جانبيها سواء.. إنَّه التعبير المصوِّر للحقيقة لا لمجرَّد التشبيه العام . التعبير المصوِّر لطبيعة الجماعة، ولطبيعة ارتباطات الأفراد في الجماعة. ارتباط الشعور، وارتباط الحركة، داخل النظام المرسوم، المتجه إلى هدفٍ مرسوم".[2] والصاد في كلمة مرصوص توحي بقوَّة التماسك والتضامن الذي يحبه الله للمؤمنين.

قال فاضل السامرائي: "إنّ الله يجب الذين يُقاتلون في سبيله صفاً ولم يذكر غيرهم ممن يحبهم الله وذلك لأكثر من سبب منها أنّ نزول الآية التي قرعَ الله فيها

([1]) قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص2371 .

([2]) قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3554.

الذين يقولون ما لا يفعلون كان بسبب النكول أو بسبب أمر يتعلق بالقتال... ومعنى الآية أنّ الله تعالى يحب الذين يثبتون في الجهاد ويلزمون مكانهم كثبوت البنيان المرصوص. وقيل: المراد أن يكونوا في اجتماع كلمتهم واستواء نياتهم وموالاة بعضهم بعضاً كالبنيان المرصوص. والحق أنّ المعنيين مراد أن فيُراد ثباتهم في الحرب ولزوم مكانهم كما يُرادُ اجتماع كلمتهم وموالاة بعضهم بعضاً. فالمراد أن يكونوا صفاً ثابتاً في نياتهم وأجسامهم، فإن تفرَّقت نياتهم وتشتتت قلوبهم لم يكونوا صفاً وإن وقفوا في صفٍ واحد... ووصف البنيان بأنّه مرصوص للدلالة على شدة تماسكه وقوّته".[1]

قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ٣٤ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴾(فاطر: 34-35).

فالنَّصب هو التعب والمشقة التي تصيب المنتصب لأمره المزاول له. أمَّا اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النَّصَب. فالنَّصَب نفس المشقَّة والكلفة والتَّعب، واللغوب نتيجته وما يحدث منه من الكلام والفترة. [2]

يقول سيد قطب: "فالجو كلُّه يسر وراحة ونعيم والألفاظ مختارة لتتسق بجرسها وإيقاعها مع هذا الجو الحاني الرحيم.. حتَّى "الحَزَن" لا يتكأ عليه بالسكون الجازم. بل يقال "الحَزَن" بالتسهيل والتخفيف . والجنَّة "دار المقامة" والنَّصب واللغوب لا يمسّانهم مجرد مساس. والإيقاع الموسيقي للتعبير كلُّه هادئ ناعم رتيب"[3] فالصاد في كلمة نصب توحي بالمشقة والتعب الذي يصيب الكافرين.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ﴾ (الإنسان:10) نجد أنَّ كلمة قمطريرا بثقل طآئها مشعِرةٌ بثقل هذا اليوم .

قوله تعالى: ﴿ فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ ﴾ (القصص: 18)فمفردة "يترقَّب" ترسم هيئة الحذر المتلفِّت في المدينة الذي يشيع فيها الأمن والاطمئنان ، في العادة

([1]) السامرائي، فاضل، على طريق التفسير البياني ،ج1، ص208-209.

([2]) بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، ص188 .

([3]) قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص2944.

.وهذا يدلُّنا على أنَّ للألفاظ ظلال خاصَّة يلحظها الحِسُّ البصير، حينما يوجِّه إليها انتباهه، وحينما يستدعي صورة مدلولها الحسِّية.[1]

يقول سيد قطب: "ولفظ" يترقَّب "يصوِّر هيئة القلق الذي يتلفَّت ويتوجَّس، ويتوقَّع الشر في كل لحظة .. وهي سمة الشخصيَّة الانفعاليَة تبدو في هذا الموقف كذلك. والتعبير يجسِّم هيئة الخوف والقلق بهذا اللفظ ، كما أنَّه يضخِّمها بكلمتي "في المدينة" فالمدينة عادةً موطن الأمن والطمأنينة، فإذا كان خائفاً يترقَّب في المدينة، فأعظم الخوف ما كان في مأمنٍ ومستقر! وحالة موسى هذه تُلهم أنَّه لم يكن في هذا الوقت من رجال القصر . وإلاَّ فما أرخص أن يُزهق أحدُ رجال القصر نفساً في عهود الظلم والطغيان! وما كان ليخشى شيئاً فضلاً على أن يصبح "خائفاً يترقَّب" لو أنَّه كان ما يزال في مكانه من قلب فرعون وقصره".[2]

بهذا تمَّ معالجة استنتاجيَّة مظاهر الدِّلالة الصوتيَّة في إذكاء حرارة الكلمة القرآنيَّة، وتوهُّج عباراته ، فلمس اللفظ المفرد، وتناغم الكلمة الواحدة في وقع الجرس الموسيقي للصوت ، كما تم الكشف عن مقاطع صوتيَّة مغرقة في الطول والمد والتشديد رغم ندرة هذه المركبات الصوتيَّة في اللغة، ونجد القرآن الكريم يستعمل أفخمها لفظاً، وأعظمها وقعاً، فيستلهم من دلالتها صوتيَّاً مدى شدَّتها وهدَّتها، وتستوحي أهليتها بالتلبُّث الدقيق، أو تستقري أحقيتها بالترصُّد والتفكير الحصيف.

كما تبينت دلالة النغم الصارم في التماس أصوات الصفير في وضوحها، وأصدائها في أزيزها نتيجة التصاقها في مزج الصوت، واصطكاكها في جهاز السمع، فهي في الكلمات تؤدي مهمة الإعلان الصريح عن الحدث، وهي في العبارة تجسِّد حقيقة المراد في التأكيد عليه، فتعبِّر عن الشدَّة حيناً، وعن العناية حيناً آخر ، مما يشكل نغماً صارماً في الصوت، وأزيزاً مشدَّداً في السمع.

كما توافرت في القرآن الكريم طائفة من الألفاظ الدقيقة عند اطلاقها، بكون اللفظ يدل على ذات الصوت، والصوت يتجلَّى فيه اللفظ نفسه، بحيث يستخرج الصوت من الكلمة، وتؤخذ الكلمة من الصوت، وهذا من مصاقبة الألفاظ للمعاني بما يشكِّل

([1]) بكري شيخ أمين، التعبير الفني، ص186.

([2]) قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص2682.

أصـواتها، فتكـون أصـوات الحـروف علـى سـمة الأحـداث، فيبـرز تأهيـل تسـمية الشـيء باسم صوته، وذلك من دقائق القرآن فأصوات التفخيم أصوات قويَّة ويدل معناها على القوَّة والشدَّة، وورودها فـي ألفاظ القرآن أعطـى تلك الألفاظ قوَّةً وشدَّةً فـي التعبير عن المعاني التي استعملت لها.

الخاتمـة:

بعد أن تناولت الباحثة أثر أصوات التفخيم في تشكيل بنية الكلمة العربيَّة ودلالتها، توصَّلت إلى النتائج التالية:

1-نحا علماء اللغة بمصطلح (التفخيم) نحواً مُغايراً؛ فاستخدموهُ مقابلاً للإمالة على الإطلاق. وقد سار على نهجهم علماءُ التجويد والقراءات؛ حيث قالوا أنَّ الإمالة تُكافئ التفخيم من حيث إنَّ كُلاً منهما ضد الفتح.

2-تشترك المصطلحات التي استخدمها علماء القراءات القرآنية والتجويد للدلالة على التفخيم، من مثل: التسمينِ والتجسيم والرّبو والتغليظ للدلالة على الفخامة والقوَّةِ والعظمة والكثرة. كما استعمل كثير من المحدثين مصطلحي (التحليق) و(الإطباق) مكافئاً صوتياً لمصطلح (التفخيم).

3- عدَّ علماء القراءات القرآنية وعلماء التجويد الأصوات المستعلية جميعاً مفخمة في أصلِ نطقها سواء أكانت مطبقة أم غير مطبقة.

4-تناظر الأصوات المفخمة المستعلية (ص، ض، ط، ظ) الأصوات المرققة (س، د، ت، ذ) على الترتيب. ولهذا تتميّز الأصوات المفخمة على المستوى الفيزيائي بانخفاض قيمة المُكوِّن الثاني (f2)، ووجود فرق بين المكونين الأوَّل والثاني مما هو موجود في النظير المرقق.

5-تتأثر الصوامت والصوائت بالصامت المفخمَّ المجاور لها، بحيث تزداد قِيَم الطاقة الصوتيّة للصوامت المفخمة المستعلية غير المطبقة، عندما تكون هذه الصوامت متبوعة بالفتحة وتنخفض عندما تكون متبوعة بالكسرة.

6-إنَّ الإبدال الحاصل في صيغة (افتعَلَ) يقتضي تحويل (تاء الافتعال) إلى صوت يُقارب التاء في المخرج، وله صفة الإطباق التي تقرِّبه من الصوت السابق، لكي ينسجم معه.

7-يتم تفخيم الرَّاء واللام بهيئة نطقيَّة لا استعلاءَ فيها ولا اطباق، وتُنطق حسب السياق بالتفخيم أو الترقيق.

المصادر والمراجع

ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدّمه وعّلق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانه، دار النهضة مصر، ط2.

الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن النحوي(ت686هـ)، شرح شافيه ابن الحاجب مع شرح شواهده، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما: محمد نور الحسن،محمد الزقزاق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،(1395هـ–1975م).

استيتية، سمير شريف، الأصوات اللغوية: رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية،دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1م، (2003م).

إفرون، الكسندر، الصوت، ترجمة: محمد عز الدين فؤاد، دار الكرنك، القاهرة، 1م، (1962م).

الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، أسرار العربية، عُنيَ بتحقيقه: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، تذكرة النحاة، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986.

الأنصاري، زكريا، شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، راجعه: أبو الحسن محيي الدين الكردي، علق عليه: محمد غياث صباغ، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، 1990م، ط2.

الأنطاكي، محمد، الوجيز في فقه اللغة، دار الشرق، ط3، 1969.

أنيس، إبراهيم ، الأصوات اللغوية، الأنجلو،1971م

أنيس، إبراهيم ، في اللهجات العربيّة، ط3، 1965.

أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1978م.

أيوب، عبد الرحمن، العربية ولهجاتها، 1م، مصر، مكتبة الشباب.

أيوب، عبد الرحمن، الكلام انتاجه وتحليله، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، 1م، (1984م)،

أيوب، عبد الرحمن، محاضرات في اللغة، 1م، بغداد، مطبعة المعارف، ص105،91.

ابن الباذش، أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري(ت540هـ) ، كتاب الإقناع في القراءات السبع، حَّققه وقَّدم له: عبد المجيد قطاش، ط1، 1983م.

البدراوي، زهران، في علم الأصوات اللغوية وعيوب النطق، دار المعارف، ط1، 1994م.

البدراوي، زهران، مبحث في قضية الرمزية الصوتية، دار المعارف، ط1،(1986-1987)

بدوي، أحمد، من بلاغة القرآن، دار النهضة، القاهرة، ط3، 1950م.

بشر، كمال محمد علم اللغة العام-الأصوات، القاهرة، دار المعارف، ط1، 1م (2000م).

البطليوسي، ابن السيد(444هـ-521هـ)، الفرق بين الحروف الخمسة، بغداد، تحقيق: علي زوين، مطبعة العاني، 1976.

بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، ط1، 1994م.

البناء، شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي (ت 1117هـ)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر،1م، رواه وصححه وعلق عليه: علي محمد الضباع، دار الندوة الجديدة.

البيومي، د.محمد رجب، 1971، خطوات في التفسير البياني، ط1، دار النصر، القاهرة.

الجاحظ، أبو عثمان بن يحيى، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الجاحظ، بيروت، ط4.

جان كانتينو، دروس في أصوات العربيَّة، نقله إلى العربيَّة وذيَّله بمعجم صوتي فرنسي-عربي، صالح القرمادي- الجامعة التونسيَّة مركز الدِراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1966م.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز في علم المعاني شكَّله وشرح غامضه وخرَّج شواهده وقدَّم له ووضع فهارسه: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 2000م.

الجريسي، محمد مكي نصر، 2003م، نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، ضبطها وصحَّحها وخرَّج آياتها: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1424هـ-2003م).
ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت833هـ)، التمهيد في معرفة علم التجويد، ط1,1م، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، 1985م.
ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت833هـ)، النشر في القراءات العشر، ط2، 1م، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمَّرة الأخيرة: علي محمد الضباع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،2002م.
ابن الجزري، أحمد بن محمد الدمشقي(ت833هـ)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط1، 1369هـ-1950م.
ابن الجزري، شهاب الدين أبو بكر أحمد بن محمد الدمشقي(ت835هـ)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أحمد مهرة، دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان.
جلوريا، بوردن، أساسيات علم الكلام، ترجمة: محي الدين حميدي، دار المدى للثقافة والنشر ، ط1، 1998.
الجندي، أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1978م.
ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط1، 1982، دار الهدى، بيروت.
ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1(1405هـ-1985م).
الجواليقي، أبو منصور، موهوب بن أحمد بن الخضر (ت450هـ)، المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، وضع حواشيه وعلق عليه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1419هـ-1998م)
الجوزية، ابن القيم، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي- بيروت.

الجوهري، اسماعيل بن حمّاد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة، تحقيق: أحمد عبدالغفور عَطّار، دار العلم للملايين، بيروت.
الجيوسي، عبد الله محمد، التعبير القرآني والدلالة النفسيَّة، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، حلبوني، ط1، 1426هـ-2006م.
حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية – مدخل تاريخي مقارن في ضوء التُّراث واللغات الساميَّة، وكالة المطبوعات 27 شارع فهد السالم، الكويت.
حجازي، محمود فهمي، مدخل الى علم اللغة، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1995.
حركات، مصطفى، الصوتيات والفنولوجيا، ط1، (1998م)، 1م، بيروت، المكتبة العصرية.
حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979.
حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1992م.
حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة- دار الدار البيضاء، (1400هـ-1979م).
الحسناوي، محمد، الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمان، ط2، 1406هـ-1486م.
حسنين، صلاح الدين صالح، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، دار العلوم للطباعة والنشر، (1405هـ-1984م).
الحصري، محمود خليل، أحكام قراءة القرآن الكريم، ضبط نصَّه وعلَّق عليه: محمد طلحة بلال منيار، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط4، (1420هـ-1999م).
الحفيان، أحمد محمود عبد السميع، أشهر المصطلحات في الأداء وعلم القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (422هـ-2001م).
الحمد، غانم قدوري، (2003م)، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ط1، 1م، عمان، دار عمار.
حنفيّة، نادر جمعة عثمان، التحليل النطقي والفيزيائي للأصوات المفخمة في العربيّة، دار جليس الزمان، للنشر والتوزيع، 2010م.

الخفاجي، ابن سنان، سر الفصاحة، شرح وتصحيح: عبد المتعال الصّعيدي، مكتبة محمد علي صبيح – القاهرة، 1969.
خليل، حلمي، الكلمة– دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2، 1996.
الخولي، محمد علي الأصوات اللغوية، عمان، مكتبة الخريجي،الرياض، ط1،(1407هـ–1987م).
الخولي، محمد علي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، ط1، 1982م.
الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد (ت444هـ)، التيسير في القراءات السبع، ط3، 1م، عُني بتصحيحه أو تويرتزل)، دار الكتاب العربي، بيروت، (1406هـ–1985م).
الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت444هـ)، التحديد في الإتقان والتجويد، ط1، 1م، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مكتبة دار الأنبار، ط1،(1407هـ–1988م)،ص162.
داود، محمد محمد، (د.ت)، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، (د.ط).
الداية، فايز، علم الدلالة العربي–النظرية والتطبيق. دار الفكر –دمشق، ط1، 1985م.
دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت321هـ)، كتاب جمهرة اللغة، دار صادر –بيروت.
دنيس، بيتر، وبنشن، إليوت، المنظومة الكلاميّة، دراسة في فيزياء وبيولوجيا اللغات الشفهيّة، ترجمة: محي الدين حميدي، معهد الإنماء العربي، بيروت، (1991).
الرازي، الفخر، التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، ط1، 1981.
الرَّاغب الأصبهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد بن المفصل (ت502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيِّد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، 1961م.
الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت.
الرضي، الشريف محمد بن الحسين، تلخيص البيان في مجازات القرآن، مطبعة المعارف–بغداد، 1375هـ–1955م.

الرُّماني، علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، تحقيق: د.محمد زغلول سلام، و د.محمد خلف الله، دار المعارف، القاهرة.
رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ط1، 1982.
الرواشدة، سامح ، جماليات التعبير في القرآن الكريم، دار الصايل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (2012–2013م).
الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، راجعهُ: مصطفى حجازي بإشراف لجنة فنية بوزارة الإعلام، (1404هـ–1984م)، مطبعة حكومة الكويت
الزجاج، أبو اسحق إبراهيم بن السَّري، معاني القرآن واعرابه، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ– 1988م.
الزركان، محمد علي، الجوانب اللغوية عند أحمد فارس الشدياق، دار الفكر، دمشق، ط1، 1988.
الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ط1.
الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمر (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أوفيست، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر(ت 538هـ): المفصل في علم اللغة، قدم له وراجعه وعلَّق عليه: محمد عز الدين السعيدي، دار إحياء العلوم، بيروت – لبنان، ط1(1410هـ–1990م).
الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر(ت538هـ): أساس البلاغة، د.ط، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، (1402هـ–1982م).
الزمخشري، محمود بن عمر، 1966م، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط1، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة.

أبو زيد، نايل ممدوح، دراسات في إعجاز القرآن البياني، جامعة مؤتة، كلية الشريعة، قسم أصول الدين، دار رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، مطبعة الأزهر، مؤتة، ط1، 2006م.

زيدان، جرجي، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربيَّة، راجعه وعلَّق عليه: مصطفى كامل، دار الهلال.

الزيدي، كاصد ياسر، فقه اللغة العربية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-جامعة الموصل، (1407هـ-1987م).

السامرائي، فاضل، على طريق التفسير البياني، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشارقة، (1423هـ-2002م).

ابن السرَّاج، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي(ت316هـ)، الأصول في النحو، ط4، 3م، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1408هـ-1988م).

السعران، محمود ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت.

سلمة بن مسلم العويتبي، الإبانة في اللغة العربيّة، تحقيق عبد الكريم خليفة، مسقط، د.ت.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180هـ)، الكتاب، ط1، 5م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل- بيروت، 1982م.

سيدة، علي بن اسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: مصطفى السقًّا وحسين نصَّار، ط1، 1377هـ-1958م.

ابن سينا، أبو علي،الحسين عبدالله،(370هـ -428هـ)،أسباب حدوث الحروف، تحقيق :محمد حسان الطيّان ويحيى مير علم،ط1، (1403هـ-1983م).

السيوطي، جلال الدين، 1980م، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، (د.ط).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه: محمد أحمد جاد المولى، علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر.

أبو شامة، عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم الدمشقي (ت665هـ)، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع عشر للإمام الشاطبي (ت590هـ) تحقيق وتقديم وضبط: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية.

الشدياق، أحمد فارس، الساق على الساق في ما هو الفارياق عني بنشره: يوسف توما البستاني، مكتبة العرب، مصر.

شرف، حنفي محمد،1970، الاعجاز البياني للقرآن بين النظرية والتطبيق، ط1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

شيخ أمين، بكري، التعبير الفني في القرآن، دار العلم للملايين، ط1، 1994م.

الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين بيروت- لبنان، ط7، (1379هـ-1960م).

الصيَّغ، عبد العزيز، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ط1، 1م، (1421هـ-2000م)، دمشق، دار الفكر.

الطبرسي، الفضل بن الحسن، أبو علي ،(ت 548هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، مطبعة الفرقان، صيدا، 1333هـ.

ابن الطحان، أبو الأصبع عبد العزيز الاشبيلي(ت560هـ)، مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشير، عمان ط1،1م،2002م.

الطريحي، فخر الدين بن محمد علي بن أحمد النجفي (ت1085هـ)، مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، 1961م.

طليمات، غازي مختار، أحمد بن فارس اللغوي-دراسة في آرائه اللغوية والنحويّة، دار طلاس- دمشق، 1999م.

طليمات، غازي مختار، في علم اللغة، دار طلاس، دمشق، ط1، 1997م.

العاملي، أحمد رضا، مولد اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت.

عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط1، (1403هـ-1982م).

عبد التواب، صلاح الدين، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1995م.
عبد الوهاب حمودة، القراءات واللهجات، مطبعة السعادة، مصر، 1948م.
عبده، داود، (1990م)، دراسة في بعض أحكام التجويد في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، ط1،1م، العربي للنشر.
العبيدي، رشيد عبد الرحمن، مباحث في علم اللغة واللسانيات، دار الشؤون الثقافية العامّة، بغداد، ط1، (2002م).
عتّر، حسن ضياء الدين، 1975، بيِّنات المعجزة الخالدة، ط1، دار النصر، حلب.
العسكري، ابو هلال، الحسن بن عبد الله، 1952، كتاب الصناعتين، تحقيق: د. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار احياء الكتب العربية، القاهرة.
عصام أبو سليم، البنية المقطعيّة في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 33، 1987.
ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت669هـ)، المقَرَّب، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، (1971م).
ابن عصفور(ت669هـ)، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون ،ط1، 1996م.
العقاد، عباس محمود، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، دار المعارف، مصر، ط3، 1963م.
العلوي، يحيى بن حمزة، 1914، الطِّراز المُتَضَمِّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط1، دار الكتب الخديويَّة، القاهرة.
علي، أسعد، تهذيب المقدمة اللُّغوّية للعلايلي دار السؤال، دمشق، ط3، 1985م.
عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ط1(1396هـ–1976م)، القاهرة عالم الكتب.
غازي، يوسف، مدخل إلى الألسنيّة، منشورات العالم العربي الجامعيّة، دمشق، 1985.
غيث، عبد السلام، الميكانيكا والظواهر الموجيَّة، منشورات وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب، سلطنة عُمان، ط1، 1م، (1985م).

الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان، كتاب الموسيقى الكبير، دار الكتاب، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة .
ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، حققه وقدم له: مصطفى الشويمي، مؤسسة أ.بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (1383هـ-1964م).
الفرَّاء، أبو زكريا، يحيى بن زياد الكوفي (ت207هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجَّار، مطبعة دار الكتب العلميَّة دار الكتب المصريَّة، ط1، القاهرة، 1995م.
الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت175هـ)، كتاب العين، ط1، م1، إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.
فندريس، اللغة، تعريب :عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص.
الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، (729-817هـ) (1399هـ-1979م)، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
فيشر، ولف، دراسات في العربية، تحقيق: سعيد البحيري، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005م.
القاضي، عبد الفتاح عبد الغني (1403هـ)، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، من اصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، (1424هـ-2003م).
القاضي، عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّري-القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، (1404هـ-1981م.
قدُّور، أحمد محمد ، مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، (1419هـ-1999م).
قدور، أحمد محمد، مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، منشورات وزارة الثقافة- دمشق، 1996.

القرطبي، عبد الوهاب بن محمد(ت461هـ)، الموضح في التجويد، تحقيق وتقديم: غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط1، (1421هـ-2000م).
قطب ، سيِّد، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت ، ط8 ، 1403هـ-1983م.
قطب، سيد، في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، ط11، 1985م.
قطب، سيد، مشاهد القيامة، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1956.
والقيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب: التبصرة في القراءات، تحقيق: محيي الدين رمضان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ط1،(1405هـ-1985م).
القيسي، أبو محمد، مكي بن أبي طالب(ت437هـ)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق:محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط3، (1404هـ-1984م).
القيسي،أبو محمد مكي بن أبي طالب(ت437هـ)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عما، عمان، ط2، (1404هـ-1984م).
الكاتب، الحسن بن أحمد علي، كمال أدب الغناء، تحقيق : غطاس عبد الملك خشبة ومراجعة الدكتور محمود أحمد الحنفي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1384هـ-1964م.
كرجيّة، أمجد عبد الرزاق، فيزياء الصوت والحركة الموجيّة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، 1م.
لاشين، عبد الفتاح، من أسرار التعبير في القرآن، الرياض، دار عكاظ للنشر والتوزيع، ط1، 1403هـ-1983م.
ليد فوجد، بيتر، مبادئ علم أصوات الكلام الاكوستيكي، ترجمة: جلال شمس الدين ، 1992م،
المبارك، مازن، نحو وعي لغوي، دار الفكر، 1383هـ، دمشق.
المبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت285هـ)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
مجاهد،عبد الكريم، الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء، 1985.
محجوب، فاطمة، دراسات في علم اللغة، دار النهضة، مصر، 1976
محمد الحسن بن علي بن سعيد المقرئ العماني، القراءات الثماني للقرآن الكريم، تقديم: أحمد بن حمد الخليلي، تحقيق وتقديم وتعليق: إبراهيم عطوه عوض وأحمد حسين صقر، المجموعة الصحفية للدراسات والنشر، ط1، (1415هـ-1995م).
أبو محمد سالم محيسن، الهادي، شرح طيبة النشر في القراءات العسر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، دار الجيل-بيروت.
محمد مندور، الأدب وفنونه، ط2، مطبعة نهضة مصر، القاهرة.
المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي، 2001م، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، دار الفجر الإسلامية – المدينة المنورة، ط1.
المرعشي، محمد بن أبي بكر (ت1150هـ)، جهد المقل، دراسة وتحقيق: سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط1،1م، (1422هـ-2001م)،.
مرعي، عبد القادر ، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ط1، 2002.
مرعي، عبد القادر، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القُدماء في ضوء علم اللغة االمعاصر، جامعة مؤتة، ط1، 1993م.
مصلوح، سعد، دراسة السمع والكلام،عالم الكتب، القاهرة، (1400هـ- 1980م)، 1م.
مندور، مصطفى، اللغة بين العقل والمغامرة، منشأة المعارف الاسكندريه، 1974م.
ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر- بيروت،(فخم).
موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية، الأصوات اللغوية، الأنجلو، 1971م.
الموسوي، مناف مهدي محمد، علم الأصوات اللغوية، ط1، (1993م)، ليبيا، منشورات جامعة السابع من ابريل.
النسفي، عبد الله بن أحمد، 1982م، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت.

هنداوي، عبد الحميد، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1،2001م.
والإشبيلي، ابن عصفور(597-669هـ)، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون،ط1،1996م.
ياسوف ، أحمد، جمالية المفردة القرآنية ، إشراف وتقديم : الدكتور نور الدين عتر، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط2، 1419هـ-1999م.
يعيش، موفق الدين يعيش بن علي(ت643هـ)، شرح المفصَّل، 4م، تحقيق: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

المجلات والدوريات:

إبتسام حسين، ظاهرة التفخيم الصوتي في اللغة العربية-دراسة نطقية-وصفية مخبرية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، مجلد 26، العدد 4، 2012.
إستيتيّة، سمير شريف، ظاهرة الوضوح السمعي في الأصوات، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد السادس، العدد الأول، 1988.
نهر، هادي، الحروف والأصوات العربية في مباحث القدماء والمحدثين، مجلة آداب المستنصريه، العدد(8)، 1984.

السيرة الذاتية

الاسم : سكينه يوسف محيميد الرواشدة

الكلية : الآداب

التخصص : اللغة العربية وآدابها

الهاتف :0797812482

الإيميل : sumr_s1981@yahoo.com